سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

شرح

« مختصرِ سيرةِ النبيِّ ﷺ

وسيرةِ أصحابِه العشرة »

تَصْنِيفُ

الحافِظ عبد الغنيِّ بن عبدِ الوَاحدِ بن عليٍّ المَقْدِسيِّ

المتوفى سنة (٦٠٠) رَحِمَهُ اللَّهُ

لفضيلة الشّيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ربِّ السَّموات وربِّ الأرض وربِّ العرش العظيم، أشهد ألَّا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فهٰذا هو الدَّرس الأوَّل من برنامج اليوم الواحد الرابع، والكتاب المقروء فيه هو «**مختصرُ السِّيرةُ النَّبويَّة**» للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقبل الشروع في إقراءه لابدَّ من ذِكرِ مقدِّمات ثلاث:

❖ **المقدِّمة الأُولىٰ: التعريف بالمصنِّفِ، وتنتظمُ في ستَّةِ أشياءٍ:**

المقصدُ الأوَّل: جرُّ نسبِه؛ هو الحافظُ القدوةُ عبدُ الغنيِّ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ عليٍّ المقدسيُّ ثم الدمشقيُّ الحنبليُّ، يُكنىٰ بأبي محمّد، واشتهر تلقيبه عند المتأخِّرين بـ«صاحبِ العُمدة»؛ يريدون كتابه «عمدة الأحكام».

المقصدُ الثَّاني: تاريخُ مولدِه؛ ولِدَ سنةَ خمسمائةٍ وإحدَىٰ وأربعينَ (٥٤١) في مدينةِ نابلس من أرض فلسطين.

المقصدُ الثَّالث: جمهرةُ شيوخِه؛ تلقَّىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ علومه روايةً ودرايةً عن جماعةٍ من الأكابر منهم: عبد القادر الجَيْلَاني، وأبو طاهرٍ السِّلَفِي، وأبو الفتح الخِرَقِي.

المقصدُ الرَّابع: جمهرةُ تلاميذِه؛ حدَّث عنه رَحِمَهُ اللَّهُ جمٌّ غفيرٌ من أهل قرنِه منهم: موفَّقُ الدِّين ابن قُدامة، والضِّياءُ المقدسيُّ صاحب «المُختارة»، والبهاءُ بن أبي عمر، في آخرين.

المقصدُ الخامس: ثَبَتُ مصنَّفاتِه؛ له رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ تصانيف عِدَّة ملأت شهرتُها الآفاق منها: «الكمالُ في أسماءِ الرِّجال»، و«عمدة الأحكام»، و«النَّصيحةُ في الأدعيةُ الصَّحيحة»، وهٰذا المختصر.

المقصدُ السَّادس: تاريخُ وفاتِه؛ توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين، الثالث والعشرين من شهرِ ربيعٍ الأوَّل، سنة ستمائة (٦٠٠)، وله من العُمرِ تسع وخمسون سنة رَحِمَهُ اللَّهُ رحمةً واسعة.

❖ **المقدِّمةُ الثَّانية: التَّعريفُ بالمصنَّفِ، وتنتظمُ في ستَّةِ مقاصدَ أيضًا:**

المقصدُ الأوَّل: تحقيقُ عنوانِه؛ اشتَهرَ هٰذا المختصر بأسماءَ مُتعدِّدة منها: «**مختصرُ سيرةِ النبيِّ** ﷺ» وسمِّيَ أيضًا بـ«**سيرة عبدِ الغني**»، وسمِّيَ كذٰلك «**بالدُّرة المضِيئَة في السِّيرةِ النبويَّة**»، وأَوْلىٰ هٰذه الأسماء في التقديم هو أَوَّلُها؛ لتسمِية الكتاب بذٰلك في نسخةٍ عتيقة من نُسخِه، كُتِبت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

المقصدُ الثَّاني: إثباتُ نسبتِه إليه؛ اجتمع علىٰ تثبيتِ نسبة هٰذا الكتاب إلىٰ الحافظِ أبي عبد الغنيِّ المقدسيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أمران اثنان:

أحدُهما: عزوه إليه من النُّسخِ الخطِّيَّة.

والآخر: نسبةُ جماعةٍ من الحفَّاظِ لهٰذا الكتاب إلىٰ المصنِّف المذكور، منهم الذَّهبيُّ وابن القيِّم وعبدِ الكريم الحلبي والأُجهوري.

المقصدُ الثَّالث: بيانُ موضوعِه؛ أشار المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في مقدِّمة كتابِه إلىٰ أنَّ موضوعَ هٰذا

الكتاب: (جملةٌ مختصرةٌ من أحوالِ سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد ﷺ، لا يستغني عنها أحدٌ مِن المسلمينَ).

المقصدُ الرَّابع: ذِكْرُ رتبَتِه؛ يعدُّ هٰذا المختصر اللَّطيف من عيونِ المصنَّفات في السِّيرةِ النبويَّة لأمرين اثنين:

أحدهما: جلالةُ مصنِّفه، وعِظَم موقعِه في معرفةِ السُّنَّة.

والآخر: حُسن انتخابِه ووضوحُ عبارته.

المقصدُ الخامس: توضيحُ منهجِه؛ رتَّبه رَحِمَهُ اللَّهُ في فصولٍ ربَّما ترجمَ لشيءٍ منها بقوله: «فصلٌ في كذَا وكذا»، وربَّما أغفَلَ الترجمة مُختصِرًا علىٰ قوله: «فصل»، وألحق رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في آخر الكتاب نبذةً وجيزة في سيرةِ العشَرة المبشرين بالجنة؛ تأكيدًا لصِلةِ سيرة النبيِّ ﷺ بسِيَرِ أصحابِه رضوان الله عليهم؛ لأنَّهم هم نقَلة الدِّين ورواتُه عنه، وساق رَحِمَهُ اللَّهُ ما اختاره من الأحاديثِ النبويَّة مُجرَّدًا غير مُسْنَد مع كونه من أئمة الرِّواية الذين يشيدونها بالأسانيد المتَّصِلة، وله في هٰذا الكتاب عنايةٌ بتصحيح ما اخْتُلف فيه من وقائِع السِّيرة، مشيرًا إلىٰ ذٰلك بقوله: (وهو الصحيح)، ونحو ذٰلك، مع التَّنبيه أحيانًا إلىٰ ما لا يصحُّ منها.

المقصدُ السَّادس: العنايةُ به؛ من العنايةِ التي حظيَ بها هٰذا المختصر تكرُّرَ طباعته غير مرَّة، وكتَب عبد الكريم الحلبي شرحًا له اسمه «المورد العذب الهني في الكلام علىٰ سيرة عبد الغني» وهو غير مطبوع.

❖ **المقدِّمة الثَّالثة: ذكرُ السَّببِ الموجبِ لإقرائِه**؛ إن منافع إقراء السيرة المحمَّديَّة والترجمة النبوية ذواتُ عدد؛ أجلُّها: تقوية الإيمان وتثبيت اليقين، كما أشار إلىٰ ذٰلك القرافي في «الذَّخيرة» وفي «شرحِ الأرْبعين».

ومن أصول الإسلام ومبانيه العظام معرفة الرسول ﷺ؛ فإنَّ الدين كلَّه مبنيٌّ علىٰ ثلاثةِ أصول: هي معرفة العبد ربَّه ودينه ونبيه محمدًا ﷺ.

ومن هٰذه المعرفة قدرٌ واجبٌ علىٰ كل أحد، لا يصحُّ إسلامه إلَّا به، ويجمع هٰذه المعرفة كما سبق تقريرُه غير مرَّة أربعُ أصول:

أولها: معرفة اسمه الأول (محمد).

وثانيها: معرفة أنه عبد الله ورسوله.

وثالثها: معرفة أنه جاءنا بالبينات والهدىٰ ودين الحق.

ورابعها: معرفة أن الذي دلَّ علىٰ صدْقِه هو كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

فهٰذه الأصول الأربعة تتعيَّن معرفتها علىٰ كلِّ أحدٍ من الأعيان، ولا يصحُّ دينه إلَّا بها، وتتأكَّد العناية بسيرةِ النبيِّ ﷺ إذا عَظُمَ الجهلُ بأخباره صلوات الله وسلامه عليه، واشتهرت قالَةُ السُّوءِ فيه أو في سُنَّته من المنافقين والكافرين.

وليس المراد من دراسة سيرته ﷺ ما يراد غالبًا من دراسة سيرة غيره، من الإطلاع علىٰ الوقائع والأخبار؛ بل المراد من ذٰلك هو التأسِّي والاقتداء به صلوات الله وسلامه عليه.

۞۞۞

قال الحافظُ عبدُ الغنيِّ بنُ عبدِ الواحِدِ المقدسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ:

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

وبهِ ثقتي

الحمدُ للهِ خالِقِ الأَرضِ والسَّماءِ، وجاعِلِ النُّورِ والظَّلْماءِ، وجامِعِ الخلْقِ لفَصْلِ القضاءِ، لِفَوْزِ المحْسِنينَ وشِقْوَةِ أهلِ الشَّقاءِ، وأشهدُ أنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً يَسعدُ بها قائِلُها يومَ الجزاءِ، وصلَّىٰ اللهُ علىٰ سيِّدِ المرسلينَ والأنبياءِ، محمدٍ وآلِه وصحْبِه النُّجَباءِ.

ابتدأ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ كتابه بحمْدِ ربِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأربعةٍ مِن أفعالِه:

أوَّلها: خلقُه الأرضَ والسَّماء.

وثانيها: جعْله النَّورَ والظَّلماء.

وثالثها: جمعُ الخلْقِ لفصلِ القضاء.

ورابعها: إكرامُ المحسنين بفوزهم، وإهانة المسيئين بشقوتهم وتعذيبهم.

وقد أجتمع لهٰذه الأفعال الأربعة التذكيرُ بالنَّشأتين الأُولىٰ والآخرة، فإنَّ الفعلين الأوَّلين يرجعانِ إلىٰ النَّشأة الأُولىٰ في الدُّنيا، والفعلينِ الأخرين يرجعانِ إلىٰ النَّشأةِ الآخرةِ يوم القيامة.

ثمَّ اقتصر علىٰ الشَّهادةِ للهِ عَزَّوَجَلَّ بالوحدانيَّة تحقيقًا لاندراجِ الشَّهادة له ﷺ بالرِّسالة فيها، فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لا يُقبل من أحدِنا شهادته له بالوحدانيَّة حتىٰ تقترن هٰذه الشهادة بشهادة النبيِّ ﷺ بالرِّسالةِ، واستغنىٰ عن بيان هٰذا اللَّفظ بذكرِ الصَّلاة عليه ﷺ، وعلىٰ آله وصحبه النُّجباء.

و[1]بعدُ:

فهٰذه جُملةٌ مُختصرَةٌ مِن أحوالِ سيِّدِنا ونبيِّنا، المصطفَىٰ محمَّدٍ ﷺ، لا يَستغنِي عنها أحدٌ مِنَ المسلمينَ، نفعنا اللهُ بها، ومَن قرَأها، وسمِعَها.

ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ في صدرِ مقدِّمته أربعةَ أشياءَ تتعلَّقُ بهٰذا المُختصر:

أوَّلها: أنَّه يشتملُ علىٰ جملةٍ من سيرةِ النبيِّ ﷺ، فهو لا يأتي عليها جميعًا؛ بل يوقِفُ علىٰ بعضِ أخباره ﷺ.

والثَّاني: أنَّ ذِكْرَ هٰذه الجملة علىٰ وجه الاختصار.

وثالثها: أنَّها متعلِّقة بأحوالِ المصطفىٰ ﷺ دون غيرِه، وهٰذا علىٰ وجه التَّغليب، فإن آخرها هو سيرة العشرة المبشرين بالجنة، وكأنَّه لم يذكر ذٰلك لتعلُّق سيرتهم بسيرته ﷺ تعلقًا وثيقًا.

ورابعها: أن هٰذه الجملة المختصرة من الأحوال النبويَّة لا يستغني عنها أحد من المسلمين، وعدمُ استغناء هٰذا يكونُ:

تارةً بسقوط الطَّلبِ وبراءة الذِّمَّة؛ وذٰلك بمعرفة الواجب من سيرته ﷺ؛ وهو الأصول الأربعة المتقدِّمة.

وتارةً يكونُ في الزَّائدِ علىٰ ذٰلك ممَّا فيه تقويةُ الإيمان وتثبيت اليقين كما سلف.

---

(١) في المخطوط: (أمّا).

سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

فنبدأُ بنسبِهِ:

فهو أبُو القاسِمِ، محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطَّلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قصيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بن فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ بن كنانَةَ بنِ خزيمةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عدنانَ بنِ أُدَدِ بنِ المُقوَّمِ[1] بنِ ناحُورَ بنِ تَيْرَحَ بنِ يعرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ نابتِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ خليلِ الرَّحمنِ بن تارحِ - وهو آزَرُ - بنُ ناحورَ بنِ ساروُع[2] بنِ راعُو بنِ فالخَ بنِ عَيْبَرَ بنِ شالِخَ بنِ أرْفَخْشَدَ بنِ سامِ بنِ نوحِ بنِ لَمْك[3] بنِ مُتُّوشَلَخَ بنِ أخنوخَ - وهو إدريسُ النَّبيُّ فيما يزعمونَ، وهو أوَّلَ بني آدمَ أُعطيَ النُّبوَّةَ، وخَطَّ بالقلمِ - ابنِ يَرْدَ بنِ مهليلَ بنِ قِينَنَ بن يانِشَ بنِ شيثِ بنِ آدمَ عليهِ السَّلامُ.

هٰذا النَّسبُ ذكرَهُ محمدُ بنُ إسحاقَ بن يسارِ المدنِيُّ في إحدَىٰ الرِّواياتِ عنه.

وإلىٰ عدنانَ متَّفقٌ علىٰ صحَّتِه مِن غيرِ اختلافٍ فيه، وما بعدَهُ مختلفٌ فيه.

وقريشٌ: ابنُ فِهْرِ بنِ مالكٍ، وقيلَ: النَّضْرُ بنُ كِنَانَةَ.

ذكَر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة: النَّسب النبويَّ الزَّكي، وابتدأه بذكْرِ كُنية النبي ﷺ تعظيمًا له وإجلالًا، فإن الأصل في التكنية أن تكون للإجلال، وإلَّا فإنَّ قواعد العربية تَقتضي أن يَتقدَّم العلَم المجرَّد وهو الاسم علىٰ الكُنية واللَّقب، وإنما قدَّمه المصنف هاهنا تعظيمًا للنبي ﷺ.

ثُمَّ سرَد المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ نسبَ النبي ﷺ إلىٰ آدمَ عليه الصلاة والسلام اقتفاءً بما ذكره جماعةٌ من أهلِ العلم بالسِّيرة أشهرُهم ومُقدَّمهم محمد بن إسحاق المُطَّلبي مولاهم المدني صاحب «السِّيرة» المشهورة الذي اقتدىٰ به جُلُّ من صنَّف في سيرة النبي ﷺ.

وهٰذا النسبُ الذي ساقه المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **وغيرُه من أهل العلم بالسيرة ينقسم إلىٰ قسمين اثنين** كما ذكر المصنِّفُ عقِبَ سياقه:

أولهما: قسمٌ متَّفقٌ علىٰ صحَّته من غيرِ اختلاف فيه، وهو: جرُّ نسبِه ﷺ منه إلىٰ عدنان، فإن هٰذا القدر ثابتٌ باتِّفاقِ أهل المعرفة بالسيرة، وقد نقل هٰذا الاتِّفاق جماعةٌ منهم ابن فارس والذَّهبي وابن القيِّم وابن كثير، والعراقي في «ألفية في السيرة» وأشار إلىٰ ذٰلك بقوله:

وهْوَ ابنُ عدنانَ وأهـــلُ النَّســـب ... قـــدْ أجْمعـــوا إلىٰ هُنا في الكتُـــب

والقسم الثاني: مختلفٌ فيه، وهو ما فوق عدنان إلىٰ آدم عليه الصَّلاة والسلام، فإنَّ هٰذا القدَر مما اختُلف فيه اختلافًا كثيرًا، مع إجماع أهل المعرفة بالنَّسب النبوي أن عدنان من ولَد إسماعيل بن

---

(١) قال الشيخ صالح العصيمي: ابن المُقوَّم بفتح الواو وليس بكسرها، قد نصَّ علىٰ نص علىٰ الفتح الأجهوري في «شرح الألفية» يعني «ألفية السيرة».

(٢) في المخطوط: شارُوخ.

(٣) في المطبوع: لِمكِ. والمخطوط: لامك.

إبراهيم، وأن إبراهيم من ولد سام بن نوح، وأن نوحًا من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام.

فهٰذه الجوَامِع الكليَّة في نَسب النبيِّ ﷺ بعد عدنان قد اتُّفِقَ عليها، لكن قد اختُلف في تفصيل جملتها، وذهب ابن دُريد في كتاب «الاشتقاق» إلىٰ تصحيح هٰذا النسب المذكور بين إبراهيم إلىٰ آدم عليه الصلاة والسلام، وأنه مما ينبغي أن لا يُرد لثبوتِ ذٰلك في كتب أهل الكتاب، وهٰذا الذي قاله ابن دريد من الجزم بسرد النَّسب النبوي من إبراهيم إلىٰ آدم عليه الصلاة والسلام اعتمادًا علىٰ ما في كتب أهل الكتاب فيه نظر؛ لما ثبت في الصحيح من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرج، ولا تصدِّقوهم ولا تكذِّبوهم»، فنهىٰ النبي ﷺ عن الجزم بشيءٍ مما اشتملت عليه كُتبهم، ففي الجزم بذٰلك كما ذهب إليه ابن دريد نظر، والمختار أن ما فوق عدنان من آباء النبي ﷺ قد اختلف فيه علىٰ أنحاءٍ عدَّة؛ لكن جوامعها متَّفقٌ عليها كما سبق ذكره، وقد كان بعض السلف رحمهم الله تعالىٰ يكرهون رفع النسب إلىٰ آدم منهم محمَّد بن كعب القُرَضي ومالك بن أنس وذٰلك للجهل بتحقيق الصّواب فيه.

ثم ختم المصنف رحمه الله تعالىٰ ذِكْر نسب النبي ﷺ بالإشارة إلىٰ الخلاف في تعيين قُريش، أي الجَدّ الذي تجتمع فيه قريش، وهي قبيلةُ النبي ﷺ، فذَكَر أن (**قريشًا هو: ابنُ فِهْرِ بنِ مالكٍ، وقيلَ: النَّضْرُ بنُ كِنَانَةَ**)، وهٰذان قولان معروفان عند علماء النسب والسيرة، وأصحهما هو الثاني الذي أشار إليه المصنف بقوله: (**وقيلَ: النَّضْرُ بنُ كِنَانَةَ**)، فإن هٰذا القول هو الذي عليه أكثر العلماء والمحققين، كما ذكره ابن كثير في كتاب «الفصول في سيرة الرسول»، ويشهد لهٰذا ما رواه أحمد في «مسنده» بسند حسن من حديث الأشعث بن قيس قال: قدمت علىٰ النبي ﷺ في وفد كِنْدَه، وقلت: ألَستُم منا يا رسول الله؟ فقال: «لا، نحن بنو النَّضر بن كنانة، لا نقفُو أُمَّنا، ولا ننتفِي من أَبينا»، فدلَّ هٰذا الحديث علىٰ أن جِماع قُريش هو النضرُ بن كنانة، وهٰذا الحديث فَيْصلٌ في المسألة فلا الْتفات إلىٰ غيره كما ذكره ابن كثير في كتاب «البداية والنهاية».

ومما يُنبَّه إليه في سرد النسب النبوي أنَّ ما كان منه من الأسماءِ العربية فقد يقع فيه التَّلقيبُ كثيرًا، فإنَّ من أسماء آباء النبي ﷺ ما غلَب عليه اللَّقب، كعبدِ المطَّلب، وهاشِم، وقُصَي، فإن هٰذه ألقاب عرفوا بها كما هو مبينٌ في مطولات السيرة، وإلَّا فإنَّ أسماءهم غيرُ ذٰلك.

كما أن الأسماءَ العِبرانية التي بِلُغة أهل الكتاب وهي ما فوق إبراهيم، قد اخْتُلف في حكايَتها، فتارة يقالُ: عابِر. وتارةً يقال: عَيْبَر، وتارة يقال: سارُوع. وتارة يقال: سارُوغ، وتارة يقال: شاروخُ في اسم واحدٍ لاختلاف أهل اللِّسان في هٰذه الأحرف عندهم.

وأُمُّ رسولِ اللهِ ﷺ، آمنةُ بنتُ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُـرَّةَ بـنِ كعـبِ بـنِ لُـؤيِّ بـن غالِبٍ.

لما فرَغ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من سرد النسب النبوي المشتمل علىٰ سياق سلسلة نسبه من جهة أبيه صلوات الله وسلامه عليه أتبعه بذكر نسب أمه ﷺ، وذكر أنها (**آمنةُ بنتُ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤيِّ بن غالِبٍ**)، ويجتمع أبوا النبي ﷺ في نسبهما في جدهما كِلاب، ويُعلم من هٰذا أن النبي ﷺ كان قرشِيًّا من الطرفين من جهة أبيه وأمه معًا، وهٰذا أكمل في نسبِه، فإن أفضلَ القبائل كما صحّت بذٰلك الأحاديث والآثار هي قبيلة قُريش، ولا يُعرف لأبوي النبي ﷺ ولدٌ سِوىٰ رسول الله ﷺ فلم يُعقِّبا أحدا عداه وكفىٰ به شرفًا ﷺ.

وَوُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكَّةَ عامَ الفيلِ، في شهْرِ ربيعٍ الأَوَّلِ لِلَيْلَتيْنِ خلتَا منه، يومَ الاثنينِ.
وقال بعضُهم: بَعْدَ الفيلِ بثلاثينَ عامًا، وقال بعضُهم: بأربعينَ عامًا. والصَّحيحُ أنَّه وُلِدَ عامَ الفيلِ.

مما تَحسن معرفته من أخباره ﷺ معرفة خبر مولِده، وقد ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة مكان المولد النبوي وزمانَه، فذكر ما يتصل بالمكان: أنَّ مولِد صلوات الله وسلامه عليه كان (بمكَّةَ) وهٰذا أمرٌ لا اختلاف فيه بين نقلة سيرة النبي ﷺ.

وأمَّا الزَّمان فذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ فيه أربعة أشياء:

أولها: تعيين يومه، وأنه يوم الاثنين، وقد صحَّ ذٰلك عن النبي ﷺ في «صحيح مسلم»، لمَّا سئل عن صوم يوم الاثنين فقال ﷺ: «ذاك يوم ولدتُ فيه»، ونقل الإجماع عليه علىٰ تعيين مولده في يوم الاثنين ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في «البداية والنهاية».

وثانيها: تاريخ يومه، وقد ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن تاريخ ذٰلك اليوم هو في (**لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول**)، وهٰذا قول جماعة من أهل العلم منهم ابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب»، وابن كثير في «الفصول»، ونقل الأجهوري في «شرح الألفية في السيرة» أن هٰذا قول الأكثر، **والمختار** في تعيين تاريخ مولد النبي ﷺ أنه ولد ﷺ كان في **الثاني عشر من ربيع الأول**، فقد صح هٰذا عن جابر بن عبد الله وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند ابن أبي شيبة في «مصنفه»، والجورقاني في كتاب «الأباطيل والمناكير والصحاح»، ولا يعلم بسند صحيح عن أحد من الصحابة خلاف هٰذا القول، فهٰذا القول هو الصحيح الثابت في تعيين تاريخ يومه.

وثالثها: تعين شهر مولد ﷺ، فذكَر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ أن مولد النبي ﷺ كان (**في شهْرِ ربيعٍ الأَوَّلِ**)، وهٰذا هو القول الصحيح الذي عليه أكثر أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ، وفيه الخبر المتقدم عن ابن عباس وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فإنهما عيَّنَا الشهر بربيع الأوَّل.

ورابعها: سنة مولده ﷺ، وقد ذكَر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ طرفًا من خلاف أهل العلم في ذٰلك ختمه بقوله: (**والصَّحيحُ أنَّه وُلِدَ عامَ الفيلِ**)، وهٰذا هو قول الأكثر، قد ثبت عن جابر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالأثر الذي تقدم بالإشارة إليه.

وجِماع ما تقدم من زمان ولادته ﷺ أنه ولد يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل، وقد صحت هٰذه الجملة جميعًا عن جابر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فلا الْتفات إلىٰ قول غيرهما.

وماتَ أبوهُ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطَّلبِ ورسولُ اللهِ ﷺ قدْ أتىٰ لهُ ثمانيةٌ وعشرونَ شهرًا. وقال بعضُهم: ماتَ أبوهُ وهو ابنُ سبعةِ أشْهُرٍ. وقال بعضُهم: ماتَ أبوهُ في دارِ النَّابغةِ وهو حَمْلٌ. وقيلَ: ماتَ بالأبواءِ بين مكَّةَ والمدينةِ.

وقالَ أبو عبدِ اللهِ الزُّبيرُ بن بَكَّارٍ الزُّبَيْرِيُّ: تُوُفِّيَ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطَّلبِ بالمدينةِ ورسولُ اللهِ ﷺ، ابنُ شهرينِ.

وماتَتْ أُمُّهُ وهو ابنُ أربعِ سنينَ. وماتَ جدُّهُ عبدُ المطَّلبِ وهو ابنُ ثمانِ سنينَ. وقيلَ: ماتتْ أُمُّهُ وهوَ ابنُ ستِّ سنينَ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة طرفًا من نشأة النبي ﷺ، فذكر أن أبا النبي ﷺ قد مات، (**والنبيُّ ﷺ لهُ ثمانيةٌ وعشرونَ شهرًا**) في قول، بل قيل: له سبعةُ أشهر، (**وقيل: ماتَ أبوهُ وهو حَملٌ في دارِ النَّابغةِ**) يعني بالمدينة النبويَّة، (**وقيلَ: ماتَ بالأبواءِ بين مكَّةَ والمدينةِ**)، والصحيح من هٰذه الأقوال أن النبي ﷺ قد مات أبوه وهو حَملٌ في بطنِ أُمِّه كما قاله ابن إسحاق ورجَّحه جماعة من نقلة السيرة منهم الواقدي وكاتِبُه ابن سعد وابن القيِّم والذَّهبي وابن كثير، وكانت وفاة عبد الله والد النبي ﷺ في المدينة في أصحِّ القولين.

وهٰذا هو الموافق لكمال اليُتْم الذي امتنَّ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نبيه ﷺ بقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾ [الضحىٰ] فأشد اليُتم أن يولَد الوَلد بعد وفاة أبيه، فيكون أبوه قد توفيَ وهو حَملٌ في بطن أُمِّه.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن (**أُمَّ النبيِّ ﷺ قد ماتتْ وهو ابنُ أربعِ سنينَ**)، ثم أشار بعد ذٰلك إلىٰ أن بعض أهل العلم ذكر أن (**أُمَّه ماتتْ وهو ابنُ ستِّ سنينَ**)، وهٰذا الثاني هو الذي قاله ابن إسحاق وجزم به الذهبي وابن كثير في كتاب «الفصول»، فالأشبه من قولَيْ أهل المعرفة بسيرة النبيِّ ﷺ المذكورين هاهنا، أن أُمَّ النبيِّ ﷺ قد ماتت وهو ابنُ ستِّ سنينَ، وكان موتها بالأبواء وهو موضع بين مكة والمدينة كما جزم به ابن سعد في «الطَّبقات»، والذهبي في «تاريخ الإسلام»، وياقوت الحموي في «معجم البلدان».

أما جَدُّ النبي ﷺ فالمشهور في تاريخ وفاته أنه (**توفِّيَ والنبيُّ ﷺ ابنُ ثمانِ سنينَ**) كما ذكر المصنف هٰهنا وهو قول ابنُ إسحاق والطَّبري في «تاريخه» والبيهقي في «دلائل النبوّة» في جماعةٍ آخرين.

وحاصل ما تقدَّم علىٰ المحرّر أن والِدَ النبي ﷺ مات والنبي ﷺ حَملٌ في بطن أُمِّه، وأن أُمَّ النبي ﷺ ماتت وهو ابن ستِّ سنين، وأن جدَّ النبي ﷺ مات وهو ﷺ ابن ثمان سنين.

وأَرْضَعَتْهُ ﷺ ثُوَيْبَةُ جاريةُ أبي لهَبٍ، وأرْضَعَتْ معهُ حمزةَ بنَ عبدِ المطَّلبِ، وأبَا سلمةَ عبدَ اللهِ بنَ عبدِ الأسدِ المخزُومِيَّ، أرضعَتْهُم بلبنِ ابنها مَسْرُوحٍ.

وأرضعتهُ حليمةُ بنتُ أبي ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة رضاع النبي ﷺ، فذكر من أرضعه ﷺ بعد أُمِّـه، فالمشـهور عند نقلة السيرة النبوية، أن أمّ النبيِّ ﷺ أرضعته أيَّامًا قليلة، ثم خلفَتها علىٰ رضاع النبي ﷺ (**ثُوَيْبَةُ مـولاةُ أبي لهَبٍ، وأرْضَعَتْ معهُ حمزةَ بنَ عبدِ المطَّلبِ، وأبَا سلمةَ المخزُومِيَّ ، أرضعَتْهُم بلبنِ ابنها مَسْـرُوحٍ**)، والمشهور أن رضاعَ هؤلاء الثلاثة -أعني النبي ﷺ وحمزة وأبا سلمة- وقع مجتمعًا، فأرضعتهم جميعًا في زمنٍ واحد، والمقطوع به ما ثبت في الصحيح أن رِضاع النبي ﷺ وأبا سلمة المخزومي كـان في وقـتٍ واحد، أما اجتماع حمزة إليهما في الزَّمن نفسه فهٰذا هو المشهور الظَّاهر، وكان إرضاعها لهـم بلـبنِ ابنهـا مسروح، فهو ابنها نسبًا وشاركه في الرَّضاعة الثلاثة المتقدِّمون، ولـم يثبت إن ثويبةَ مُرضعةَ النبـيِّ ﷺ ولا ابنها مسروح قد دخلَا في الإسلام؛ بل الظَّاهر من نقل أخبار السيرة أنهما قد ماتا بمكَّـة بعـد هجـرة النبـي ﷺ إلىٰ المدينة.

ثم سمَّىٰ المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ مرضعةً ثانيةً للنبي ﷺ وهي (**حليمةُ بنتُ أبـي ذُؤَيْـبٍ السَّـعْدِيَّةُ**)، فقـد أرضعت النبي ﷺ في بني سَعد كما أطبق علىٰ ذٰلك نقلة السيرة النَّبوية، ولا يحتاج في مثـل هٰـذا لشـهرته إلىٰ سندٍ مُسندٍ صحيح؛ بل السِّيرة يكفي فيها الاشتهار ما لم يعلم بُطلان المذكور فيهـا، وكـان إرضـاعُها له بلبن ابنها عبد الله كما ذكره ابن جماعة في «مختصـر السـيرة الصـغير»، ولـم يثبـت كـذٰلك أن حليمـةَ مرضعة النبي ﷺ قد دخلت في الإسلام، **وهاتان المرضعتان هما اللَّتان صحَّ فيهما الخبر في رَضَـاع النبـي ﷺ**.

وقد ذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» والصالحي في «سيرته» مُرضعاتٍ أُخر، ذُكر أنهنَّ أرضعن النبـي ﷺ غير أن ذٰلك عامَّته لا يقوم له إسناد صحيح، والمشهور عند أكثر نقلة السـيرة أن مرضـعتي النبـي ﷺ هما: ثويبة بعد أُمِّه ثُم خلفَتْها علىٰ إرضاعه حليمة السَّعدية حينما استُرْضِعَ ﷺ في باديةِ بني سَـعد، وبقـي عندها أربعَ سنين.

فَصْلٌ

في أسمائه ﷺ(١)

روَىٰ جُبيرُ بنُ مُطعِمٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي أنَا محمَّدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحِي الَّذي يَمْحُو اللهُ بي الكفرَ، وأنا الحاشِرُ الَّذي حَشَر(٢) النَّاسَ، وأنا العاقِبُ الَّذي ليس بعدِي نبيٌّ». صحيحٌ متَّفقٌ عليه.

ورَوَىٰ أبو مُوسىٰ عبدُ اللهِ بنُ قَيْسٍ، قالَ: سمَّىٰ لنا رسولُ اللهِ ﷺ نفسَهُ أسماءً، منها ما حَفِظْنا، فقالَ: «أنا محمَّدٌ، وأنا أحمدُ، والمُقَفِّي، ونبيُّ التَّوبةِ، ونبيُّ الرَّحمةِ». وفي روايةٍ: «ونبيُّ المَلْحَمَةِ»؛ وهي المقْتَلَةُ، صحيحٌ، رواهُ مسلمٌ.

ورَوَىٰ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أنا أحمدُ، وأنا محمَّدٌ، وأنا الحاشِرُ، وأنا الماحِي الَّذي يمحُو اللهُ بِيَ الكُفْرَ، فإذا كانَ يومَ القيامةِ لواءُ الحمْدِ معِي، وكنتُ إمَامَ المرسلينَ، وصاحبَ شفاعتِهِمْ».

وسمَّاه اللهُ ﷻ في كتابِه العزيزِ: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[البقرة: ١١٩]. و﴿رَءُوفًا﴾و ﴿رَّحِيمًا﴾ و ﴿رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧] ﷺ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذا الفصل أسماء النبي ﷺ، وأسماؤه ﷺ كثيرة، وقد ذكر ابن العربي في «شرح الترمذي» عن بعضهم أن لله ألف اسمٍ وللنبيِّ ﷺ ألف اسم، وذكر الأجْهوري في «شرح ألفية السيرة» أنه تتبعها فبلغت خمسمائة اسمٍ وأكثرها فيه نظر كما قال، وأفرد هٰذا في التصنيف جماعة من أهل العلم منهم ابن دحية الكلبي، وعامَّة ما يذكره المصنِّفون في هٰذا الباب هو من الصِّفات والأخبار عن أحواله ﷺ وخصاله علىٰ وجه النعت كالرؤوف والرحيم والبشير والنذير.

وأما الاسم الصَّرف الذي هو علَم فهٰذا قليلٌ، والثابت منه عنه ﷺ جملةٌ ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ عِدَّة أحاديث فيها، فذكر حديث جبير بن مُطعم في «الصحيحين» وفيه سرد خمسة أسماء من أسماء النبي ﷺ هي: (محمدٌ، وأحمدُ، والماحِي، والحاشِر، والعاقِب)، ثم ذكر حديثَ أبي موسَىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في

---

(١) **قال الشيخ صالح العصيمي**: إن من قواعدِ القراءة علىٰ الشيوخ أن ما كان من زيادات المحققين الذين يوضع بين قوسين أن هٰذا لا يقرأ، لأنه من الزيادة علىٰ المصنف، وقد يقع في الكذب عليه إذا نُسب إليه، فلا يقال: قال المصنف كذا وكذا، إلَّا وقد قال، أما إذا لم يقله فإنك لا تنسبه إليه، وأما إذا وقع ذٰلك بدون حاصرتين كما هنا فالأصل أنه من كلام المصنف، وهٰذا ينبَّه إليه خاصَّةً في «صحيح مسلم»، فإن من الناس يقول: قال مسلم في «صحيحه» في كتاب كذا وكذا في باب كذا، ومعلومٌ أن تراجم الأبواب ليست من الإمام مسلم، فلا يسوغ أن يقول الإنسان: قال مسلم في كتاب كذا في باب كذا، وإنما يصح أن تقول: قال مسلم في كتاب كذا، لأن تراجم الكتب قد وضعها هو باتفاق، أما تراجم الأبواب ففيها خلاف، وأشهر الأقوال في ذٰلك بأنه لم يضعها رحمه الله تعالىٰ؛ لكن إن أردت أن تعزو إليه أن تقول: أخرجه مسلم في كتاب كذا في باب كذا، لكن لا تقل: قال مسلم في باب كذا، لأنه لم يقل ذٰلك رحمه الله تعالىٰ.

(٢) في المخطوط: لحشر.

«صحيح مسلم» وفيه زيادة عن ما تقدم: (**المُقَفِّي، ونبيُّ التَّوبةِ، ونبيُّ الرَّحمةِ**) فهٰذه ثمانية أسماء، ثم أشار إلىٰ اسم تاسعٍ وقع (**في روايةٍ وهو: «ونبيُّ المَلْحَمَةِ»**)، والمراد بالملحمة: (المقْتَلَةُ)، وهٰذا الاسم ظاهر كلام المصنِّف والعراقي وغيرهما أنه قد وقع في «صحيح مسلم»، ولعلَّه كذٰلك في نسخةٍ من نسخه، أمَّا النسخ التي بأيدينا من «صحيح مسلم» فإن المعدود فيها «نبي الرَّحمة»، لا « نبي الملحَمة» وربما كان المراد منهما أصل الحديث في «صحيح مسلم»، وأن هٰذه اللفظة وقعت زائدة عند غيره، وهٰذا أمرٌ يجري عليه بعض أهل العلم، فربما ذكروا حديثا معزوًا للصحيح فيه لفظةٌ ليست من الألفاظ المخرَّجة في الصحيح؛ بل هي زائدة عما في الصحيح فيكون المراد أن أصل الحديث في الصحيح كما أشار إلىٰ ذٰلك العراقي في «ألفية الحديث» بقوله:

والأصل يعنى البيهقى ومن عزا ... وليس إذ زاد الحميدي ميَّزَا

يعني أن من أهل العلم من يعزو الحديث يُريد أصله لا لفظه، وأنه في الصحيح من ذٰلك صنيع البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في كتبه كـ«السنن الكبرىٰ» وغيرها.

ثم ذكر حديث جابر بن عبد الله وليس فيه زيادةٌ عن الأسماء المتقدِّمة، فما ذكر المصنِّف من أسماء النبي ﷺ الثابتة في الحديث هي تسعةُ أسماء، كلُّها واردةٌ في «الصحيحين» أو أحدهما إلَّا «نبي الملحمة»، فإن هٰذه ليست في الصحيح، وقد ثبتت عن النبي ﷺ في حديث حذيفة عند الترمذي في «الشمائل» وأحمد في«مسنده» بسند حسن أن النبيَّ ﷺ عدَّ من أسمائه نبي الملحمة.

ثم ختم بجملة من الأسماء المذكور في القرآن الكريم كـ(**البشيرِ والنذيرِ والرؤوفِ والرَّحيمِ ورحمةً للعالمين**)، وهٰذه الأسماء كما سبق هي من باب الأوصاف، وقد صنَّف ابن فارس كتابًا في تفسير الأسماء النبوية وأغنىٰ وأعلىٰ ما فُسِّر به اسم النبي ﷺ هو ما ثبت به الخبر عنه ﷺ، فمن ذٰلك أن النبي ﷺ قال: «أنا الماحي» ثم فسّره بأنه «الذي يمحو الله به الكفر»، وأن اسمه الحاشر ثم فسره بقوله: «الذي حشر الناس»، وأن اسمه العاقب ثم فسَّره بقوله: «الذي ليس بعدي نبي»، والحديث الثاني فيه تسميةُ النبي ﷺ بـ«المقفِّي» وهو بمعنىٰ العاقِب؛ يعني الذي يتبع الأنبياء الذين كانوا قبله.

ومُجمل ما ذُكِر في الأسماء النبوية يرجع إلىٰ ثلاثةِ أصول:

أولها: الاسم الذي سمَّاه به أهلُه وهو **محمد**، فإنَّ هٰذا الاسم هو الاسم الذي سماه به جدُّه عبد المطلب بلا خلافٍ عند نقلة السيرة.

والثاني: الأسماء التي سمَّاهُ بها ربُّه عَزَّوَجَلَّ وهي ما ورد في القرآن الكريم؛ كـ: البشير والنذير وأحمد والرؤوف والرحيم.

والثالث: الأسماءُ التي سمَّىٰ بها النبي ﷺ نَفسَه؛ كـ: الحاشر والماحي والعاقب.

ومن المتقرِّرِ في علم المعاني: أن كثرةَ أسماءِ الشيءِ تدلُّ علىٰ شرفه، وتعدد أسمائه ﷺ من دلائل شرف المصطفىٰ صلوات الله وسلامه عليه.

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

فَصْلٌ

ونشأَ رسولُ اللهِ ﷺ يتيمًا يَكْفُلُه جدُّهُ عبدُ المطَّلبِ، وبعدَهُ عمَّه أبو طالِبِ ابنُ عبدِ المطَّلبِ.

وطهَّرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِن دنَسِ الجاهليَّةِ، ومِن كُلِّ عيبٍ، ومنحَهُ كُلَّ خلُقٍ جميلٍ، حتىٰ لم يكنْ يُعرَفُ بيْنَ قومِهِ إلَّا بالأمينِ، لِمَا شاهدوا مِن أمانَتِه، وصِدْقِ حديثِه، وطهارَتِهِ.

فلَمَّا بَلَغَ اثنتيْ عشْرَةَ سنَةً، خَرَجَ مع عمِّه أبي طالبٍ إلىٰ الشَّامِ، حتىٰ بَلَغَ بُصْرَىٰ فرَآهُ بَحِيرَا الرَّاهِبُ، فعَرَفَهُ بصفَتِه، فجاءَ وأخذَ بيدِهِ وقالَ: هٰذا سيِّدُ العالمينَ، هٰذا رسولُ ربِّ العالمينَ، هٰذا يبعثُهُ رحمةً للعالمينَ. فقيلَ له: وما عِلْمُكَ بذٰلك؟ قالَ: إنَّكم حينَ أقبلْتُم مِنَ العَقَبَةِ لم يبقَ شجرةٌ، ولا حَجَرٌ، إلَّا خَرَّ ساجدًا، ولا يسجدونَ إلَّا لنبيٍّ، وإنَّا نجِدُهُ في كتُبِنا، وسألَ أبا طالبٍ فرَدَّهُ خوفًا عليه مِنَ اليهودِ.

ثُمَّ خَرَجَ ثانيًا إلىٰ الشَّامِ مع مَيْسَرَةَ غلامِ خديجةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في تجارةٍ لها قَبْلَ أن يتزوَّجَها، حتىٰ بلَغَ إلىٰ سوقِ بُصْرَىٰ، فباعَ تجارتَه.

فلمَّا بَلَغَ خمسًا وعشرينَ سنةً تزوَّجَ خديجةَ [عليه][1] السَّلامُ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ هاهنا طرفًا آخر من نشأة النبي ﷺ تُلحق بما تقدم، فبين أن (**النبي ﷺ نشأ يتيمًا يَكْفُلُه جدُّهُ عبدُ المطَّلبِ**)، ثُمَّ لما توفِّي جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين- كما تقدَّم، خلَفه علىٰ كفالته عمُّه أبو طالب بن عبد المطلب، وإنما اختصَّ أبو طالب بكفالةِ النبي ﷺ من بين أبناء عبد المطلب؛ لأن أبا طالب كان شقيقًا لعبد الله والد النبي ﷺ فكانت أُمُّهما واحدة دون غيرهما من أبناء عبد المطلب، ومن ثَمَّ كان الكافِل للنبي ﷺ بعد وفاة جدِّه عبد المطلب هو عمه أبو طالب شقيقُ أبيه.

ثم بين المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ (**طهَّر نبيه ﷺ من دنسِ الجاهلية**) ومن كلِّ عيب، فلم يثبت أن النبي ﷺ تلطخ بشيءٍ من نجس الجاهلية، وفي الصحيح أن النبي ﷺ لما أراد عمه العباس أن ينزع إزاره فيضعه علىٰ كتفيه ليتقي بذٰلك الحجارة حين نقلت قريشٌ حجارة الكعبة، ففعل ذٰلك النبيُّ ﷺ فغُشِيَ علىٰ النبي ﷺ فما رأي ﷺ بعد ذٰلك عُرْيانا، وكل الأخبار المذكورة علىٰ خلاف ذٰلك فإما أن تكون صحيحةً غير صريحة، وإما أن تكون غير صحيحةٍ البتة، كما ذُكِر أن النبي ﷺ سمَّىٰ ابنا له عبد العزىٰ فإن هٰذا شيءٌ لا يثبت، فسينبِّه المصنف علىٰ هٰذا فيما يأتي، ومن هٰذا أيضًا ما جاء في «صحيح البخاري» من حديث عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ لقيَ زيدَ بن عمرو بن نفير فقُرِّب إلىٰ النبي ﷺ سفرةٌ

---

(١) في المخطوط: عليها.

علق **المحشيّ** علىٰ آخر الكلام فقال: تزوج خديجة عليه السلام. فقال الشيخ صالح العصيمي: ما صِلة التعليق الذي ذكره المحشي بهٰذا؟ المحشي قال: الأصوب أن لا يميز أحد من الصحابة بمثل قولهم عليه السلام، هل هٰذا التمييز وقع من النبي ﷺ أو لخديجه؟ للنبي ﷺ فهٰذا التعليق وهْمٌ منه، هٰذا غلط، فـ(عليه السلام) متعلق بالنبي ﷺ لا متعلق بخديجة، أنه لو كان متعلق بها لقيل: عليها السلام.

فدعاه إليها، فأبىٰ أن يأكلَ منها وقال: «إني لا آكل ما ذُبِحَ علىٰ النُّصب ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه» فهٰذا الحديث وإن صحَّ ليس صريحًا أن ما كان علىٰ مأدُبة النبي ﷺ كان مذبوحًا علىٰ غير اسم الله، وإنما جرىٰ زيدٌ علىٰ المشهورِ عند قريش، فليست الأخبار ما صح أو كان صريحًا بأن النبي ﷺ تلطَّخ بشيء من نجاسات الجاهلية؛ بل حماه الله عَزَّوَجَلَّ من ذٰلك وطهره عنها كما ذكره المصنِّف في هٰذا الموضع، ومُنِحَ النبي ﷺ كل خلق جميل، فاشتهر بالصدق والأمانة حتىٰ لقبه قومه بالأمين والصادق؛ تعريفًا بهٰذه المنزلة الذي حظِيَ بها النبي ﷺ من بينهم.

ثم كان من خبر نشأته ﷺ أنه (**لمَّا بَلَغَ اثنتيْ عشْرَةَ سنَةً، خَرَجَ مع عمِّه أبي طالبٍ إلىٰ الشَّامِ، حتىٰ بَلَغَ بُصْرَىٰ**)، ولم يثبت من أسفاره ﷺ قبل مبعثه سفرٌ إلَّا سفره مع أُمِّه إلىٰ المدينة ثم سفره مرتين إلىٰ الشام، وما عدا ذٰلك فلا يثبت فيه شيء، وكان من سفرِه إلىٰ الشام أنه سافر أولًا مع عمِّه أبي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة حتىٰ بلغ بُصرىٰ، ولما بلغ بصرىٰ رآه بحِرا، وهٰذا الرجل قد اختلف أهل العلم فيه أهو راهب نصراني أو حبرٌ يهودي؟ علىٰ قولين، أصحهما كما رجحه ابن كثير في «البداية والنهاية» أنه كان راهبا نصرانيًّا، وهو الذي يدل عليه الخبر المروي في سيرته ﷺ، وقد عرَفَه هٰذا الراهب (**وأخذَ بيدِهِ وقالَ: هٰذا سيِّدُ العالمينَ، هٰذا رسولُ ربِّ العالمينَ، هٰذا يبعثُهُ رحمةً للعالمينَ**)، وأمر عمه أبا طالب أن يردَّه خوفًا عليه من اليهود.

وهٰذه القصة المعروفة بقصة بحيرا الراهيب، قصة ثابتة في جملتها، وأما في تفصيلها ففي سرد القصة ألفاظ لا تصح كما ذكر ذٰلك ابن القيم في «زاد المعاد» وابن كثير في كتاب «البداية والنهاية»، فخبر بحيرا في أصله مما ينبغي أن لا يختلف في ثبوته، وأما في تفصيل ألفاظه ففي بعض الألفاظ المذكورة في سرد قصته نكارةٌ كما ذكر ابن القيم وابن كثير، في آخرين.

ثم كان من نشأته ﷺ في أسفاره أنه خرج مرة ثانيةً إلىٰ الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لخديجة قبل أن يتزوجها النبي ﷺ حتىٰ بلغ إلىٰ سوق بُصرىٰ فباع تجارته، وكان ذٰلك أول صلته بخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثم لما سمعت خديجة بأخباره في الصدق والأمانة وجربته في تجارتها فوجدته قد رجع عليها بالربح والبركة، رغبت في نكاحه، فتزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت إذ ذاك لها من العمر أربعون سنة علىٰ المشهور عند أهل العلم بسيرة النبي ﷺ.

فلمَّا بلَغَ أربعينَ سنَةً اختصَّهُ اللهُ بكرامتِهِ، وابْتَعَثَهُ برسالَتِهِ، أتاهُ جبريلُ عليه السَّلامُ وهو بغارِ حِرَاءَ - جبلٌ بمَكَّةَ -، فأقامَ بمكَّةَ ثلاثَ عشرَةَ سنةً، وقيلَ: خمسَ عشْرَةَ، وقيلَ: عَشْرًا، والصَّحيحُ الأوَّلُ.

وكان[1] يُصلِّي إلىٰ بيتِ المقْدِسِ مُدَّةَ إقامتِهِ بمكَّةَ، ولا يَستدْبِرُ الكعبةَ، ويجعلُها بيْنَ يدَيْهِ. وصلَّىٰ إلىٰ بيتِ المقْدِسِ أيضًا بعدَ قدُومِهِ المدينةَ سبعةَ عشَرَ شهرًا، أو سِتَّةَ عشَرَ شهرًا.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة ابتداء الوحي إلىٰ النبي ﷺ؛ وأن ذٰلك كان عند بلوغه صلوات الله وسلامه عليه (**أربعينَ سنَةً**)، وهٰذا هو الأصح عند أهل السير والعلم بالأثر كما ذكره السهيلي في «الروض الأنف» وابن حجر في «فتح الباري» وابن كثير في «سيرة النبي ﷺ» في آخرين، وإنما خُصَّ ابتداء الوحي بهٰذه السن؛ لأنها السن الأشد عند الإنسان، فإذا بلغ العبد أربعين سنة كانت هٰذه سنةُ تمام رُشدِه وكمال عقله، فوافق ذٰلك بعثة النبي ﷺ فيها، وكان من خبر مبعثه ﷺ أن (**أتاهُ جبريلُ عليه السَّلامُ وهو بغارِ حِرَاءَ - جبلٌ بمَكَّةَ -**)، فقد نزل عليه جبريل في القصة المشهورة مروية في «الصحيحين» وغيرهما، وكان نزول الوحي عليه الصلاة والسلام في أصح الأقوال في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأوَّل، فقد صح هٰذا عن جابر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند أبي شيبة في «مصنفه» والزورقاني في «كتاب الأباطيل والمناكير والصحاح».

ثم أقام النبي ﷺ بعد مبعثه (**بمكَّةَ ثلاثَ عشرَةَ سنةً**)، وقيل غير ذٰلك، (**والصَّحيح هو الأوَّل**) -كما ذكره المصنف وغيره من أهل التحقيق بالسيرة النبوية، فبقي النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة، وما زاد عن هٰذا القول أو نقص فهو إما راجع إليه كقول من قال: عشرًا، فإنه أراد ذٰلك بإلغاء الزيادة، ومن قال: خمسة عشرة، فإنه أراد ذلك بتكميل العدد.

(**وصلَّىٰ النبيُّ ﷺ مُدَّةَ إقامتِهِ بمكَّةَ إلىٰ بيتِ المقْدِسِ**)، فكان النبي ﷺ يستقبل بيت المقدس، وهل كان يستدبر الكعبة أو يجعلها بين يديه؟ اختلف أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ في ذٰلك، وليس في ذٰلك شيءٌ بيّنٌ، وإنما الثابت أن النبي ﷺ كان يستقبل في صلاته حينئذٍ بيت المقدس.

[تنبيه] وما ذكره محقق هٰذه النسخة المشهورة، بأن الحاكم قد روىٰ عن ابن عباس أنه كان يصلي إلىٰ بيت المقدس بمكة؛ لكنه لا يستدبر الكعبة فيجعلها بينه وبين بيت المقدس، وأن الحافظ ابن حجر أورد ذٰلك في «فتح الباري» وسكت عنه فهو حديث حسن، لو كان صحيحًا لكان هٰذا نصًّا في المسألة، لكن هٰذا الكلام كله لا أساس له من الصحة، فلم يذكر هٰذا الحافظ وابن حجر ولا رواه الحاكم في «مستدركه»، وقد فتشت «مستدرك الحاكم» فلم أجد هٰذا الأثر، ورجعت إلىٰ كلام الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ووجدتُ أن المحقق قد وهِلَ وغلط وانتقل بصره في كلامٍ لابن عباس في نسخ القِبلة، فظنه أنه هٰذا المذكور، وهو الذي عزاه الحافظ في ذٰلك الموضع إلىٰ «مستدرك الحاكم»، والحاصل أنه لا

---

(١) في المخطوط: فكان.

يثبت شيء تكلُّف النبي ﷺ في حال استقبال الكعبة عند استقبالِه لبيت المقدس لما استقبلها في مكة المكرمة في صلاة.

ولم يزل النبي ﷺ علىٰ هٰذا الاستقبال (**يُصلِّي إلىٰ بيتِ المقدس بعد هجرته إلىٰ المدينةِ سبعةَ عشَرَ شهرًا، أو سِتَّةَ عشَرَ شهرًا**) علىٰ الشك الوارد في حديث البراء بن عازب في «الصحيحين»، ثم حوّل النبي ﷺ إلىٰ استقبال الكعبة، وكان هٰذا التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية كما هو قول الجُمهور، وجزم به ابن حجر في «فتح الباري».

سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

ثُمَّ هاجَرَ إلىٰ المدينةِ ومعهُ أبو بكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومولىٰ أبي بكْرٍ عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ، ودليلُهُم عبدُ اللهِ بنُ الأُرَيْقِطِ اللَّيْثِيُّ، وهو كافِرٌ ولم يُعرَفْ له إسلامٌ.

وأقامَ بالمدينةِ عشْرَ سنينَ.

من خبر النبي ﷺ في سيرته هجرتُه ﷺ إلىٰ المدينة تراكًا مكة، وصحبه في هٰذه الهجرة (**أبو بكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) ابتداءً، فكان رفيقه في الغالب اذ اختفىٰ ثلاث ليال، ثم صحبهم (**عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ مولىٰ أبي بكْرٍ**) مسلمًا مؤمنًا، وكان (**دليلُهُم عبدُ اللهِ بنُ الأُرَيْقِطِ اللَّيْثِيُّ**) الدُؤلي، فإنه كان خِرِّيتًا ماهرًا عارفًا بالطريق، فصحب النبي ﷺ وصاحِبه أبا بكر مع عامرِ بن فُهيرة وكانوا ثلاثتهم علىٰ دين الإسلام، أما دليلهم فكان (**كافرًا ولم يُعرَفْ له إسلامٌ**)، وخبر هجرة النبي ﷺ طويل مشهور؛ لكن حاصله تحقيق أن النبي ﷺ هاجر من مكة إلىٰ المدينة.

ثم كان من خبره ﷺ أنه أقام بالمدينة عشر سنين يعني بعد تحوُّلِه إليها، فيكون مجموع عمره ﷺ بعد المبعث هو ثلاثةٌ وعشرونَ سنةً، وقد سلف أنه أقام ﷺ ثلاث عشرة بمكة وهٰذه عشر سنين في المدينة، فيكون المجموع -كما تقدم- ثلاثة وعشرون سنةً.

وتُوفِّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّينَ. وقيلَ: خمسٍ وستِّينَ. وقيلَ: ستِّينَ، والأوَّلُ أصحُّ.

وتُوفِّيَ ﷺ يومَ الاثنينِ حِينَ اشتدَّ الضُّحَىٰ لِثِنْتَيْ عشْرَةَ ليلةً خلَتْ مِن شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ، وقيلَ: لِلَيْلَتينِ خلتا منه، وقيلَ: لاستهلالِ شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ.

ودفِنَ ليلةَ الأربعاءِ، وقيلَ: ليلةَ الثُّلاثاءِ، وكانت مدَّةُ علَّتِهِ اثنيْ عشَرَ يومًا، وقيلَ: أربعةَ عشَرَ يومًا.

وغسَّلَهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وعمُّهُ العبَّاسُ، والفضلُ بن العبَّاسِ، وقُثَمُ بن العبَّاسِ، وأسامةُ بن زيدٍ، وشُقرانُ مولياهُ، وحضرهُم أَوْسُ بن خولي الأنصاريُّ.

وكُفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحوليَّةٍ مِن ثيابِ سَحُولَ - بلدةٍ باليمنِ - ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ.

وصلَّىٰ عليه المسلمونَ أفذاذًا، لم يؤُمَّهمْ عليه أحدٌ.

وفُرِشُ تحتَهُ قطيفةٌ حمراءُ كان يتغطَّىٰ بها، ودَخَلَ قبرَهُ العبَّاسُ وعليٌّ والفضلُ وقُثَمُ وشُقرَانُ، وأُطبِقَ عليه تِسعُ لِبنَاتٍ.

ودُفِنَ في الموْضعِ الَّذي توفَّاه [اللهُ] فيه حوْلَ فراشِه، وحُفِرَ له وأُلْحِدَ في بيتِه الَّذي كان بيْتَ عائشةَ، ثُمَّ دُفِنَ معه أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما.

ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ في هٰذه الجملة طرفًا ممَّا يتعلق بالوفاة النَّبوية، فذكر أنَّ (**النبي ﷺ وتُوفِّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّينَ**)، وذكر قولين آخرين أعقبهُما بقوله: (**والأوَّلُ أصحُّ**)؛ يعني كونه توفِّي ﷺ وهو ابن ثلاث وستِّين، وهٰذا هو الثابت عن ابن عباس رضي الله عنه في «الصحيحين» وعليه جمهور نقلة السيرة النبوية.

ثم ذكر رحمه الله تعالىٰ أن (**النبي ﷺ تُوفِّيَ يومَ الاثنينِ حِينَ اشتدَّ الضُّحَىٰ لِثِنْتَيْ عشْرَةَ ليلةً خلَتْ مِن شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ، وقيلَ: لِلَيْلَتينِ خلتا منه، وقيلَ: لاستهلالِ شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ**)، وأصحُّ هٰذه الأقوال أن النبي ﷺ توفي لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، فقد صحَّ هٰذا عن جابر وابن عباس رضي الله عنهم عند أبي شيبة، الجورقاني في كتاب «الأباطيل والمناكير والصحاح »، ولا يعلم لهما مخالف من الصحابة.

(**وكان دفنه ﷺ ليلةَ الأربعاءِ، وقيلَ: ليلةَ الثُّلاثاءِ**)، والأول هو الصحيح الذي كان عليه أكثر السلف والخلف كما ذكر ابن كثير رحمه الله تعالىٰ في «البداية والنهاية».

(**وكانت مدَّةَ مرضِه ﷺ اثنيْ عشَرَ يومًا، وقيلَ: أربعةَ عشَرَ يومًا**)، وقيل: ثلاثةَ عشر يومًا، والثالث هو قول الأكثر وهو الأشهر، الأشهر هو أن النبي ﷺ تعلَّل في مرضه ثلاثة عشر يومًا.

ثم ذكر رحمه الله تعالىٰ تغسيل النبي ﷺ وتكفينه والصلاة عليه ودفنَه؛ فذكر رحمه الله تعالىٰ أن الذي تولىٰ غسل النبي ﷺ هم (**عليٌّ، والعبَّاسُ، وقُثم، وأسامةُ بن زيدٍ، وشُقرانُ، وحضرهُم أَوْسُ بن خولي الأنصاريُّ**)، وهٰذا ثابتٌ في الصحيح وغيره، (**وكُفِّنَ النبيُّ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحوليَّةٍ**) وهي: ثياب تنسب إلىٰ بلدة في اليمن، (**ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ**) وذٰلك ثابت في «الصحيحين» أيضا.

ثم (**صلَّىٰ عليه المسلمونَ أفذاذًا**) يعني أفرادًا، (**لا يؤُمَّهُم أحدٌ**)، بل كلٌّ منهم يأتي إلىٰ النبي ﷺ

فيصلي عليه، وقد نقل ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ الإجماع علىٰ ذٰلك، وإنَّما وقع صلاتهم عليه علىٰ هٰذا النحو كما ذكر الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في ما نقله ابن كثير في «الفصول» لأمرين اثنين:

أحدهما: تعظيم قدر النبي ﷺ بتكثير الصَّلاة عليه، فكان من إجلاله ﷺ أن يصلي عليه كل واحدٍ من المسلمين.

وثانيهما: محبةُ أصاحب النبي ﷺ له، ورغبتُهم أن لا يتقدَّم أحدٌ منهم أحدًا بنصيبه منه، فكانوا لا يؤثرون بحظوظهم للنبي ﷺ فكان مطمع كل واحدٍ منهم أن يصلي علىٰ ﷺ بنفسِه.

أما ما ذكره بعض الأخباريين من الصلاة وقعت عليه علىٰ هٰذه الصورة، لأنه لم يكن حينئذٍ للمسلمين إمام؛ فهٰذا غلط كما ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية»؛ بل الصلاة عليه ﷺ لم تقع إلَّا بعد خبر سقيفة بني ساعدة، واجتماع الصحابة رضوان الله عليهم علىٰ تولية أبي بكر الإمامة والخلافة للنبي ﷺ، والمشهور من العِلَّة ما تقدم من كلام الشافعي وهو كلام حسن.

ولما دفن النبي ﷺ (**فُرِشُ تحتَهُ قطيفةٌ حمراءُ كان يتغطَّىٰ بها**) كما بت هٰذا في «صحيح مسلم»، (**ودخل قبره معه العبَّاسُ وعليٌّ والفضلُ وقُثم وشقران**) لقربهم منه، (**وأُطبقَ عليه تِسعُ لِبنَاتٍ ﷺ**) وحفر له وأُلحد في بيته الذي كان عند عائشة، (**ودُفِنَ في الموْضعِ الَّذي توفَّاه اللهُ فيه حوْلَ فراشِه**)، وهو الموضع المعروف اليوم الذي أدخل بعد ذٰلك في مسجد النبي ﷺ، (**ثُمَّ دُفِنَ معه أبو بكرٍ وعمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**)، وقد رويَ عند الترمذي أن في هٰذا الموضع محلٌّ يدفن فيه عيسىٰ عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان غير أن هٰذا الحديث حديثٌ ضعيف لا يثبت، والمعروف أن هٰذا المحل مختص بدفنِه ﷺ مع صاحبيه أبي بكرٍ وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فصلٌ
في أولادِهِ

ولَه ﷺ مِنَ البنينَ ثلاثةٌ:

القاسِمُ: وبه كانَ يُكنىٰ، وُلِدَ بمكَّةَ قبلَ النُّبوَّةِ، وماتَ بها وهو ابنُ سنتينِ.

وقال قتادةُ: عاشَ حتىٰ مشَىٰ.

وعبدُ اللهِ: ويسمَّىٰ الطَّيِّبَ والطَّاهِرَ، لأنَّه ولِدَ في الإسلامِ. وقيلَ: إنَّ الطَّاهِرَ والطَّيِّبَ غيرُهُ، والصَّحيحُ الأوَّلُ.

وإبراهيمُ عليهِ السَّلامُ: ولِدَ بالمدينةِ، وماتَ بها سنَةَ عشْرٍ، وهو ابنُ سبعَةَ عشَرَ شهْرًا أو ثمانيةَ عشَرَ. وقيلَ: كان لهُ ابنٌ يقالُ لَه: عبدُ العُزَّىٰ، وقد طهَّرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِن ذٰلك وأعاذَهُ منه.

البناتُ[1]:

زينبُ: تزوَّجَها أبو العاصِ بنُ الرَّبيعِ بن عبدِ العُزَّىٰ بنِ عبدِ شَمْسٍ، وهو ابن خالتِها، وأُمُّه هالَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، ولَدَتْ له عليًّا - ماتَ صغيرًا - وأُمَامَةَ الَّتي حمَلَها النبيُّ ﷺ في الصَّلاةِ، وبلغَتْ حتَّىٰ تزوَّجَها عليٌّ بعدَ موْتِ فاطمَةَ.

وفاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ تزوَّجَها عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فولَدَتْ له الحَسَنَ والحُسَيْنَ ومُحَسِّنًا - مات صغيرًا -. وأُمُّ كُلثُومٍ تزوَّجَها عُمرُ بنُ الخطَّابِ، وزينَبُ تزوَّجَها عبدُ اللهِ بن جعفرِ بنِ أبي طالِبٍ.

ورقيَّةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ تزوَّجَها عثمانُ بنُ عفَّانَ فماتَتْ عندَه، ثُمَّ تزوَّجَ أُمَّ كُلثُومٍ فماتت عندَه، وولدَتْ رُقيَّةُ ابنًا فسمَّاهُ عبدَ اللهِ، وبه كانَ يُكْنىٰ.

فالبناتُ أربعٌ بلا خلافٍ، والصَّحيحُ في البنينَ أنَّهم ثلاثَةٌ، وأوَّلُ مَن وُلِدَ له القاسِمُ، ثمَّ زينبُ، ثُمَّ رُقيَّةُ، ثُمَّ فاطمةُ، ثُمَّ أُمُّ كُلثُومٍ، ثُمَّ في الإسلامِ عبدُ اللهِ، ثُمَّ إبراهيمُ بالمدينةِ.

وأولادُه كلُّهُم مِن خديجةَ إلَّا إبراهيمَ فإنَّه مِن مارِيَةَ القِبْطيَّةِ. وكلُّهُم ماتوا قبلَهُ إلَّا فاطمةَ، فإنَّها عاشتْ بعدَهُ ستَّةَ أَشهُرٍ.

مما يتصل بخبر سيرته ﷺ معرفة أولاده ﷺ، ولهٰذا عقد المصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ هٰذا الفصل في بيانًا لذرية النبي ﷺ، فذكر أن (**للنبيِّ ﷺ له ثلاثةٌ مِنَ البنينَ**):

أولهم: (**القاسِمُ: وبه كانَ يُكنىٰ، وكان مولده في مكَّة قبلَ النُّبوَّةِ، وماتَ بها وهو ابنُ سنتينِ. وقال قتادةُ: عاشَ حتىٰ مشَىٰ**)، وهٰذا لا يخالف ما ذُكِرَ أنه أن سنتين، فإن ابن السنتين يمشي.

وثانيهم: (**عبدُ اللهِ، وكان يسمَّىٰ بالطَّيِّبِ والطَّاهر؛ لأنَّه ولِدَ في الإسلامِ**)، وكان أول مولودٍ للنَّبي ﷺ في الإسلام، وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن الطَّاهر والطَّيب هُما غيرُ عبد الله، والصحيح الأوَّل وأنهما من ألقابِ عبد الله ابن النبي ﷺ.

---

(١) في المخطوط: والبنات أربع.

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

وثالث البنين: (إبراهيمُ، وقد ولِدَ في المدينةِ، وماتَ بها)، واخْتُلِف في سنَة وفاته فقيل: (ماتَ سنَة عشْرٍ) كما ذكر المصنف، وقيل: ماتَ سنَة ثمانٍ (وهو ابنُ سبعَةَ عشَرَ شهْرًا أو ثمانيةَ عشَرَ)؛ يعني لم يستتم الرضاعة، ولم يكمل منه الحولان؛ بل مات في سنِّ الرَّضاع كما ثبت ذٰلك في الصحيح.

ثم نبَّه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ إلىٰ بطلان ما ذُكِر أن النبي ﷺ كان له ابن سماه (عبدُ العُزَّىٰ)، فإن هٰذا مما طهَّرَ الله عَزَّوَجَلَّ منه نبيه وأعاذه منه؛ لأن التَّعبيد لغير الله ﷻ فيه من الشِّرك ما فيه، ولا يُعرف للنبي ﷺ من الولد إلَّا هؤلاء الثلاثة من البنين.

أما البنات فهنَّ أربعٌ بلا خلاف:

أُولَاهنَّ: (زينبُ، تزوَّجَها أبو العاصِ بنُ الرَّبيعِ، وولدَتْ له عليًّا وأُمَامةَ).

وثانيهنَّ: (فاطمةُ، وقد تزوَّجها عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وولدتْ له الحَسَنَ والحُسَيْنَ ومُحَسِّنًا، وأمَّ كلثومٍ وزينَب).

وثالثهنَّ: (رقيةُ، وقد تزوَّجها عثمانُ وماتتْ عندَه).

ورابعهن: (أمُّ كلثومٍ)، وقد تزوَّجها أيضًا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد وفاة أختها، (وولدتْ له رُقيَّةُ ابنًا سمَّاه عبدَ اللهِ).

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ترتيب أولاد النبي ﷺ وأنه (القاسم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أُمُّ كلثوم ثم عبد الله ثم إبراهيم)، ولم يُختلف في مجموع هٰذه الجملة إلَّا في تقديم أم كلثوم علىٰ فاطمة، فإن من أهل العلم من يقدِّمُ أم كلثوم علىٰ فاطمة في السِّن، ومنهم من يقدم فاطمةَ علىٰ أُمِّ كلثوم، ولعل الأشهر أن فاطمة هي أصغرُ بنات النبي ﷺ.

ثم ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن (أولاد) النبي ﷺ (كلُّهُم مِن خديجةَ إلَّا إبراهيمَ فإنَّه مِن مارِيَةَ) بنت شمعون (القِبْطيَّة)، التي أهداها المقوقس صاحب مصر إلىٰ النبي ﷺ، وأن كلَّ أولاد النبي ﷺ (ماتوا قبلَهُ إلَّا فاطمةَ، فإنَّها عاشتْ بعدَ النبيِّ ﷺ ستَّةَ أشهرٍ) كما ثبت ذٰلك في «الصحيحين».

وجِماع ما تقدَّم أن تعلمَ أن أولاد النبي ﷺ سبعةٌ: ثلاثة منهم بنون وهم: القاسم وعبد الله وإبراهيم، وأربعة منهم بنات وهنَّ: زينبُ ورقية وأُمُّ كلثومٍ وفاطمة، وأنَّ هؤلاء الأولاد كُلُّهم من خديجة إلَّا إبراهيم فهو من مارية القِبطية.

ثم إن هؤلاء الأولاد قد ماتوا جميعًا في حياة النبي ﷺ إلَّا فاطمة فإنها ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر.

وخِتام ما تعرِفه من خبر أولاده أن تعلم أن هؤلاء الأولاد ولدوا جميعًا قبل بعثة النبي ﷺ إلَّا عبد الله وإبراهيم فإنهما قد ولِدَا بعد بعثة النبي ﷺ.

فهٰذا جملةُ ما يحتاج إليه من خبر ذريته ﷺ علىٰ المحقَّق.

فصلٌ
في حجِّهِ وعُمَرِهِ

روَىٰ هَمَّامُ بن يحيَىٰ، عن قتادةَ، قالَ: قلتُ لأنسٍ: كمْ حجَّ النبيُّ ﷺ مِن حجَّةٍ؟ قالَ: «حجَّةً واحدةً، واعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ [١]: عُمرَةُ النبيِّ ﷺ حِينَ صدَّهُ المشركونَ عن البيتِ، والعُمرةُ الثَّانيةُ حيثُ صالحُوهُ مِنَ العامِ المُقْبِلِ، وعُمرةٌ من الجِعِرَّانَةِ حيثُ قسَم غنيمةَ حُنَينٍ في ذِي القَعدةِ، وعُمرتُهُ مع حجَّتِهِ» صحيحٌ متَّفقٌ عليه. هٰذا بعْدَ قُدُومِهِ المدينةَ.

وأمَّا ما حَجَّ بمكَّةَ واعْتَمَرَ فلمْ يُحْفظْ. والذي[٢] حَجَّ حَجَّةَ الوداعِ، وَدَّعَ النَّاسَ فيها، وقالَ: «عسَىٰ ألَّا تَرَوْنِي بعْدَ عامِي هٰذا».

ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذا الفصلِ حجّ النبيِّ ﷺ وعُمَره، وابتدأ ما كان منه ﷺ بعد قدومه المدينة، فذكَر ما صحَّ عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ حجَّ بعد قدوم المدينة حجَّةً واحدةً، وهٰذا هو الذي صحَّ به الخبر، ونُقل عليه الإجماع أيضًا.

أما عُمَرَ النبي ﷺ بعد قدومه المدينة، فهنَّ أربعُ عُمرَات:

أُولاهنَّ: عمرة النبي ﷺ حين صدَّه المشركون عن البيت، وتسمَّىٰ: **عمرة الحُديبية**.

وثانيهنَّ: عمرته ﷺ حين صالحوه من العامِ المقبل، وتسمَّىٰ: **عمرة القضاء**.

وثالثهنَّ: عمرته من الجعرَّانة حين قسم غنيمة حنين في ذي القَعدة، وتسمَّىٰ: **عمرة الجعرانة**.

ورابعهنَّ: عمرته ﷺ مع حجته، فإن النبي ﷺ قد حجَّ قارنًا في أصحِّ أقوال أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ، جمع بفعله بين العمرة والحج.

هٰذا هو الثابت عنه ﷺ بعد قدومه المدينة.

(**وأمَّا ما حَجَّ بمكَّةَ واعْتَمَرَ فلمْ يُحْفظْ**) كما ذكره المصنِّفُ في هٰذا الموضع، ومراده بقوله: (**لم يُحفظْ**)؛ يعني لم يثبت عنه ﷺ خبرٌ بيِّنٌ ظاهرٌ في حجِّه ﷺ بمكةَ واعتمارِه قبل الإسلام، وهو بهٰذا الإطلاق فيه نظر، لما ثبت في «الصَّحيحين» أن الجُبَير بن مُطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأىٰ النبيَّ ﷺ وقّافًا بعرفة، وظاهر هٰذا الخبر كما ذكر ابن حجر وغيره: أن وقوفه ذٰلك كان في زمن الجاهلية، فهٰذه الحَجَّة قبل الإسلام ثابتةٌ في «الصحيحين» معيَّنةٌ مبيَّنة.

وروِيَ في خبر عند ابن ماجه وغيره أن النبيَّ ﷺ حجَّ قبل الإسلام حجَّتين، وبعد الإسلام حجَّةً واحدة، إلَّا أن هٰذا الخبر علىٰ وجه القطع بذكِر حجتين اثنتين ضعيفٌ لا يثبت عن النبي ﷺ، غير أن الحافظ ابن حجر استظهر أن النبيَّ ﷺ تكرَّر منه الحجُّ قبل مكَّةَ جزمًا، لأنَّ عادة قريش في الجاهلية أنهم لا يمتنعون من حجِّ البيت إلَّا لغيابٍ عن مكةَ أو ضعْفٍ في الصَّحة وعِلَّة، وأما من كان شاهدًا منهم فإنه

---

(١) في المطبوع: عُمَراتٍ.

(٢) في المخطوط: التي.

كان يخرج مع جمهور قومه؛ لأن قريشًا كانت تفخر علىٰ العرب بقيامها بحجِّ البيت وعمارَتِه، وهٰذا الذي استظهره ابن حجر من أن النبيَّ ﷺ قد تكرَّر منه الحج قبل الإسلام هو الظَّاهر؛ لأنَّ هٰذا من عادات قريش التي كانت تحافظ عليها وهو واحدٌ منها، والنقل عن هٰذا الأصل يحتاج إلىٰ دليل؛ لكن تعيين العدد لم يثبتُ فيه شيءٌ معين، لكن المقطوع به أنه فوق الواحدة والاثنتين التي وردت فيها الأخبار.

وهٰذا الذي انتهجه ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من القطع وعدم الرِّيبة بأن النبيَّ ﷺ كرَّر الحجَّ قبل الإسلام، يُبنىٰ علىٰ أصل عظيم يغفل عنه كثيرٌ من المتكلمين في حُجَجِ الشريعة، **وهو الاعتداد بحال الناس في العهد النبويِّ قبلَه وبعدَه**، فمعرفة سِير العرب من الأمور اللازمة للمتكلم في الشريعة، فإن الشريعة راعت في أحكَامها وحِكَمها وعللها النظر إلىٰ أحوال الناس قبل الإسلام وبعده، فاستدل ابن حجر في هٰذا الموضع بما كان عليه حال الناس قبل الإسلام وهم قريش في هٰذا المحل، فكانت عادتهم عدم تعطيلِ حجِّ بيت الله الحرام منهم؛ بل كانوا هم القائمون به، وكان الناس لا يفيضون حتىٰ تفيض قريش كما استظهره ابن حجر قويٌّ جدًّا؛ لكن القطع بكونه قد حجَّ حجة واحدة أو حجتين اثنتين أو ثلاث قبل الإسلام يحتاج إلىٰ دليلٍ في التَّعين، وإنما يقال: إن الدلائل تُوجب أنه ﷺ قد حجَّ قبل الإسلام.

فصلٌ

في غزواتِهِ

غزَا رسولُ اللهِ ﷺ بنفسِهِ خمسًا وعشرينَ غزوةً، هٰذا هو المشهورُ، قالَهُ: محمَّد بنُ إسحاقَ، وأبو مَعْشَرٍ، وموسىٰ بنُ عُقْبَةَ وغيرُهُم. وقيلَ: غزَا سَبْعًا وعشرينَ، والبُعُوثُ والسَّرَايا خمسونَ أو نحوُها.

ولم يقاتلْ إلَّا في تسْعٍ: بدرٍ، وأُحدٍ، والخندقِ، وبني قريظةَ، والمُصْطَلِقِ، وخيبرَ، وفتحِ مكَّةَ، وحُنينٍ، والطَّائِفِ. وقد قيلَ: إنَّه قاتلَ بوادِي القُرَىٰ، وفي الغابةِ، وبني النَّضيرِ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذا الفصل غزوات النبي ﷺ، فذكر أن رسول الله ﷺ غزَا (**بنفسِهِ خمسًا وعشرينَ غزوةً**)، وهٰذا هو المشهور الذي ذكره أكثر أهل السيرة كـ(**محمَّد بن إسحاقَ**) المطلبي (**وأبي مَعْشَرٍ**) نجيح السِّندي، (**وموسىٰ بن عُقْبَةَ**) من المتقدِّمين ومن تبعهم من المتأخرين، وذُكِر غير هٰذا العدد.

وأما (**البعُوثُ والسَّرايا**) التي بعثها النبي ﷺ ولم يحضرها، فاختلف في عددها علىٰ أقوال منها ما ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هاهنا أنها خمسونَ بَعْثًا وسرية.

ثم نبَّه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن النبي ﷺ (**ولم يقاتِلْ إلَّا في تسْعٍ: بدرٍ، وأُحدٍ، والخندقِ، وبني قريظةَ، والمُصْطَلِقِ، وخيبرَ، وفتحِ مكَّةَ، وحُنينٍ، والطَّائِفِ**)، ومعنىٰ قول المصنف: (**لم يقاتِلْ**) لم يشهد قِتالًا في غزوة غزاها إلَّا في هٰذه المشاهد التسعة، لا أنه قاتل بنفسه، فإن النبي ﷺ لم يحفظْ أنه قاتل بنفسه إلَّا في أُحد كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ؛ لكن معنىٰ ما يذكره أهل السيرة من قولهم: قاتل النبي ﷺ في كذا وكذا، ويُعدِّدون غزوات عِدَّة، معناه أنه ﷺ شهد القتال، أما قتاله بنفسِه فإنه لم يقاتل بنفسه إلَّا في أُحِد.

وقد ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أقوالًا أخر وفي مواضع أخر قيل أن النبي ﷺقاتل فيها، والمشهور هي تسعٌ المتقدمة.

وحاصل ما ذكره أهل السيرة في هٰذا الموضع ممَّا يتعلَّق بأحوال النبي ﷺ **في خروجِه للقتال والغَزاة أن ذٰلك ينقسم إلىٰ ثلاثةِ أقسام:**

القسم الأول: ما غزاه النبي ﷺ دون ما بعثَه وأرسلَه، والمشهور فيه أن النبي ﷺ غزَا خمسةً وعشرين غزوةً.

والثَّاني: ما شهِد القتالَ فيه، والمشهور في ذٰلك التِّسع اللَّواتي عدَّهنَّ المصنف: بدرٌ، وأُحدٌ، والخندق، وبني قُريظة، إلىٰ آخر ما ذكر.

والقسم الثالث: ما قاتل به النبي ﷺ بنفسِه، ولم يكن ذٰلك إلَّا في أُحدٍ.

فصلٌ في كُتَّابِه ورسلِه [ﷺ] (١)

كَتَبَ له ﷺ:

أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، وعمرُ بنُ الخطَّابِ، وعثمانُ بن عفَّانَ، وعليُّ بنُ أبي طالِبٍ، وعامِرُ بن فُهيرَةَ، وعبدُ اللهِ بن الأَرْقَمِ الزُّهريُّ، وأُبيُّ بنُ كَعْبٍ، وثابتُ بنُ قَيْسِ بن شِمَاسٍ، وخالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ، وحنظلَةُ بنُ الرَّبيعِ الأَسدِيُّ، وزَيْدُ بنُ ثابتٍ، ومعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ، وشُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ، وكان معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ وزَيْدُ بنُ ثابتٍ أَلْزَمَهُم لذٰلك، وأَخَصَّهُم به.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة كُتَّاب النبي ﷺ فعدد جماعة من كتَّابِ النبيِّ صلوات الله وسلامه عليه، وهؤلاء الذين عدَّهم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ جمهورهم من قريشٍ والأنصار، ولم يخرج عنهم إلَّا نزرٌ يسير كحنظلة بن الرَّبيع فقد كان تميميًّا، وإنَّما اختصَّت قريس والأنصار بهٰذه الفضيلة؛ لأنهم عيلة النبي ﷺ وقبيلته، فقد كانوا أهله وأهل نصرته، فكانت كتابة الوحي فيهم.

وأكثرُ المذكورين في كُتَّاب النبي ﷺ ملازمةً له هما معاوية وزيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقد ذكر بعضُ أهل العلم كاتِبًا للنبي ﷺ وهو السِّجِل، وروِي في ذٰلك حديث استُغرب أن أبا داود السجستاني أخرجه في «السنن»، فإن ذكر السِّجل في كتاب النبي ﷺ قد حكم جماعة من الحفَّاظ بكذبه ووضعه منهم ابن تيمية والمزي وابن القيم وابن كثير في آخرين، فهٰذا الخبرُ المشهور الذي يذكره بعض المفسرين عند قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[الأنبياء: ١٠٤]، لا يصحَّ أنه كان كاتِبًا للنبي ﷺ.

---

(١) مثبت من المخطوط.

وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ:

عمرو بنَ أُميَّةَ الضَّمْريَّ رسولًا إلىٰ النَّجاشيِّ واسمُه أَصْحُمةُ، ومعناه عطيَّةٌ، فأخذَ كتابَ رسولِ اللهِ ﷺ، ووضعَهُ علىٰ عينَيْهِ، ونزَل عَن سريرِه، فجلَسَ علىٰ الأرضِ، وأسلَم وحسُنَ إسلامُه، إلَّا أنَّ إسلامَه كان عند حضورِ جعفرِ بن أبي طالبٍ وأصحابِه، وصحَّ أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّىٰ عليه يومَ مات، ورُوِيَ أنَّه كان لا يزالُ يُرَىٰ النُّورَ علىٰ قبرِه.

وبعَث رسولُ الله ﷺ دِحيَةَ بنَ خليفةَ الكَلبيَّ إلىٰ قيصرَ ملِك الرُّومِ، واسمُه هِرَقْلُ، فسألَ عَنِ النبيِّ ﷺ وثبت عندَه صِحَّةُ نبوَّتِه، فهمَّ بالإسلامِ، فلمْ توافِقهُ الرُّومُ، وخافهُم علىٰ مُلْكِهِ فأمْسَكَ.

وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ بنَ حذافةَ السَّهميَّ إلىٰ كسرَىٰ ملِك فارسٍ، فمزَّقَ كتابَ النبيِّ ﷺ وقالَ[1] النَّبيَّ ﷺ: «مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ»، فَمَزَّقَ اللهُ مُلكَهُ، ومُلْكَ قَوْمِه.

وبَعَث رسولُ اللهِ ﷺ حاطِبَ بنَ أبي بَلْتَعةَ اللَّخميَّ إلىٰ المُقَوْقِسِ ملِك الإسكندريَّةِ ومِصْرَ، فقالَ خيرًا، وقارَبَ الأمْرَ، ولم يُسلمْ، فأهدَىٰ إلىٰ النبيِّ ﷺ مارِيَةَ القُبْطيَّةَ، وأُختها سِيرينَ، فوَهَبها لحسانَ بنِ ثابتٍ، فولدَت له عبدَ الرَّحمنِ بنَ حسَّانَ.

وبَعَث رسولُ اللهِ ﷺ عمرَو بنَ العاصِ إلىٰ مَلِكيْ عُمَانَ جَيْفَرٍ وعبدِ ابنيْ الجُلَنْدِيِّ، وهما مِنَ الأزْدِ، والملِك جَيْفَر، فأسلَما وصدَّقا، وخلَّيَا بيْنَ عمرٍو وبيْنِ الصَّدقةِ والحُكْمِ فيما بينهُم، فلمْ يزلْ عندهم حتىٰ توفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ.

وبعَث رسولُ اللهِ ﷺ سَليطَ بنَ عمرِو بنِ العامِريِّ إلىٰ اليمَامةِ، إلىٰ هَوْذَةَ بنِ عليٍّ الحَنَفِيِّ[2]، فأكرَمهُ وأنزَلَه، وكتَبَ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ: ما أَحسنَ ما تدعُو إليه وأجملَه، وأنا خطِيبُ قومِي وشاعِرُهم، فاجعلْ لي بعضَ الأمرِ، فأبىٰ النبيُّ ﷺ ولم يسلمْ، ومات زمَنَ الفتحِ.

وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ شُجاعَ بنَ وَهْبٍ الأَسدِيَّ إلىٰ الحارثِ بنِ أبي شَمِرٍ الغسَّانِيِّ ملِك البَلقَاءِ مِن أرضِ الشَّامِ، قال شجاعٌ: فانتهيتُ إليه وهو بِغوطَةِ دمشقَ، فقرأَ كتابَ النبيِّ ﷺ، ثُمَّ رمَىٰ به، وقالَ: إنِّي سائِرٌ إليه، وعَزَمَ علىٰ ذٰلك، فمنعَه قيْصَرُ.

وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ المُهاجِرَ بنَ أبي أُميَّةَ المخزُوميَّ إلىٰ الحارثِ الحِمْيريِّ أحدِ مقاوِلَةِ اليمنِ.

وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ العلاءَ بنَ الحضرَميِّ إلىٰ المُنذِرِ بنِ سَاوَىٰ العَبْدِيِّ ملِك البحرينِ، وكتَبَ إليه كتابًا يدعُوه إلىٰ الإسلامِ، فأسلَمَ وصَدَّقَ.

وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا مُوسىٰ الأَشْعَرِيَّ، ومعاذَ بنَ جبلٍ الأنصارِيَّ رضي الله عنهما إلىٰ جملةِ اليمنِ، داعيين

---

(١) في المخطوط: فقال.

(٢) قال الشيخ صالح العصيمي: الحنفي هل نسبة إلىٰ مذهل أبي حنيفة ؟! نسبة إلىٰ القبيلة. هناك قاعدة مشهورة في علم النسب، ما كان من المتقدمين منسوبا إلىٰ الحنفي فهو إلىٰ القبيلة، وما كان من المتأخرين منسوبا إلىٰ الحنفي فهو إلىٰ المذهب.

إلىٰ الإسلامِ، فأسلَمَ عامَّةُ أهلِ اليمنِ ومُلُوكُهم طوعًا مِن غيرِ قتالٍ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ تتمة الفصل، بسرد جملة من رسل النبي ﷺ الذين بَعث بهم بعد أن دانت له عامَّة الجزيرة بالإسلام، فذكر أحدَ عشرَ رسولًا من رُسلِ النبي ﷺ:

أولهم: (عمرو بنَ أُميَّةَ الضَّمْريَّ)، فذكر أن النبي ﷺ بعثه (رسولًا إلىٰ النَّجاشيِّ)، وبعث عمرٍو إلىٰ النجاشي صحيح لا ريب فيه، والنجاشي لقبٌ يلقب به من تولىٰ مُلْك الحبشة، أما ما ذكره المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ بأن هٰذا النجاشي هو أُصحمة الذي أسلم وحسن أسلامه وكان مأوىٰ لأصحاب النبي ﷺ في هجرته للحبشة؛ فهٰذا غلط، فقد ثبت عن أنس في «صحيح مسلم» أنه لما ذكر هٰذا النجاشي قال: وليس بالنجاشي الذي صلىٰ عليه النبي ﷺ، فهو آخَر غيره كما نبه إليه أبو محمد ابن حزم في «جوامع السيرة» وابن القيم في «زاد المعاد» في آخرين، وهٰذا النجاشي الثاني لم يثبت أنه أسلم وتبع النبي ﷺ وإنما الذي أسلم هو الأوَّل الذي كان عنده أصحاب النبي ﷺ (واسمه أُصحمه ومعناه: عطية).

أما الرسول الثاني هو: (دِحيَةَ بنَ خليفةَ الكَلبيَّ)، وقد بعثه النبي ﷺ (إلىٰ قيصرَ ملِك الرُّومِ، واسمُه هِرَقْلُ)، ولم يثبت أنه أسلم بل الظاهر أنه لم يسلم، واستظهر الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ كونه أسلم سرًّا وفيه نظر؛ بل المشهور مات علىٰ الكفر ولم يسلم.

والرسول الثالث: (عبد اللهِ بن حذافةَ السَّهميّ)، وقد بعثه النبي ﷺ(إلىٰ كِسرىٰ ملِك فارسٍ)، فلما أخذ كتاب النبي ﷺ فقرأ ما فيه (مزَّقَ الكتاب النبي ﷺ وقال: «مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ»، فَمَزَّقَ اللهُ مُلكَهُ، ومُلْكَ قَوْمِه)، وقد عزا مُحقّق هٰذه النسخة خبر هٰذا التمزيق إلىٰ «صحيح البخاري»، وهو يوهم فيه أنه موصولٌ ثابت عن النبي ﷺ وفيه نظر؛ بل الذي في «صحيح البخاري» إنما هو مرسلٌ عن سعيد بن المسيَّب، وإن كانت هٰذه الجملة رُوِيت بإسناد آخر تتقوَّىٰ به في الجملة، أما كونُها مروية بسند من أسانيد البخاري المسندة فهٰذا ليس بصحيح كما يوهمه كلام المعلِّق.

أما الرسول الرابع: هو (حاطِبَ بنَ أبي بَلْتَعةَ اللَّخميَّ)، وقد بعثه النبي ﷺ (إلىٰ المُقَوْقِسِ ملِك الإسكندريَّةِ ومِصْرَ)، ولم يثبت أنه أسلم، (وأهدىٰ إلىٰ النبيِّ ﷺ مارِيَةَ، وأُختها سِيرينَ).

أما الرسول الخامس: فهو (عمرو بنَ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)بعثه النبي ﷺ إلىٰ بني (عُمَانَ جَيْفَرٍ وعبدِ ابنيْ الجُلَنْدِيِّ، وهما مِنَ الأزْدِ، والملِك جَيْفَر، فأسلَما وصدَّقا، وخلَّيَا بيْنَ عمرٍو وبيْنِ الصَّدقةِ والحُكْمِ فيما بينهُم، فلمْ يزلْ عندهم حتىٰ توفِّيَ النبيُّ ﷺ).

وذكر الرسول السادس: وهو (سَلِيط بنَ عمرِو بنِ العامِريِّ)، وبعثه النبي ﷺ (إلىٰ هَوْذَةَ بنِ عليٍّ الحَنَفِيِّ) ملك بني حنيفة من بلاد نجد، فأكرمه وأحسن إليه، غير أنه لم يسلم؛ بل مات كافرًا.

ثم ذكر الرسول السابع: وهو (شُجاع بنَ وَهْبٍ الأسدِيَّ)، بعثه النبي ﷺ (إلىٰ الحارثِ الغسَّانيِّ)، ولم يسلم؛ بل عزم علىٰ حرب النبيِّ ﷺ في المدينة كما اشتهرَ ذٰلك في خبر تطويق النبيِّ ﷺ لنسائه، وأنَّ عمر ذكر أنهم كانوا ينتظرون ملِك غسان، وأنه كان [يُنعِل] لهم الخيل يريد غزوة المدينة؛ ولكن الله عَزَّوَجَلَّ كفَّه عنهم.

ثم ذكر **الرسول الثامن**: وهو (**المُهاجرُ بن أبي أُميَّةَ المخزُوميَّ**) بعثه (**إلىٰ الحارثِ الحِمْيريِّ**) أحد ملوك بعض جهات اليمن، ولم يثبت أنه أسلم.

ثم ذكر **الرسول التاسع**: وهو (**العلاءُ بن الحضرَميِّ**)، بعثه (**إلىٰ المنذرِ بنِ سَاوَىٰ ملِك البحرينِ**)، (**فأسلَم وصَدَّقَ**) وكانت صدقات البحرين تأتي إلىٰ النبي ﷺ؛ يعني زكواتهم.

ثم ختم **بالرسولين العاشر والحادي عشر**: وهما (**أبو مُوسىٰ الأشْعَرِيّ، وصاحبه معاذَ بن جبلٍ الأنصاريّ**)، والثَّابت أنَّ بعث أبي موسىٰ تقدَّم، ثم أتبعه النبي ﷺ بمعاذ بن جبل، فكانا داعيين لأهل اليمن، فأسلم عامَّة أهل اليمن وملوكهم طوعا من غير قتال تصديقًا لما ثبت في الصَّحيح أن النبي ﷺ قال: «الإيمان يماني والحكمة يمانية»، فكانت قلوبهم رقيقة طيِّبة، فدخلوا في دين الإسلام لما بلغهم دعوته لهٰذين الرَّجلين أبي موسىٰ الأشعري ومعاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنهما.

فجملة ما ذكر هاهنا فرسل النبي ﷺ أحد عشر رسولًا، وذُكِر من رسله ﷺ اللَّذين بعثهم في دعوة الناس إلىٰ الإسلام غيرُ هؤلاء، كما ثبت أنَّ النبي ﷺ بعَث غيرَهم في غير هٰذا الشَّأن، فثبت أنَّ النبيَّ ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه حاجًّا بالناس قبل حجَّته ﷺ ثُمَّ ألحق به عليًّا رضوان الله عليهم[1].

(١) انتهىٰ المجلس الأوَّل.

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

فصلٌ
في أعمامِه وعمَّاتِه

وكان له ﷺ من العمومَةِ أحدَ عَشَرَ؛ منهم:

الحارثُ: وهو أكبرُ ولَدِ عبدِ المطَّلبِ، وبه كان يُكنىٰ، ومِن ولَدِه وولَدِ ولدِه جماعةٌ لهم صُحبةُ النبيِّ ﷺ.

وقُثَمُ: هلَكَ صغيرًا، وهو أخو الحارِثِ لأُمِّهِ.

والزُّبيرُ بنُ عبدِ المطَّلبِ: وكان مِن أَشرَافِ قريشٍ، وابنُه عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ، شهِدَ مع رسولِ اللهِ ﷺ حُنَيْنًا، وثبتَ يومئذٍ، واستُشهِدَ بأَجْنادِينَ، ورُوِيَ أنَّه وُجِدَ إلىٰ جنبِ سبعةٍ قد قتلَهُم وقتلُوهُ.

وضُباعَةُ بنتُ الزُّبيرِ، لها صُحبةٌ، وأُمُّ الحَكَمِ بنت الزُّبيرِ، روَتْ عَنِ النبيِّ ﷺ.

وحمزَةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ: أسدُ اللهِ وأسدُ رسولِه، وأَخُوهُ مِنَ الرَّضاعَةِ، أسلَم قديمًا، وهاجرَ إلىٰ المدينةِ، وشهِدَ بدرًا، وقُتل يومَ أُحدٍ شهيدًا، ولم يكنْ له إلَّا ابنةٌ.

وأبو الفضلِ العبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ: أسلَم وحسُنَ إسلامُه، وهاجرَ إلىٰ المدينةِ، وكان أَكْبَرَ مِنَ النبيِّ ﷺ بثلاثِ سنينَ، وكان له عشَرَةٌ مِنَ الذُّكورِ: الفَضلُ، وعبدُ اللهِ، وقُثمُ لهم صُحْبَةٌ، ومات سنَةَ اثنتينِ وثلاثينَ في خلافةِ عثمانَ بنِ عفَّانَ بالمدينةِ. ولم يُسلِمْ مِن أعمامِ النبيِّ ﷺ إلَّا العبَّاسُ وحمزةُ.

وأبو طالبِ بنُ عبدِ المطَّلبِ: واسمُه عبدُ منافٍ، وهو أخو عبدِ اللهِ - أبي رسولِ اللهِ ﷺ - لأُمِّهِ، وعاتِكَةَ صاحبَةِ الرُّؤيا في بدرٍ، وأُمُّهُم فاطمةُ بنتُ عمرِو بن عابِد[1] بن عِمرَانَ بنِ مخزومٍ.

وله مِنَ الولدِ طالِبٌ - مات كافِرًا - وعَقيلٌ، وجَعفرٌ، وعليٌّ، وأُمُّ هانِئٍ - لهم صُحبةٌ - واسمُ أُمِّ هانِئٍ فاخِتَةُ، وقيلَ: هِندُ. وجُمانَةُ ذُكِرَتْ في أولادِهِ أيضًا.

وأبو لَهبِ بنِ عبدِ المطَّلبِ: واسمُه عبدُ العُزَّىٰ، كنَّاهُ أبوه بذٰلِكَ لِحُسْنِ وجهِهِ، ومِن ولدِه عُتبةُ، ومُعَتِّبٌ، ثَبَتا مع النبيِّ ﷺ يومَ حُنينٍ، ودُرَّةُ، لهم صُحبةٌ. وعُتَيْبَةُ قتلَهُ الأسدُ بالزَّرقاءِ مِن أرضِ الشَّامِ علىٰ كفرِه بدعوةِ النبيِّ ﷺ.

وعبدُ الكعبةِ. وحجلٌ واسمُه المُغيرةُ. **وضِرارٌ** أخو العبَّاسِ لأُمِّهِ. **والغَيْدَاقِ**، وإنَّما سُمِّيَ الغَيْدَاقَ لأنَّه أَجْوَدُ قريشٍ، وأكثرُهم طعامًا.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة أعمام النبي ﷺ، وابتدأ بهم لشدة قرابتهم منهم ﷺ، فهم أصل نسبه وجرثومته، وقد عدد المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة أحد عشر رجلا من أعمام النبي ﷺ وقد اختُلف في عدهم علىٰ أقوال عدة أشهرها هٰذا القول، وذكر بعضهم أنهم ثلاثة عشر رجلًا، وذكر آخرون أن عددهم عشرة:

فابتدأ بأولهم: وهو (**الحارثُ**)، وكان (**أكبر ولَد عبد المطلب، وبه كان يُكنىٰ**)، وقد عقَّبَ من ولده

---

(١) في المطبوع: عائد. والمثبت من المخطوط.

وولدِ ولدِه جماعةً صحبوا النبي ﷺ.

والثاني: من أعمامه (قُثم)، فقد (هلَك صغيرًا)، وهو الأخ الشقيق للحارث الذي تقدَّم.

والثالث: (الزُّبيرُ بنُ عبدِ المطَّلبِ: وكان مِن أَشرَافِ قريشٍ) ومن ولده عبد الله وضُباعة وأمُّ الحكم وكلُّهم لهم صحبة مع النبي ﷺ.

والرابع: (وحمزَةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ: أسدُ اللهِ وأسدُ رسولِه، وأَخُوهُ مِنَ الرَّضاعَةِ) كما تقدم، فإن النبي ﷺ قد استُرضِع بلبن مسروح ابن ثويبة هو وحمزة وأبو سلمة المخزُومي، وسلَف الخلاف هل كان رضاعهم جميعا أمْ لا؟! والأوَّل هو الظَّاهر، وكان قد أسلم قديمًا بمكة ثم هاجر إلىٰ المدينة وشهد بدرًا، وقُتل يوم أحدٍ شهيدًا، قتله وحشيُّ الحبشيُّ أحدُ أرقَّاءِ قريش، ولم يُعقِّب رضي الله عنه في المشهور إلَّا ابنة، وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أنَّه قد أعقب غير هٰذه البنت أولادًا، وبقي نسبه، وهٰذا يوجد في بعض تصانيف المتأخِّرين بعلم الرجال، فيُذْكَر جماعة منسوبون إلىٰ حمزة.

ثم ذكر العم الخامس: وهو (العبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ: أسلَم وحسُنَ إسلامُه، وهاجرَ إلىٰ المدينةِ، وكان أَكْبَرَ مِنَ النبيِّ ﷺ)، (وكان له عشَرَةٌ مِنَ الذُّكورِ)، لبعضهم صُحبة وهم: (الفَضلُ، وعبدُ اللِه، وقُثمُ)، (ومات سنَة اثنتينِ وثلاثينَ في خلافةِ عثمان بن عفَّانَ بالمدينةِ)، وأكثر أعمام النبي ﷺ نسلًا هم ذرية العبَّاس بن عبد الطلب، وهم المُسمَّوْنَ: بالعباسيين، قد ذكر جماعة من أهل المعرف بالتاريخ كابن الجوزي أن بني العباس قد عُدُّوا فزادوا علىٰ مائة ألف، وبلَّغهم بعضهم إلىٰ ثلاثمائة ألف واستبعدهم ابن القيم في «زاد المعاد». ثم ذكر وفاة العباس وأنها كانت (سنَة اثنتينِ وثلاثينَ من خلافةِ عثمانَ).

ثم ذكَر العم السادس: وهو (أبو طالب بن عبد المطَّلب، واسمُه عبدُ منافٍ)، وهو أخ شقيق لعبد الله والد النبي ﷺ، وله أولاد عِدة؛ أسلم عقيل منهم جعفر وعلي وأم هانيء وكانت لهم صحبة، كما أن من أولاده جُمانة بنت أبي طالب ذكرها جماعة في الصحابة.

ثم ذكر العم السابع: وهو (أبو لَهبٍ بنِ عبدِ المطَّلبِ: واسمُه عبدُ العُزَّىٰ)، وغلبت عليه كنيته، وقد (كناه أبو عبد المطلب بذاك لحسن وجهه، ومن ولدِه عُتبة ومُعتِّب) وقد أسلما مع أختهم دُرة، أما (عُتيبة فقد قتله الأسد في الزرقاء في أرض الشام علىٰ كفره) بدعاء (النبي ﷺ) عليه كما سيذكره المصنف فيما يستقبل من كلامه.

ثم ذكر العمَّ الثامن: وهو (عبدُ الكعبةِ).

ثم ذكر التاسع: وهو (حَجَل) ويقال أيضا: (حَجْل)، فالجيم تفتح تارة وتسكن أُخرىٰ، واسمه المغيرة، وقيل بل اسمه: جَحْل بتقديم الجيم علىٰ الحاء، والصحيح أن المشهور في كتب النَّسب أنه (حَجَل) بتقديم الحاء علىٰ الجيم كما جزم به الدَّارقطني والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» وابن حجر في «تفصيل المنتبِه».

ثم ذكر العم العاشر: وهو (ضِرار) وكان أخو العباس الشقيق.

ثم ذكر آخرهم مما عدَّ هو: وهو (الغَيْدَاق)، واسمه مُصعب كما ذكر ذٰلك ابن القيم في «زاد المعاد»،

وإنما لقِّب بالغيداق؛ لأنه كان جوادًا كريمًا.

وهؤلاء الأعمام له ﷺ لم يسلم منهم إلَّا العباسُ وحمزة كما ذكره المصنِّف فيما سلف وهو قولُ نقلةِ السيرة قاطبةً، فالمنقول في الأحاديث الصِّحاح ذكر إسلام هٰذين الرجلين حمزة والعباس رضي الله عنهما من بين أعمام النبي ﷺ.

وعماتُهُ ﷺ ستٌّ:

صَفِيةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: أسلمتْ وهاجرتْ، وهي أُمُّ الزُّبيرِ بنِ العوَّامِ، تُوفِّيتْ بالمدينةِ في خلافةِ عمرَ بن الخطَّابِ، وهي أُختُ حمزةَ لأُمِّهِ.

وعَاتكَةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: قيلَ: إنَّها أسلمتْ، وهيَ صاحِبةُ الرُّؤيا في بدرٍ، وكانت عند أبي أُميَّةَ بنِ المغيرةِ بن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ بن مخزومٍ، ولدتْ له عبدَ اللهِ، أسلَمَ وله صُحبةٌ، وزُهَيرًا، وقريبةَ الكُبرىٰ.

وأَرْوَىٰ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: كانت عندَ عُمَيرِ بنِ وَهْبِ بنِ عبدِ الدَّارِ بنِ قُصيَّ، فولدَتْ له طُلَيْبَ بنَ عُميرٍ، وكان مِنَ المهاجرينَ الأوَّلينَ، شهِدَ بدرًا، وقُتِلَ بأجْنَادينِ شهيدًا، ليس له عَقِبٌ.

وأُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: كانت عندَ جَحْشِ بنِ رِئَابٍ، ولَدتْ له عبدَ اللهِ المقتُولَ بأُحُدٍ شهيدًا، وأبا أحمدَ الأعْمَىٰ الشَّاعرَ واسمُه عَبدٌ، وزينبَ زوْجَ النَّبيِّ ﷺ، وحبيبَةَ، وحَمْنَةَ، كلُّهُم لهم صُحبةٌ، وعُبَيْدَ اللهِ بن جَحْشٍ أسلَم ثُمَّ تنصَّرَ، ومات بالحبشةِ كافِرًا.

وبَرَّةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: كانت عند عَبدِ الأَسَدِ بنِ هِلالِ بن عبدِ اللهِ بن عُمرَ بنِ مخزومٍ، فولَدت له أبا سَلَمَةَ، واسمُه عبدُ اللهِ، وكان زوْجَ أُمِّ سلَمَةَ قبْلَ النبيِّ ﷺ، وتزوَّجَها بعدَ عبدِ الأسَدِ أبو رُهْمِ بنُ عبدِ العُزَّىٰ بن أبي قيسٍ، فولدَتْ له أبا سَبْرَةَ[1] بن أبي رُهْمٍ.

وأُمُّ حكيمٍ وهيَ البيْضاءُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: كانت عند كُرَيْزِ بنِ رَبيعَةَ بنِ حَبيبِ بنِ عبدِ شمْسِ بنِ عبدِ منافٍ، فولَدت له أَرْوَىٰ بنتَ كُرَيْزٍ، وهيَ أُمُّ عُثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه.

لما فرغ المصنف رحمه الله تعالىٰ من ذكر عمومة النبي ﷺ من الرجال أتبعهم بذكر عماته ﷺ من النساء، فذكر أن عماته ﷺ ستٌّ:

فالأولىٰ منهنّ: (**صَفِيةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ**)، وقد (**أسلمتْ، وهاجرتْ**)، و(**تُوفِّيتْ بالمدينةِ في خلافةِ عمرَ**) رضي الله عنه، (**وهي أُختُ حمزةَ لأُمِّهِ**).

والثَّانية: (**عَاتكَةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ**)، وقد ذكِر أسلامها إلَّا أن أكثر أهل العلم علىٰ عدم إسلامها كما نص عليه ابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب»، (**وهي صاحبة الرؤيا في بدرٍ**) وهي رؤيا رأتها أن قريشًا تصاب في بدر، ذكرها ناشر الكتاب في حاشية الكتاب، وقد ولدت عبد الله وزهيرًا وقُرَيْبَة الكبرىٰ، وأسلم منهم عبد الله وله صحبة.

الثَّالثة من عماته: (**أَرْوَىٰ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: كانت عندَ عُمَيرِ بنِ وَهْبٍ، ولدت له طُلَيْبَ وكانَ مِن المهاجرينَ الأوَّلينَ ممن شهد بدرًا ثم قُتِلَ شهيدًا في أجْنادِيْنِ ولم يعقِّب**).

والرَّابعة: (**أُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: كانت عندَ جَحْشِ بنِ رِئَابٍ، ولَدتْ له عبدَ اللهِ المقتُولَ بأُحُدٍ شهيدًا، وأبا أحمدَ الأعْمَىٰ الشَّاعرَ واسمُه عَبدٌ، وزينبَ، وحبيبَةَ، وحَمْنَةَ، كلُّهُم لهم صُحبةٌ**)، وولدت أيضًا (**عُبَيْدَ اللهِ بن جَحْشٍ**) وكان قد أسلم ثم ارتد علىٰ عقِبيه (**وتنصَّرَ، ومات بالحبشةِ كافرًا**).

---

(١) في المطبوع: عَبْرَة.

الخامسة: (**وبَرَّةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: وكانت عند عَبدِ الأَسَدِ بنِ هِلالِ المخزومي، وولدت له أبا سَلَمَة، واسمُه عبدُ اللهِ، وكان زوْجَ أُمِّ سلَمَةَ قبْلَ النبيِّ ﷺ**). ثم عَقَبَه عليها (**أبو رُهْمِ بنُ عبدِ العُزَّىٰ تزوَّجها وولدت له أبا عَبْرَةَ بن أبي رُهْمٍ**).

والسادسة منهنَّ من عماته: (**أُمُّ حكِيم وهيَ البيْضاءُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ: كانت عند كُرَيْزِ بنِ رَبيعَةَ، فولَدت له أَرْوَىٰ بنتَ كُرَيْزٍ، وهيَ أُمُّ عُثمانَ بنِ عفَّانَ**).

وهؤلاء العمات الست لم يثبت إسلام واحدة منهنَّ إلَّا صفيَّة رضي الله عنها، فهي التي ثبت أسلامها، وأما بقية عمات النبي ﷺ فلم يسلم منهنَّ أحدٌ في أصح قولي أهل العلم، وإن ذكر بعض نقلة السيرة والأخبار أن منهنَّ من أسلم.

ويتحقق مما سلف أن عمومة النبي ﷺ لم يسلم منهم إلَّا ثلاثة هم: العباس وحمزة وصفية، وما عدا هؤلاء من عمومة النبي ﷺ من الرجال والنساء فلم يُسلم منهم أحدٌ، وقد نظمتُ ذٰلك في بيتٍ ضابطٍ فقلت:

أسلمَ مِن عمومةِ النبيِّ حمزةُ عبَّاسهُم وفي النِّسا صفيَّةُ

ذِكْرُ أزواجِهِ
عليهِ وعليهِنَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ

وأوَّلُ مَن تَزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ **خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدِ** بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّىٰ بنِ قُصيِّ بنِ كِلابٍ، تزوَّجَها وهو ابنُ خمْسٍ وعشرينَ سنَةً، وبقِيتْ معه حتىٰ بعثَهُ اللهُ ﷻ فكانت لـه وزِيـرَ صِـدْقٍ، وماتَـتْ قبْلَ الهجرَةِ بثلاثِ سنِينَ، وهٰذا أصحُّ الأقوالِ، وقيلَ: قَبْلَ الهجرةِ بخمسِ سنينَ، وقيلَ: بأرْبعِ سنينَ.

ثُمَّ تزوَّجَ: **سوْدَةَ بنتَ زَمعَةَ** بنِ قَيْسِ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ وُدِّ بنِ نَصْرِ بنِ مالِكِ بنِ حِسْلِ بنِ عـامِرِ بـنِ لُؤَيٍّ، بعد خديجةَ بمكَّةَ قبْلَ الهجرةِ، وكانت قبلَهُ عند السَّكْرانِ بنِ عمرٍو، أخِي سُهَيلِ بن عمرٍو، وكَبِـرَتْ عندَهُ، وأرادَ طلاقَها، فوهَبتْ يومَها لعائشةَ، فأمسكَهَا.

وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ: **عائشةَ بنتَ أبي بكْرٍ** الصِّديقِ بمكَّةَ قبلَ الهجرةِ بسنَتينِ، وقيـلَ: بـثلاثِ سـنينَ، وهي بنتُ ستٍّ سنينَ، وقيلَ: سَبْعِ سنينَ، والأوَّلُ أصحُّ، وبنىٰ بها بَعد الهجرةِ بالمدينـةِ وهـي بنـتُ تِسْـعِ سنينَ علىٰ رأسِ سبعةِ أَشْهُرٍ، وقيلَ: علىٰ رأسِ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا.

ومات النبيُّ ﷺ وهي بنتُ ثمانِ عشْرَةَ، وتُوفِّيتْ بالمدينةِ، ودُفنتْ بالبَقيعِ، أَوصتْ بـذٰلك، سـنةَ ثمـانٍ وخمسينَ، وقيلَ: سنَةَ سَبْعٍ وخمسينَ، والأوَّلُ أصحُّ، وصلىٰ عليها أبو هريرةَ، ولم يتزوَّجْ رسـولُ اللهِ ﷺ بكرًا غيرَها، وكُنيتُها أُمُّ عبدِ اللهِ، ورُوِيَ أنَّها أَسقطتْ مِنَ النبيِّ ﷺ سَقْطًا، ولم يَثبتْ.

وتَزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ: **حفصَةَ بنتَ عُمرَ بنِ الخطَّابِ** رضي الله عنهما وكانت قبلَهُ عند خُنَيْسِ بنِ حُذافَـةَ، وكـان مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، تُوفِّيَ بالمدينةِ، وقد شَهِدَ بدرًا. ويُـروَىٰ أنَّ النبـيَّ ﷺ طلَّقَهـا، فأتـاهُ جبريـلُ عليه السَّلامُ فقالَ: «**إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أنْ تُراجِعَ حفصةَ، فإنَّها صوَّامةٌ قوَّامةٌ، وإنَّها زوجتُكَ في الجنَّةِ**».

وروَىٰ عُقبةُ بنُ عامرٍ الجُهنِيُّ قالَ: طلَّقَ رسولُ اللهِ ﷺ حفصةَ بنتَ عُمرَ، فبلَغَ ذٰلك عُمـرَ، فحَثـا علـىٰ رأسِه التُّرابَ، وقالَ: ما يَعْبَأُ اللهُ بعمرَ وابنتِه بعد هٰذا، فنزَلَ جبريلُ مِنَ الغدِ علـىٰ النبـيِّ ﷺ وقـالَ: «**إنَّ اللهَ ﷻ يَأمُرُكَ أنْ تُراجِعَ حفصةَ رحمةً لِعُمرَ**». تُوفِّيتْ سنَةَ سَبْعٍ وعشرينَ. وقيلَ: سنَةَ ثمـانٍ وعشـرينَ، عـامَ أفريقيَّةَ.

وتَزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ: **أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سُفيانَ**، واسمُها: رَمْلَةُ بنتُ صَخْرِ بنِ حَرْبِ بنِ أُميَّةَ بـنِ عبـدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ، هاجرتْ مع زوجِها عُبيْدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ إلىٰ أرضِ الحبشةِ، فتنصَّـرَ بالحبشـةِ، وأَتـمَّ اللهُ لها الإسلامَ، وتَزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ وهي بأرضِ الحبشةِ، وأَصْدَقَها عنه النَّجاشِـيُّ بأرْبعمِائَـةِ دينـارٍ، بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عمرَو بنَ أُميَّةَ الضَّمريَّ فيها إلىٰ أرضِ الحبشـةِ، ووَلِـيَ نِكاحَهـا عثمـانُ بـنُ عفَّـانَ، وقيلَ: خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ. تُوفِّيتْ سنَةَ أرْبعٍ وأربعينَ.

وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ: **أُمَّ سلَمَةَ**، واسمُها هِندُ بنـتُ أبـي أُميَّـةَ بـنِ المُغيـرةِ بـنِ عبـدِ اللهِ بـنِ عُمـرَ بـنِ مخزُومِ بنِ يقظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبٍ، وكانت قبلَهُ عند أبي سلَمَةَ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الأسدِ بنِ هلالِ بنِ عبدِ اللهِ بن عُمرَ بنِ مَخزُومٍ، تُوفِّيتْ سنَةَ اثنتينِ وسـتِّينَ، ودُفِنـتْ بـالبقيعِ بالمدينـةِ، وهـي آخِـرُ أزوَاجِ النبيِّ ﷺ وفاةً، وقيلَ: إنَّ ميمونةَ آخرُهُنَّ.

وتَزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ: **زينَبَ بنتَ جَحْشِ** بنِ رِئابِ بنِ يَعْمُرَ بنِ صَبِرَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنْمِ بنِ دُودَانَ بنِ أسدِ بنِ خُزيمةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مُعَدِّ بنِ عدنانَ، وهي بنتُ عمَّتِه أُمَيْمَةَ بنتِ عبدِ المطَّلبِ، وكانت قبلَهُ عند مولاهُ زيْدِ بن حارِثَةَ، فطلَّقَها، فزوَّجَها اللهُ إيَّاهُ مِنَ السَّماءِ، ولم يعقِدْ عليها، وصحَّ أنَّها كانت تقولُ لأزواجِ النبيِّ ﷺ: زوَّجَكُنَّ آباؤُكُنَّ، وزوَّجنِي اللهُ مِن فوْقِ سبْعِ سماواتٍ. تُوفِّيتْ بالمدينةِ سنَةَ عشرينَ، ودُفنتْ بالبقيعِ.

وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ: **زينبَ بنتَ خُزيمةَ** بنِ الحارِثِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ عبدِ منافِ بنِ هِلالِ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ معاويةَ، وكانت تُسمَّىٰ: «أُمَّ المساكينِ»؛ لكثرةِ إطعامِها المساكينَ، وكانت تحت عبدِ الله بنِ جَحْشٍ، وقيلَ: عبدِ الطُّفيلِ بنِ الحارثِ، والأوَّل أصحُّ. وتزوَّجَها سنَةَ ثلاثٍ مِنَ الهجرةِ، ولم تلبثْ عندَه إلَّا يسيرًا: شهرينِ أو ثلاثةً.

وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ: **جُويْرِيَةَ بنتَ الحارثِ** بنِ أبي ضِرارَ بنِ حبيبِ[1] بنِ عائِذ[2] بنِ مالِكِ بنِ المُصْطَلِقِ الخُزاعيَّةَ، سُبِيَتْ في غزوةِ بني المُصْطَلِقِ، فوقَعَتْ في سهْمِ ثابتِ بنِ قَيْسِ بنِ شِمَاسٍ، فكاتَبَها فقَضَىٰ رسولُ اللهِ ﷺ كِتابَتَها، وتزوَّجَها في ستٍّ مِنَ الهجرةِ، وتُوفِّيتْ في ربيعٍ الأوَّلِ سنَةَ ستٍّ وخمسينَ.

وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ: **صفيَّةَ بنتَ حُيَيِّ** بنِ أَخْطَبَ بنِ أبي يحيَىٰ بنِ كَعْبِ بنِ الخزْرَجِ النَّضْرِيَّةَ، مِن ولَدِ هارونَ بنِ عِمرانَ - أخِي موسَىٰ بنِ عِمرانَ عليهما السَّلامُ- سُبِيَتْ في خيبرَ سنَةَ سبْعٍ مِنَ الهجرةِ، وكانت قبلَه تحت كِنانَةَ بنِ أبي الحُقَيْقِ، قتلَهُ رسولُ اللهِ ﷺ، وأَعْتَقَ صَفِيَّةَ، وجعَلَ عِتقَها صَدَاقَها، وتُوفِّيتْ سنَةَ ثلاثينَ. وقيلَ: سنَةَ خمسينَ.

وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ: **ميمُونَةَ بنتَ الحارِثِ** بنِ حَزْنِ بنِ بُجَيْرِ بنِ الهَرِمِ بنِ رُوَيبَةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ هِلالِ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ معاويةَ، وهي خالَةُ خالدِ بنِ الوليدِ، وعبدِاللهِ بنِ عبَّاسٍ، تزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ بِسَرِفٍ، وبنَىٰ بها فيه، وماتتْ به، وهو ماءٌ علىٰ تسعةِ أميالٍ مِن مكَّةَ، وهي آخِرُ مَن تزوَّجَ مِن أُمَّهاتِ المؤمنينَ، تُوفِّيتْ سنَةَ ثلاثٍ وستِّينَ[3].

فهٰذه جملَةُ مَن دخَلَ بهنَّ مِنَ النِّساءِ، وهُنَّ إحدَىٰ عشْرَةَ وعَقَدَ علىٰ سبعٍ ولم يَدخُلْ بهنَّ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة أزواج النبي ﷺ فإنه أما فرغ من ذكر أقارب النبي ﷺ بالنسب من أولاده وأعمامه وعمَّاته، ناسب أن يتبعه بذكر أقارب النبي ﷺ بالنكاح والمصاهرة ممن تزوج النبي ﷺ منهم، فعدَّ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ إحدىٰ عشر امرأةً تزوجهنَّ النبي ﷺ، وهٰذا هو أصح الأقوال وأَوْلاها بالقبول، وقد ذُكِر غير هٰذا العدد كما بلغها بعضهم عشرين امرأةً تزوجهنَّ النبي ﷺ ودخل بهنَّ؛ بل بلَّغهُنَّ بعضهم ثلاثين امرأةً كما ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في «زاد المعاد» واستبعده وهو

---

(١) في المخطوط: الحارث.

(٢) في المطبوع: عابِد.

(٣) انظر إجابة الأسئلة في نهاية الشرح.

اللآئق، والمشهور الصحيح أنَّ النبي ﷺ دخل بهؤلاء النُّسوة اللواتي عدهنَّ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

وأولاهنَّ: (**خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، فقد (**تزوَّجها**) النبي ﷺ (**وهو ابنُ خمْسٍ وعشرينَ سنَةً**)، وكانت ابنة أربعين سنة كما تقدم ذِكر ذٰلك عقب خروجه في تجارتها إلىٰ الشام مع غلامها ميسرة، ثم بقيت مع النبي ﷺ حتىٰ بُعث، وصدقت به واتبعته وكانت أول من أسلم من الخلق قاطبة، وماتت قبل الهجرة النبي ﷺ بثلاث سنين، وقيل: بل بأربع، وقيل: بل بخمس، وأصح هٰذه الأقوال هو ما صححه المصنف وهو أنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، فقد ثبت هٰذا في «الصحيحين» عن عروة بن الزبير وجزم به جماعة من المحققين وابن القيم في «زاد المعاد» وابن كثير في «البداية والنهاية»، ولم يتزوج النبي ﷺ في حياتها سواها كما ثبت ذٰلك عن عائشة في صحيح مسلم، فلم يكن للنبي ﷺ من النساء في حياة خديجة إلَّا هي، وعلَّل ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في «الفصول» [....قطع في التسجيل....] لجلالتها وعظم مؤزرتها للنبي ﷺ وما كانت عنده من المحلِّ والحضوة؛ إذ نصرته وصدقته وساعدته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتىٰ توفَّاها ربها قبل أن هجرة النبي ﷺ بثلاث سنين.

ثم ذكر الزوجة الثانية: وهي (**سوْدَةُ بنت زَمعَةَ**)، (**وكانت قبل**) **النبي** ﷺ (**عند السَّكْرانِ بنِ عمرٍو**)، ثم نكحها النبي ﷺ بعد خديجة بمكة قبل الهجرة، وبقيت عند النبي ﷺ ثم لما كبرت أراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة، فأمسكها النبي ﷺ عنده حتىٰ مات عنها.

ثم ذكر الزوجة الثالثة: وهي (**عائشة بنت أبي بكر الصديق**)، وقد تزوَّجها النبي ﷺ (**بمكَّةَ قبلَ الهجرةِ بسنَتينِ، وقيلَ: بثلاثٍ...، وهي بنتُ ستٍّ**)، وقيل: بسبع، والأول هو أصح كما ذكر المصنف، ثم دخل بها النبي ﷺ (**بَعد الهجرةِ بالمدينةِ وهي بنتُ تِسْعِ سنينَ علىٰ رأسِ سبعةِ أَشْهُرٍ، وقيلَ: علىٰ رأسِ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا**)، والصحيح كما جزم به ابن القيم في «زاد المعاد»، أن النبي ﷺ بنىٰ بها بالسنة الأولىٰ من الهجرة، سواءً كان ذٰلك علىٰ رأس سبعة أشهر أو أقل من ذٰلك، إلَّا أنَّه لم يبلُغ السنتين كما ذهب إليه بعضهم ومنهم ابن كثير في كتاب «الفصول»، ثم (**مات النبي ﷺ وهي بنتُ ثمانِ عشْرَةَ، وتُوفِّيتْ بالمدينةِ، ودُفنتْ بالبَقيعِ**)، كما (**أَوصتْ بذٰلك**)، وكانت وفاتها (**سنةَ ثمانٍ وخمسينَ، وقيلَ: سنَةَ سَبْعٍ وخمسينَ، والأوَّلُ أصحُّ، وصلىٰ عليها أبو هريرةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وقد كان أميرًا علىٰ المدينة حينئذٍ، (**ولم يتزوَّجْ النبي ﷺ بِكرًا غيرَها**) كما ثبت ذٰلك في «صحيح البخاري» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لما دخل عليها في احتضارها عدد لها مناقبها، فذكر أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها، وبهٰذا جزم جماعة منهم النوويُّ في «تهٰذيب الأسماء واللغات» وابن القيم في «زاد المعاد».

(**وروِيَ أن**) عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (**أسقطت من النبي ﷺ سِقطا**)، يعني ولدًا، لم يبلغ وقتَهُ في الولادة، وأنها كُنِيت بذٰلك بأمِّ عبد الله، غير أن هٰذا الحديث لا يثبت كما ذكره جماعة منهم المصنف والذهبي وابن جماعة وفي آخرين، فلم يثبت أن عائشة ولدت للنبي ﷺ أحدًا لا سقطًا ولا غيره، وإنما كُنيت بأمِّ عبد الله بابنِ أختها عبد الله بن الزُّبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه كان بها حفيًّا وعلىٰ حاجاتها قائمًا، فأحبَّت أن تكتني به، فكنيت بأمِّ عبد الله.

ثم ذكر الزوجة الرابعة: وهي (حفصَةُ بنتَ عُمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكانت قبلَهُ عند خُنَيْسِ بنِ حُذافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فـ(توفي عنها)، فنكحها النبي ﷺ، وثبت عند الأربعة إلَّا الترمذي أن النبي ﷺ طلّقها ثم راجعها، وأمَّا حديث عُقبة بن عامر الذي ذكره المصنف وفيه ما وقع من عمر حثوي التراب علىٰ رأسه فهٰذا حديث ضعيف لا يصح، (تُوفِّيتْ) حفصة (سنَةَ سَبْعٍ وعشرينَ. وقيلَ: سنَةَ ثمانٍ وعشرينَ، عامَ أفريقيَّةَ) يعني عام فتحها، والأول أصح.

ثم ذكر الزوجة الخامسة: وهي (أُمُّ حبيبةَ بنتَ أبي سُفيانَ، واسمُها: رَمْلَةُ بنتُ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ)، وقد (هاجرتْ مع زوجِها عُبيْدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ)، و(تنصَّر في الحبشة)، وبقيت هي علىٰ الإسلام فـ(تزوَّجها) النبي ﷺ وكتب بذٰلك إلىٰ النجاشي مع (عمرو بن أُميَّةَ الضَّمريَّ)، (وأَصْدَقَها عنه النَّجاشِيُّ بأرْبعمِائَةِ دينار)، وبعثها إليه مع شرحبيل بن حسنة، (ووَلِيَ نِكاحَها عثمانُ بنُ عفَّانَ، وقيلَ: خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ. تُوفِّيتْ سنَةَ أرْبعٍ وأربعينَ).

ثم ذكر الزوجة السادسة: وهي (أُمُّ سلَمَةَ، واسمُها هِندُ بنتُ أبي أُميَّةَ)، واسم أبي أمية حذيفة، ويقال: سهل، (وكانت قبل) النبي ﷺ (عند أبي سلَمَةَ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الأسدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أخيه من الرضاعة، فلما توفي تزوجها النبي ﷺ، و(تُوفِّيتْ سنَةَ اثنتينِ وستِّينَ، ودُفِنتْ بالبقيعِ بالمدينةِ، وهي آخِرُ أزوَاجِ النبيِّ ﷺ وفاةً، وقيلَ: إنَّ ميمونةَ آخرُهُنَّ) والأول هو الصحيح، وجزم به ابن القيم في «زاد المعاد»، فآخر نساء النبي ﷺ وفاةً هي أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وبموتها خُتم أزواج البيت النبوي في الحياة الدنيا.

ثم ذكر الزوجة السابعة: وهي (زينَبُ بنت جَحْشٍ)، (وكانت قبل) النبي ﷺ (عند زيدِ بن حارِثة)، ثم (طلَّقَها)، فتزوَّجها النبي ﷺ، زوَّجه إيَّاها ربُّنا عَزَّوَجَلَّ من السَّماءِ، فكانت تفخر بذٰلك (وكانت تقول: زوَّجَكُنَّ آباؤُكُنَّ، وزوَّجنِي اللهُ مِن فوْقِ سبْعِ سماواتٍ). و(تُوفِّيتْ بالمدينةِ سنَةَ عشرينَ)، وكانت أسرع نساء النبي ﷺ به لحوقًا، فأول زوجات النبي ﷺ وفاة بعد وفاته ﷺ هي زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثم ذكر الزوجة الثامنة: وهي (زينبُ بنتُ خُزيمة)، (وكانت تُسمَّىٰ «أمَّ المساكينِ»)، وقد تزوجها النبي ﷺ عقب عبدِ الله بنِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما مات، (تزوَّجها) النبي ﷺ (سنةَ ثلاثٍ مِنَ الهجرةِ)، ثم (لم تلبثْ عندَه إلَّا يسيرًا: شهرينِ أو ثلاثةً)، وتوفيت في حياته ﷺ.

وأزواج النبي ﷺ اللواتي توفين في حياته هنّ اثنتان: خديجة وزينب أم المساكين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبقية نساء النبي ﷺ توفين بعد وفاته ﷺ.

ثم ذكر الزوجة التاسعة: وهي (جُويْريةُ بنتُ الحارِث)، وقد (سُبِيَتْ في غزوةِ بني المُصْطَلِقِ، فوقَعَتْ في سهْمِ ثابتِ بنِ قَيْسِ بنِ شِمَاسٍ)، ثم (كاتبها) علىٰ عتاقها؛ يعني علىٰ أن تدفع له مالًا معينا فيعتقها فاستوفىٰ المال الذي عين لها، (فقَضَىٰ رسولُ اللهِ ﷺ كِتابَتَها) التي أرادها ثابت ثم (تزوَّجها في سنةِ ستٍّ مِنَ الهجرةِ)، ثم (تُوفِّيتْ في ربيعٍ الأوَّلِ سنَةَ ستٍّ وخمسينَ).

ثم ذكر الزوجة العاشرة: وهي (صَفيةُ بنت حُييِّ بنِ أَخْطَبَ)، وهي (مِن ولَدِ هارونَ بنِ عِمرانَ) بلا خلاف بين أهل المعرفة بالنسب، وبذٰلك صح الحديث عن النبي ﷺ، وقد (سُبِيَتْ في خيبرَ سنَةَ سبْعٍ مِنَ

الهجرةِ، وكانت قبل) النبي ﷺ عند (كِنانَةَ بنِ أبي الحُقَيْقِ)، فلما قتل، (أَعْتَقَ النبي ﷺ صَفِيَّةَ من السبي، وجعَلَ عِتقَها صَدَاقَها، وتُوفِّيتْ سنَةَ ثلاثينَ. وقيلَ: سنَةَ خمسينَ) والأول أشهر.

ثم ختم بالزوجة الحادية عشرة التي تزوجها النبي ﷺ آخرًا: وهي (ميمُونَـة بنـت الحـارِثِ)، (خالَـةُ خالدِ بنِ الوليدِ، وعبدِاللهِ بنِ عبَّاسٍ)، وقد (تزوَّجَها) النبي ﷺ عقب انصرافه من عمرة القضاء، وكان ذٰلك (بسَرِف) محل معروف بين مكة والمدينة، (وبنىٰ بها) النبي ﷺ وهي حلال غير محرمة كما صح بذٰلك عنها في «صحيح مسلم»، أما ما ذكره ابن عباس أن النبي ﷺ تزوجها وهي محرمة، فهو خطأ من ابن عباس كما قال سعيد بن المسيب وجماعة من أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ، (وهـي آخِـرُ) أزواجِ النبيِّ ﷺ اللواتي دخل بهنَّ، وقد (تُوفِّيتْ سنَةَ ثلاثٍ وستِّينَ).

فهؤلاء النسوة الأحد عشر هنَّ اللَّواتي دخل النبي ﷺ بهن، وأما اللواتي عقَد عليهن ولم يدخل بهن فذكر المصنف أنهنَّ سبعٌ، وزاد بعضهم عدَّها فبلغهنَّ أكثر من عشر، ولا يثبت بذٰلك كبيرُ شيءٍ كما نبه علىٰ ذٰلك ابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب».

ذِكْرُ خدمِهِ ﷺ

أنسُ بنُ مالِكِ بنِ النَّضْرِ الأنصارِيُّ.

وهِندٌ وأسماء ابنا حارِثَةَ الأَسلميَّانِ. ورَبِيعَةُ بنُ كَعبٍ الأسلَمِيُّ.

وكان عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ صاحبَ نعليْهِ، كان إذا قامَ أَلْبَسَهُ إيَّاهُما، وإذا جَلَسَ جعلهُما في ذراعيْهِ حتىٰ يقومَ.

وكان عُقبةُ بنُ عامرٍ الجُهنيُّ صاحِبَ بغْلَتِهِ، يقُودُها في الأسفَارِ.

وبلالُ بنُ رباحٍ؛ المؤذِّنُ. وسعدٌ مَوْلَىٰ أبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ.

وذُو مِخْمَرٍ ابنُ أخِي النَّجاشيِّ، ويقالُ: ابنُ أُخْتِه. ويقالُ: ذُو مِخْبَرٍ بالباءِ.

وبُكيْرُ بنُ شَدَّاخٍ اللَّيثيُّ، ويقالُ: بكْرٌ. وأبو ذرٍّ الغِفَارِيُّ.

وواقِدٌ، وأبو واقِدٍ، وهِشامٌ، وأبو ضُمَيْرَةُ، وحُنَيْنٌ، وأبو عَسِيبٍ واسمُه أَحمرُ، وأبو عُبَيدٍ.

وسَفينةُ كان عبدًا لأُمِّ سَلَمةَ زوْجِ النبيِّ ﷺ فأعتَقَتْهُ،وشرَطَتْ عليه أنْ يخدمَ النبيَّ ﷺ حياتهُ، فقال: لو لمْ تشترطِي عليَّ ما فارقْتُ رسولَ اللهِ ﷺ.

هؤلاءِ المشهُورونَ، وقيلَ: إنَّهم أرْبَعونَ.

ومِنَ الإِمَاءِ: سَلْمَىٰ أُمُّ رافِعٍ، وبركَةُ أُمُّ أَيْمنَ، ورِثَها مِن أبيهِ، وهي أُمُّ أسامَةَ بن زيدٍ، وميمُونةُ بنتُ سَعدٍ، وخَضِرَةُ، ورَضْوَىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذا الفصل طائفة من خدم النبي ﷺ من الأحرار والرقيق، فسمَّىٰ من الرجال عشرين رجلًا، وسمَّىٰ من النِّساء خمسًا.

فعدَّ من الرجال: **أنس بن مالك، وهِندٌ وأسماء ابنا حارِثَة** وهما رجلان، فإن العرب تجعل اسم هند وأسماء مشتركا بين الرجل والمرأة، وقع هٰذا في أصحاب النبي ﷺ، وعدَّ منهم أيضًا ربيعة بن كعب، **وعبد الله بن مسعود، وعقبة بن عامر، و بلال بن رباح، وسعد مولىٰ أبي بكر، و ذو مِخمر بن أخي النجاشي، بُكير بن شدَّاخ، ويقال: بكر، وأبا ذرٍّ الغفاريِّ، وأبا واقد، وهشام، وأبا ضميرة، حنينًا، وأبا العسيب واسمه أحمر، وأبو عبيد، وسفينة مولىٰ النبي** ﷺ. ومجموع هؤلاء المذكورين عشرون رجلا، وهؤلاء هم المشهورون كما نصَّ عليهم المصنف، وقيل فيهم أكثر من ذٰلك.

ثم عد من النسوة خمسًا هنَّ: (**سلمىٰ أم رافع، وبركة أم أيمن، وميمونة، وخضِرة، ورضوىٰ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا، فقد شُرِّفوا بخدمة النبي ﷺ.

ذِكرُ مواليه ﷺ

زيْدُ بنُ حارِثةَ بنِ شُراحِيلَ الكَلْبيُّ، وابنُهُ أسامَةُ بنُ زيدٍ، وكان يقالُ لأسامةَ بنِ زيدٍ: الحِبُّ ابنُ الحِبِّ.

وثَوْبانُ بنُ بُجْدُدَ، وكان له نسبٌ في اليمنِ.

وأبو كَبْشَةَ مِن مُولَّدِي مكَّةَ، يقالُ: اسمُه سُلَيْمٌ، شهِدَ بدرًا، ويقالُ: كان مِن مُوَلَّدِي أرْضِ دَوْسٍ.

وأَنَسَةُ مِن مُولَّدِي السُّراةِ.

وصالحٌ؛ شُقرانُ. ورباحٌ؛ أَسودُ، ويَسارٌ؛ نُوبِيٌّ.

وأبو رافِعٍ، واسمُه أَسْلَمُ، وقيلَ: إبراهيمُ، وكان عبدًا للعبَّاسِ، فوهبَهُ للنبيِّ ﷺ فأعتقَهُ.

وأبو مُوَيْهِبَةَ مِن مُولَّدِي مُزينةَ. وفضالَةُ نزَلَ بالشَّامِ.

ورافِعٌ كانَ لسعيدِ بنِ العاصِ فورِثَهُ ولَدُهُ فأعتقَهُ بعضُهم، وتمسَّكَ بعضُهم، فجاءَ رافعٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ يستعِينُه، فوُهِبَ له، وكان يقولُ: أنَا مولَىٰ رسولِ الله ﷺ.

ومِدْعَمٌ؛ أَسودٌ، وهبَه له رِفاعَةُ بن زيدٍ الجُذاميُّ، وكان مِن مُولَّدِي حِسْمَي، قُتِلَ بوادِي القُرَىٰ.

وكِرْكِرَةُ كان علىٰ ثَقَلِ النبيِّ ﷺ.

وزيدٌ جَدُّ هِلالِ بنِ يَسارِ بنِ زيدٍ، وعُبَيْدٌ، وطَهمانُ أو كَيْسانُ أو مِهْرانُ أو ذَكْوانُ أو مَروانُ.

ومأبُورٌ القِبطيُّ أهداهُ المُقَوْقِسُ.(١)

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة، موالي النبي ﷺ، واقتصر علىٰ ذكر الرجال فعدّ منهم ثمانية عشر رجلًا، فازوا بولائِهم للنبي ﷺ فعدَّ منهم: **زيد بن حارثة، وابنه أسامة، وثوبان بن بُجدد، وأبو كبشة وهو من (مولَّدي مكة)**، والمراد بالمولَّد: ما كان غير عربيٍّ محض، ثم ذكر **أَنسة، وصالح ويلقب بشُكران)** وبه أشتهر، وهو الذي شهد تغسيل النبي ﷺ وتكفينَه، **ورباح، ويسار نوبيٌّ**؛ يعني من أرض النُّوبة المعروفة بين مصر والسودان، **وأبو رافع، وأبو مويهبة، وفَضالة، ورافع، ومِدعم، وكِركِرة**، ويضبط بكسر الكاف الأولىٰ والثانية، ويضبط بفتحهما أيضًا كما نص عليه النَّووي في «التهذيب» وابن القيم في «زاد المعاد» في آخرين، (**وكان علىٰ ثَقَل النبي ﷺ**)؛ يعني علىٰ متاعه في سفره ﷺ.

ثم ذكر **زيدًا، وعُبيدا**، ثم ذكر السابع عشر فاختُلف في اسمه علىٰ أوجه كثيرة فقيل: **هو طَهمان، وقيل: كيسان، وقيل: مِهران، وقيل: ذَكوان، وقيل: مروان**، هٰذه الأسماء الخمسة هي لرجل واحد.

---

(١) في المخطوط وقع بعدها: (وواقِدٌ، وأبو واقِدٍ، وهِشامٌ، وأبو ضُمَيْرَةُ، وحُنَيْنٌ، وأبو عَسِيبٍ واسمُه أَحمرُ، وأبو عُبَيدٍ. وسَفينةُ كان عبدًا لأُمِّ سَلَمةَ زوْجِ النبيِّ ﷺ فأعتَقَتْهُ،وشرَطَتْ عليه أنْ يخدمَ النبيَّ ﷺ حياتَهُ، فقال: لو لمْ تشترطِي عليَّ ما فارقْتُ رسولَ اللهِ ﷺ. هؤلاءِ المشهُورونَ، وقيلَ: إنَّهم أرْبَعونَ. ومِنَ الإِمَاءِ: سَلْمَىٰ أُمُّ رافِعٍ، وبركَةُ أُمُّ أَيْمنَ، ورِثَها مِن أبيهِ، وهي أُمُّ أسامَةَ بن زيدٍ، وميمُونةُ بنتُ سَعدٍ، وخَضِرَةُ، ورَضْوَىٰ). بخلاف المطبوع فقد وقعت هٰذه الفقرة في الفصل الذي قبله.

ثم ختم بآخرهم هو (**مأبور القُبطي**) أهداه المقوقس لما بعث إليه بمارية وسيرين الجاريتين، ومعهما دُلْدُل البغلة وعفير، ومأبور القبطي الذي كان مولىٰ النبي ﷺ، فهؤلاء من هدايا المقوقس إلىٰ النبي ﷺ.

ولم يَذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أحدًا من النِّساء من موالي النبي ﷺ وكأنَّه غفَل عن ذٰلك، وإلَّا في المناسب لما انتظم لطريقته رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن يذكر هؤلاء وهؤلاء.

وقد عُدَّ جماعة من النساء من موالي النبيِّ ﷺ أشهرهنَّ: رضْوَىٰ، ومارِية، وريحانة، وقد عدَّ هؤلاء الثلاث ابن فارس في «سيرته» الوجيزة، وابن القيم في «زاد المعاد»، وابن جماعة في «المختصر الصَّغير في سيرة النبي ﷺ».

ذِكْرُ أفراسِ رسولِ اللهِ ﷺ

أوَّلُ فَرَسٍ ملَكَهُ: السَّكْبُ، اشتراهُ مِن أعرابيٍّ مِن بني فَـزَارَةَ بعشْـرِ أَواقٍ، وكـان اسـمُه عنـد الأعرابـيِّ الضِّرِسَ، فسمَّاه السَّكْبَ، وكان أغرَّ مُحجَّلًا طَلْقَ اليَمينِ، وهو أوَّلُ فرسٍ غزا عليه.

وكان له سَبْحَةٌ، وهو الَّذي سابَق عليه، فسَبَقَ، ففرِحَ به.

والمُرْتَجِزُ[١]: وهو الَّذي اشتراهُ مِنَ الأعرابيِّ الَّذي شهِدَ له خزيمةُ بنُ ثابتٍ، والأعرابيُّ مِن بني مُرَّةَ.

وقال سَهلُ بنُ سَعدٍ السَّاعديُّ: كان لرسولِ اللهِ ﷺ عندي ثلاثةُ أفراسٍ: لِـزَازٌ، والظَّـرِبُ، واللُّحَيْـفُ.

فأمَّا لِزازٌ: فأهداهُ له المُقوْقِسُ، وأمَّا اللُّحَيْفُ: فأهداه له رَبيعةُ بنُ أبي البَراءِ، فأثابَهُ عليه فـرائِضَ مِـن نَعَـمِ بني كِلابٍ، وأمَّا الظَّرِبُ: فأهداه له فَرْوَةُ بن عمرٍو الجُذاميُّ.

وكان له فرسٌ يقالُ له: الوَرْدُ، أهداه له تميمٌ الدَّاريُّ، فأعطاهُ عُمر، فحمَلَ عليه، فوَجَدَهُ يُباعُ.

وكانت بغلَتُهُ الدُّلْدُلُ، يركبُها في الأسفارِ، وعاشتْ بعدَه حتىٰ كبِرَتْ وزالتْ [أسنانها][٢]، وكـان يُجَـشُّ لها الشَّعيرُ، وماتتْ بيَنْبُعَ، وحمارُهُ عُفَيْرٌ[٣] ماتَ في حجَّةِ الوداعِ.

وكان له عشرونَ لقَحَةً بالغابةِ، يُراحُ إليها كُلَّ ليلةٍ بِقِرْبتَيْنِ عظيمتينِ مِن لـبنٍ، وكـان فيهـا لِقـاحٌ غِـزَارٌ: الحَنَّاءُ، والسَّمرَاءُ، والعُرَيِّسُ[٤]، والسَّعْدِيَّةُ، والبُغُومُ[٥]، واليَسِيرَةُ، والرَّيَّا.

وكانت له لقَحةٌ تُدْعَىٰ بُرْدَةَ، أهداها له الضَّحَّاكُ بنُ سُفيانَ، كانت تُحْلَبُ كما تُحْلَبُ لقَحَتانِ غزيرَتانِ.

وكانت له مُهْرَةٌ أرسلَ بها سَعدُ بنِ عُبادةَ مِن نَعَمِ بني عُقَيلٍ. والشَّقْرَاءُ.

وكانت له العَضْبَاءُ، ابتاعَهَا أبو بكْرٍ مِن نَعَمِ بني الحَرِيشِ، وأُخرَىٰ بثمانمِائَةِ دِرْهم، فأخذَها رسـولُ اللهِ ﷺ بأربعمِائَةِ دِرْهم، وهي التي هاجَرَ عليها، وكانت حِين قدِمَ المدينةَ رَبَاعِيَّةً، وهي القَصْوَاءُ والجَـدْعَاءُ، [قد][٦] سُبِقَتْ، فشَقَّ علىٰ المسلمينَ.

وكان له منائِحُ سبعٌ مِنَ الغنمِ: عَجْزَةُ، وزمْزَمُ، وسُقيَا، وبرَكَةُ، ووَرْسَةُ، وأطلالُ، وأطـرافُ. وكـان لـه مِائَةٌ مِنَ الغنمِ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة، أفراسَ النبي ﷺ وأتبعهنَّ بدوابه ﷺ.

فذكَر أن (**أول فرس ملكه هو السَّكب، واشتراه من أعرابيٍّ من بني فزاره**)، (وكان اسمه عند الأعرابـي الضَّرِس، فسماه) النبي ﷺ (السكب).

---

(١) قال الشيخ صالح العصيمي: المرتجِز: بكسر الجيم كما ضبطه المُناوي في «العجالة السنية في شرح الألفية».

(٢) في المخطوط: أضْراسُها.

(٣) وضعه المعتني بين معكوفتين [ ]، ولا حاجة لذلك فهو مثبت في المخطوط.

(٤) قال الشيخ صالح: العُرَيِّس: تنطق مصغَّرة.

(٥) قال الشيخ صالح: البُغُوم: بضم الباء، كما ذكره أبو مَدين الفاسي في «مُستعذب الإِخْبار في أطيَبِ الأخبار».

(٦) في المخطوط: هي.

ومن أفراسه أيضا (سَبْحَة)، وهي التي سابق عليها فسبق ففرح النبي ﷺ بها.

ومن أفراسه أيضا (المرتجِز): بكسر الجيم كما نص علىٰ ذٰلك المُناوي في «العجالة السنية» وهي التي اشتراها من (أعرابي الذي شهد له خزيمة بن الثابت) عليه.

ومن أفراسه أيضا ﷺ الـ(لِّزاز) الذي (أهداه له المقوقس). و(اللُّحيف) ويقال: اللُّخيف- بالمعجمة- (أهداه له ربيعة بن أبي البراء)، ومنهن (الظَّرِب: أهداه له فروة بن عمرو الجذامي).

ومنهن أيضًا (فرس يقال له: الوَرد، أهداه له تميم الدَّاري، فأعطاه عُمر، فحمل عليه، فوجده يُباع)، فستأذن النبي ﷺ بشرائه، فنهاه النبي ﷺ عن ذٰلك.

وقد نظم أفراس النبي ﷺ محمد بن إبراهيم ابن جماعة في بيت مشهور، ذكره ابنه عبد العزيز في «المختصر الصغير»، وذكره ابن القيم في «زاد المعاد» فقال: سمعته من شيخنا عبد العزيز ابن جماعة عن أبيه وهو:

والخَيْلُ سَكْبٌ لُحَيْفٌ سَبْحَةٌ ظَرِبُ لِزَازُ مُرْتَجِزٌ وَرْدٌ لَهَا أَسْرَارُ

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من دواب النبي ﷺ (بغلته دُلدُل) ويقال لها: الدُّلدُل، (وكان يركبها في أسفاره، وعاشت بعده ﷺ حتىٰ كبِرت)، وقد ذكر ابن فارس في «سيرته» الوجيزة أن هٰذه البغلة هي أول بغلة رُكبت في الإسلام، وقد بقيت إلىٰ زمان علي، فقد ذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» وعنه النووي في «تهٰذيب الأسماء واللغات»، أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قاتل الخوارج علىٰ ظهر هٰذه البغلة.

ثم ذكر من دوابه ﷺ (حماره عُفَيْر)، وعليه اختصر جماعة ممن سمَّىٰ دواب النبيِّ ﷺ، وجعله عياض بالمعجمة فسماه: غُفيرا، واتفقوا علىٰ تغليطه كما ذكر النووي في «تهٰذيب الأسماء واللغات».

وذكر بعض نقلة السيرة حمارًا آخر هو يَعفور، فمنهم من جعل هٰذين الاسمين لحمارٍ واحد يُسمىٰ عفيرًا ويعفورا، ومنهم من عدهما جميعًا فجعل للنبي ﷺ حمارين هما عُفير ويَعْفُور، وهٰذا الذي ذكره ابن جماعة والذهبي، وهو المشهور عند نقلة السيرة كما ذكره المُناوي في «العجالة السنية»، فالظاهر أن النبي ﷺ تملَّك حمارين اثنين هما: عفيرٌ ويَعْفور.

وكان للنبي ﷺ عشرون ناقة حلوبًا، يقال للواحد منهن: لَقْحَة أو لِقْحَة: بكسر اللام وفتحها، كان النبي ﷺ يشرب من حليبهنَّ، وسمَّىٰ أهل العلم جماعة منهن: الحَناءُ والسمراءُ والسعدية والبُغوم.. إلىٰ آخر ما ذكر المصنف، ومنهن أيضا (بُردة).

وكان له ﷺ: (مُهرة، أرسل بها سعد بن عبادة من نَعَم بن عقيل).

(وكانت له) أيضًا (العضباء؛ وهي القصواء والجدعاء) في قول بعض أهل العلم، وذهب بعضهم إلىٰ أن هٰذه الأسماء هي أسماء لنوق ثلاث، فالعضباء ناقة، والقصواء ناقة، والجدعاء ناقة، وقد أشار إلىٰ هٰذا الخلاف النووي في «شرح مسلم» وابن القيم في «زاد المعاد»، ولم يقطعا بشيء، والظاهر أنه لا يثبت خبر معين في تعيين هل هنَّ ثلاث أمْ هٰذه الأسماء كُلُّها لناقة واحدة.

ثم ذكر أن النبي ﷺ (كان له منائح)؛ يعني غنمًا، يحتلب منهن ﷺ وهن (سبعٌ) سماهن كما سماهن

غيره: (عجزة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورسة، وأطلال، وأطراف)، (وكان له ﷺ مائةٌ من الغنم) كما ذكر ذٰلك ابن فارس في «أوجز السيرة» وابن القيم «زاد المعاد».

ومما يُستملح من لطف الفوائد في هٰذه الجملة أن عادة العرب تسمية بهائمهم، فكانت العرب تسمي دوابها لا سيما ما عظمت محبته، ولـذٰلك فإن تسميت ما عندهم لا تكون لجميع ما يمتلكون من الدَّواب، وإنما يخصُّون شيئًا دون شيء تعظيما لشأنه ورِفعة لمكانه.

وبقي من لُطَفِ هٰذا الباب من فوائده، أن النبي ﷺ لم يُنقل أنه ملك شيئًا من البقر، وقد نص علىٰ الفائدة العزيزة ابن سيِّد الناس في سيرته المشهورة «عيون الأثر».

فهل يُسلَّم هٰذا أمْ لم يسلم؟

من قال: إن النبي ﷺ لم يمتلك بقرًا فقد أصاب.

ومن قال: إن النبي ﷺ امتلك بقرًا فقد أصاب.

كيف؟

يقال: إن النبي ﷺ لم يمتلك بقرًا تربية وقيامًا علىٰ سياستهن، فلم يتخذ النبيُّ ﷺ شيئًا من البقر عنده يملكه ويُربيه وينتفع به، وامتلك النبيُّ ﷺ البقر التي ضحَّىٰ بهن، فإن الأضحية لا تكون إلَّا مما ملك الإنسان، فملك النبي ﷺ البقر اللواتي ضحَّىٰ بهنَّ عن نسائه كما ثبت في الصحيح، فيكون الامتلاك المنفيُّ هو امتلاك التربية، وكونهنَّ في محلِّه وينتفع بهن، وأما الامتلاك المثبت فهو امتلاك التصرف وهو متحقِّق في البقر التي امتلكها النبي ﷺ وضحَّىٰ بها عن نسائه.

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

وكان له ثلاثةُ رِماحٍ أصابَها مِن سلاحِ بني قَينُقاعَ، وثلاثةُ قِسيٍّ: قَوسٌ اسمُها الرَّوحاءُ، وقوسٌ شَوْحَطٌ، وقوسٌ صفراءُ تُدعَىٰ الصَّفراءَ.

وكان له تُرْسٌ فيه تِمْثالُ رأسِ كبشٍ، فكرِهَ مَكَانَهُ، فأصبحَ وقد أذهبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

وكان سيفُه ذُو الفِقَارِ، تنفَّلَه يومَ بدرٍ، وهو الَّذي رأىٰ فيه الرُّؤيا يومَ أُحدٍ، وكان لِمُنَبِّهِ بنِ الحجَّاجِ السَّهمِيِّ.

وأصابَ مِن سلاحِ بنِي قينقاعَ ثلاثةَ أسيافٍ: سيفٌ قَلَعِيٌّ، وسيفٌ يُدْعَىٰ بتَّارًا، وسيفٌ يُدعىٰ [الحَنِيفَ][1].

وكان عنده بعد ذٰلك المِخْذَمُ، ورَسُوبٌ، أصابها مِنَ [الفُلس][2]، وهو صنمٌ لِطَيْءٍ.

قالَ أنسُ بنُ مالِكٍ: كان نَعْلُ سَيْفِ رسولِ اللهِ ﷺ فِضَّةً، وقَبِيعَتُهُ فِضَّةً، وما بيْن ذٰلك حِلَقُ فِضَّةٍ.

وأصابَ مِن سلاحِ بني قينُقاعَ دِرْعَيْنِ: دِرْعٌ يقالُ لهَا: السُّغْدِيَّة،ودِرْعٌ يقال لها: فِضَّةُ.

ورُوِيَ عن محمَّدِ بنِ سَلَمَة قال: رأيتُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ [يوْمَ أُحدٍ][3] دِرعيْنِ: دِرْعَهُ ذاتَ الفُضُولِ، ودِرْعَه فِضَّةَ، ورأيتُ عليه يومَ [حُنينٍ][4] دِرعينِ: ذات الفُضُولِ والسُّغْدِيَّةَ.

لما ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ ما ملك النبي ﷺ من الدواب، أتبعه بذكْرِ ما ملكه النبي ﷺ من السلاح لوجود لمناسبة بينهما، فإن الخيل خاصة إنما كانت تركب للحرب، والحربُ يستعمل فيها السلاح، فذكر أن النبي ﷺ كانت (**له ثلاث رماحٍ، أصابه من سلاحِ بني قَينقاع، وثلاث قسيٍّ: قَوسٌ اسمُها الرَّوحاءُ، وقوسٌ شَوْحَطٌ**)، وشوحط نبت من نبت الجبال، والجبال كانت تتخذ منه القسي لقوته، (**وقوسٌ صفراءُ تُدعَىٰ الصَّفراءَ**).

(**وكان له ﷺ تُرس**) ذكر جماعة من نقلة السيرة منهم المصنف وابن فارس وابن جماعة أنه كان عليه (رأسِ كبشٍ، فكرِهَ مَكَانَهُ، فأصبحَ وقد أذهبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ) ذٰلك التمثال منه.

وكان له ﷺ سيف يقال له: (**ذو الفِقار**)، بكسر الفاء، وتفتح أيضًا كما ذكره ابن القيم في «زاد المعاد» والمُناوي في«العجالة السنية» وأبو مدين الفاسي في «مستعذب الإخبار»، وقد أصابه ﷺ (يوم بدرٍ، ورأىٰ فيه الرؤيا يوم أحد) أنه هز سيفه فانقطع صدره وكان ذٰلك فأصاب المسلمين يوم أحد.

(وأصاب ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاث أسياف: سيف قَلَعي) بفتح القاف واللام في المشهور كما ضبطه الذهبي في «تاريخ الإسلام» وأبو مدين الفاسي في «مستعذب الإخبار»، وذُكر الضم كما ذكره

---

(١) في المخطوط: الحَيْف.

(٢) في المخطوط: القُلُسِ.

(٣) غير موجود في المخطوط.

(٤) في المطبوع: خيبر. والمثبت من المخطوط.

صحاب «المواهب اللدنية»= وسيف ثان يقال له: البتار، وسيف ثالث يدعىٰ: الحنيف، وقد وقع في بعض الكتب تسميته: **بالحتف**، فكأنه يعرف بهٰذا باسم وهٰذا الاسم، أو يكون أحد الاسمين وهْمًا من النُّساخ ثم تتابع الناس علىٰ هٰذا الغلط واشتهر بينهم في الكتب.

(وكان عنده بعد ذٰلك المِخْدَم ورسوب)، وكانت (نعل رسول ﷺ فِضة)، والنَّعل هي ما يجعل في أسفل الغِمْد الذي يوضع فيه السيف عليه ليتكأ عليه ، فإن السيف له بيتٌ يقال له: الغمد يجعل فيه، ويكون في أسفل الغمد نعلٌ يتكأ بها علىٰ السيف في غمده، وكانت (قبيعته فضة)؛ يعني أعلاه، علىٰ الطرف الأعلىٰ من مقبضه، وما بين ذٰلك حلَق من الفضة.

(**وأصاب ﷺ من سلاح بني قينقاع درعين: درع يقال لها: السُّغدية، ودرع يقال له: فضة**)، والمشهور في ضبط الدِّرع الأولىٰ الإعجام لا الإهمال فيقال: السُّغدية لا السَّعدية، بهٰذا ضبطه أكثر أهل العلم كالمقريزي في «الإبداع» والمُناوي في «شرح الألفية» وأبو مدين الفاسي في «مستعذب الإخبار»، وذُكِر مجيئه بالعين؛ لكن الأوَّل هو الأصح والأشهر.

فصلٌ

في صفتِه ﷺ

رُوِيَ عَن أنسِ بنِ مالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كان أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا رأى النبيَّ ﷺ مُقبلًا يقولُ:

أَمِينٌ مُصطَفًى بالخَيْرِ يَدْعُو ... كَضَوْءِ البَدْرِ زايَلَهُ الظَّلَامُ

ورُوِيَ عَن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان عُمرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُنْشِدُ قولَ زهَيرِ بنِ أبي سُلْمَى في هَرِمِ بنِ سِنانٍ، حيثُ يقولُ:

لو كُنتَ مِن شَيءٍ سِوَى بَشَرٍ ... [كُنتَ المُضِيءَ] ليلَةَ البَدْرِ

ثُمَّ يقولُ عُمرُ وجلساؤُه: كذلك كان رسولُ اللهِ ﷺ، ولم يكن كذلك غيرُه.

وعَن عليِّ بنِ أبي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ أبيضَ اللَّونِ، مُشْرَبًا حُمْرَةً، أَدْعَجَ العينينِ، سَبْطَ الشَّعْرِ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، ذا وَفْرَةٍ، دقِيقَ المَسْرُبَةِ، كأنَّ عُنقَهُ إبريقُ فِضَّةٍ، مِن لَبَّتِه إلى سُرَّتِه شَعْرٌ يَجرِي كالقضِيبِ، ليس في بطنِه، ولا صدرِه شَعْرٌ غيرُه، شَثْنَ الكفَّينِ والقدَمَيْنِ، إذا مشَى كأنَّما يَنحطُّ مِن صَبَبٍ، وإذا مشى كأنَّما يَنقَلِعُ مِن صَخْرٍ، إذا الْتفتَ الْتفتَ جميعًا، كأنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، ولَريحُ عَرقِه أَطْيَبُ مِن ريحِ المِسْكِ الأَذْفَرِ، ليس بالطَّويلِ ولا بالقصيرِ، ولا الفاجِرِ ولا اللَّئيمِ، لم أرَ قبلَهُ ولا بعدَهُ مثلَهُ.

وفي لفظٍ: بيْن كتِفَيهِ خاتَمُ النُّبوَّةِ، وهو خاتَمُ النَّبيِّينَ، أجودُ النَّاسِ كفًّا، وأوسعُ النَّاسِ صدْرًا، وأصدَقُ النَّاسِ لهجةً، وأوفَى النَّاسِ ذِمَّةً، وأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وأكرمُهُم عِشْرَةً، مَن رآهُ بدِيهَةً هابَهُ، ومَن خالطَه أحبَّهُ، يقولُ ناعِتُه: لم أرَ قبلَهُ ولا بعدَه مثلَهُ ﷺ.

وقالَ البراءُ بنُ عَازِبٍ: كان رسولُ اللهِ ﷺ مربُوعًا، بعِيدَ ما بيْنَ المَنْكِبينِ، له شَعْرٌ يبلُغُ شحمَةَ أُذنَيْهِ، رأيتُه في حُلَّةٍ حمراءَ، لم أرَ شيئًا قطُّ أحسَنَ منه ﷺ.

وقالتْ أُمُّ معبَدٍ الخُزاعِيَّةُ في صفتِه ﷺ: رأيتُ رجلًا ظاهِرَ الوَضَاءَةِ، [أَبْلَجَ][1] الوجْهِ، حسَنَ الخَلْقِ، لم تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ، ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ، وسِيمًا، قسِيمًا، في عينَيْهِ دَعَجٌ، وفي أشفارِه [غَطَفٌ][2]، وفي صوتِه [صَحَلٌ][3]، وفي عُنقِه سطَعٌ، وفي لحيتِه كَثاثَةٌ، أَزَجُّ أَقْرَنُ، إنْ صمَتَ فعليْهِ الوَقارُ، وإنْ تكلَّمَ سَما وعلاهُ البهاءُ، أجملُ النَّاسِ، وأَبْهاهُ مِن بعيدٍ، وأحلاهُ وأحسَنُه مِن قريبٍ، حُلْوُ المَنْطِقِ، فصْلٌ، لا نَزَرَ ولا هذَرَ، كأنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ تَحَدَّرْنَ، [رَبْعَةٌ][4] لا بائِنٌ مِن طُولٍ، ولا تَقْتَحِمُهُ عينٌ مِن قِصَرٍ، غُصْنًا بيْنَ غُصْنَيْنِ، وهو أَنْضَرُ الثَّلاثةِ منظَرًا، وأحسنُهم قدْرًا، له رُفقاءُ يحُفُّونَ به، إنْ قالَ؛ أنصتُوا لقولِه، وإنْ أمرَ تبادروا لأمرِه، محفُودٌ مَحْشُودٌ، لا عابِسٌ، ولا مُفَنَّدٌ.

---

(١) في المخطوط: مليحَ.

(٢) في المخطوط: وَطَف.

(٣) في المخطوط: صَهَلٌ، ويأتي كلام المصنِّف في معناها، وأنها قريبة من معناها.

(٤) غير موجود في المخطوط.

وعَن أنسِ بنِ مالِكٍ الأنصارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه وصَفَ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ: كان رَبْعَةً مِنَ القومِ، ليس بالطَّويلِ البائِنِ، ولا بالقصيرِ المُتَرَدِّدِ، أَزْهَرَ اللَّونِ، ليس بالأبيضِ الأَمْهَقِ، ولا بالآدَمِ، ليس بجَعْدٍ، ولا قَطَطٍ، ولا سَبْطٍ، رجِلَ الشَّعْرِ.

وقالَ هِندُ بنُ أبي هَالةَ: كان رسولُ اللهِ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يتلألأُ وجهُهُ تلألُؤَ القمرِ ليلةَ البدْرِ، أطولَ مِنَ المربُوعِ، وأقصَرَ مِنَ المُشَذَّبِ، عظيمَ الهامَةِ، رجِلَ الشَّعْرِ، إنِ انْفَرَقَتْ عقِيقَتُهُ فَرَقَ، وإلَّا فلا يجاوِزُ شَعْرُهُ شحمَةَ أُذُنَيْهِ إذا هو وَفَّرَهُ، أَزْهَرَ اللَّونِ، واسِعَ الجَبِينِ، أزجَّ الحواجِبِ، سَوابِغَ في غيرِ قَرَنٍ، بينهما عِرْقٌ يَدِرُّهُ الغضبُ، أَقْنَى العِرْنِينِ، له نورٌ يَعْلُوه، يحسَبُه مَن لم يتأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثَّ اللِّحيةِ، أَدْعَجَ العَينينِ، سَهْلَ الخدَّينِ، ضَلِيعَ الفمِ، أَشْنَبَ، مُفلَّجَ الأسنانِ، دقِيقَ المَسْرُبَةِ، كأنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ في صفاءِ الفِضَّةِ، مُعْتدِلَ الخَلْقِ، بادِنًا متماسِكًا، سواءَ البطْنِ والصَّدْرِ، مَسِيحَ الصَّدْرِ، بعيدَ ما بيْنَ المَنكِبيْنِ، ضَخْمَ الكراديسِ، أَنْوَرَ المُتَجَرَّدِ، مَوْصولَ ما بيْنَ اللَّبَّةِ والسُّرَّةِ بشَعرٍ يجرِي كالخطِّ، عارِيَ الثَّديَينِ والبطنِ ممَّا سِوَىٰ ذٰلك، أَشْعَرَ الذِّراعَينِ والمَنكِبينِ، عرِيضَ الصَّدْرِ، طويلَ الزَّنديْنِ، رَحْبَ الرَّاحَةِ، شَثْنَ الكفَّينِ والقدمينِ، سائِلَ الأطرافِ، سَبْطَ القَصَبِ، خُمْصانَ الأَخْمَصَينِ، مَسِيحَ القدمينِ، يَنْبُو عنهما الماءُ، إذا زالَ [زالَ][1] قَلَعًا، ويخطُو تكفُّؤًا، ويمشِي هَوْنًا، ذرِيعَ المِشْيَةِ، إذا مشَىٰ كأنَّما يَنْحَطُّ مِن صَبَبٍ، وإذا الْتفتَ الْتفَتَ جميعًا، خافِضَ الطَّرْفِ، نظرُهُ إلىٰ الأرضِ أطوَلُ مِن نظرِه إلىٰ السَّماءِ، جُلُّ نظرِه الملاحظَةُ، يَسُوقُ أصحابَهُ، ويبدأُ مَن لقِيَهُ بالسَّلامِ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة فصلا في صفته ﷺ.

والمراد بهٰذه الترجمة الذي يذكرها جماعة من أهل العلم المراد بذٰلك: صفته الظاهرة، كما نص عليه ابن كثير في كتاب «الفصول»، فإن النبي ﷺ له صفةٌ ظاهرةٌ، وله صفةٌ باطنة، فالصفة الظَّاهرة هي التي نعت صفته ﷺ، وأما الصفة الباطنة هي التي فيها نعت أخلاقه وشمائله ﷺ، والغالب أنَّ المصنفين في السيرة يطلقون اسم الصفة علىٰ ما يتعلق بالصورة الظاهرة.

وقد ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ جمًّا غفيرًا من أوصاف النبي ﷺ بالرِّواية عن أصحابه رضوان الله عليهم، وكلُّ ما في هٰذه الصفة مما اتَّفق عليه أهل السير ولا يحتاج في أطرافه إلىٰ نقدٍ معين مخصص، علىٰ أن الأحاديث المشهورة التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في وصف النبي ﷺ في حديث أمِّ مَعبد الخزاعية، وهندِ بن أبي هالة كل ذٰلك مما تُلقي بالقبول واستفاض ذكره عند علماء السيرة المصنفين في شمائل النبي ﷺ.

وقد صنف أبو عيسىٰ الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ كتابًا عزيزًا في شمائل النبي ﷺ هو أفضل ما صنف فيه كما ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية».

وافتتحه بذكرِ بابٍ في خَلْقِ النبي ﷺ أورد فيه خمسة عشر حديثًا، وأفاض شرَّاح الشمائل في بيان

---

(١) سقطت من المطبوع.

معاني هٰذه الصفات، ومن دقائق صنيع أبي عيسىٰ الترمذي في كتابه «الشمائل»، أنه لما عدد بالأحاديث المروية في صفات النبي ﷺ وكان فيها ما تستغرب فيها الألفاظ أتبعها برواية أثرٍ عن الأصمعي فسَّر فيه ما جاء من الألفاظ المستغربة في صفة النبي ﷺ، وهٰذا هو الذي تبعه فيه المصنف هاهنا؛ فإنه لما ذكر صفة النبي ﷺ أتبعه بفصل في تفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ، وهٰذا من محاسن التصنيف التي يكون فيها جمع النفس بحيث تحصل المنفعة بأسهل طريق، كما في هٰذه الصفة من ألفاظ مستغربة سيذكره المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ مفسرًا بفصل المستقبل.

وليس في هٰذه الصِّفة ما ينبه إليه مما قد يكون مشكلًا إلَّا اختلاف نعتِه ﷺ في صفةِ شعرِه، فقد وصفه بعض واصفيه في هٰذه الجملة؛ وهو عليُّ بن أبي طالب بأنه كان (سَبط الشعر)، ووصفه أنس بضد ذٰلك (ولا سَبْطٍ) بأنه لم يكن سَبط الشعر.

والتحقيق أن المعنىٰ الذي أراد أنسٌ نفيه شِدَّةُ نعومة الشعر، فلم يكن شعر النبي ﷺ سبطًا ناعمًا بالكلية، والمعنىٰ الذي أُثبت منه أن شعر النبي ﷺ لم يكن قططًا متجعِّدًا شديدَ الجعودة؛ بل كان النبي ﷺ متوسطًا بين القطط شديد التَّجعيد وبين السَّبط ناعم الشعر، فكان شعره ﷺ رَجْلًا ناعمًا مع تجعيد يسير، **وهٰذه هي حلية شعر العرب كما يعرفه أهل القيافة والفِراسة.**

فصلٌ

تفسيرُ غريبِ ألفاظِ صفاتِه ﷺ

فالوَضَاءَةُ: الحُسنُ والجمالُ. **والأَبْلَجُ الجَبِينُ**: المُشرِقُ المُضيءُ، ولم يُرِدْ به الحاجِبَ؛ لأنَّها وَصَفَتْهُ بالقَرَنِ. والثُّجْلَةُ: -بالثَّاءِ المثلَّثةِ والجيمِ- عِظَمُ البطْنِ مع استرْخاءِ أسْفَلِهِ، ويُرْوَىٰ بالنُّونِ والحاءِ المهملةِ، وهو: النُّحُولُ وضَعْفُ التَّركيبِ، **والإِزْرَاءُ**: الاحْتِقارُ للشَّيءِ والتَّهاوُنُ به. **والصَّعْلَةُ**: صِغرُ الرَّأسِ، ويُرْوَي: صَقْلَةٌ - بالقافِ - **والصَّقِلُ**: مُنقَطَعِ الأضلاعِ مِنَ الخاصِرَةِ، أيْ ليس بأَثْجَلَ عظِيمَ البطنِ ولا بشديدِ لُحُوقِ الجَنْبَيْنِ؛ بل هو كما لا تَعِيبُ صِفَةً مِن صفاتِه ﷺ.

والوَسِيمُ: المشهورُ بالحُسْنِ، كأنَّه صارَ الحُسْنُ له علَامةً. **والقَسِيمُ**: الحسَنُ قِسْمَةِ الوَجهِ. **والدَّعَجُ**: شدَّةُ سوادِ العيْنِ. **والأَشْفارُ**: حُروفُ الأجْفَانِ التي تلتقِي عند التَّغميضِ، والشَّعَرُ نابِتٌ عليها، ويقالُ لهٰذا الشَّعْرِ: الأهدابُ، فأرادَ به: في شَعْرِ أشْفارِه. والغَطَفُ: -بالغينِ والعينِ-؛ الطُّولُ، وهو بالمعجمةِ أَشهرُ، ومعناهُ: أنَّها مع طولِها مُنعَطِفَةٌ مَثْنِيَّةٌ، وفي روايةٍ: وَطَفُ: وهو الطُّولُ أيضًا.

والصَّحَلُ: شِبْهُ البُحَّةِ، وهو غِلَظٌ في الصَّوتِ، وفي روايةٍ: صَهَلَ، وهو قريبٌ منه أيضًا؛ لأنَّ الصَّهِيلَ صَوتُ الفَرَسِ، وهو يَصْهَلُ بشدَّةٍ وقوَّةٍ. **والسَّطَعُ**: طولُ العُنُقِ. **والكَثَاثَةُ**: كثرةٌ في الْتِفافٍ واجتماعٍ. **والأَزَجُّ**: المُتقوِّسُ الحاجبينِ، وقيلَ: طولُ الحاجِبَينِ ودِقَّتُهُما، وسُبُوغُهُما إلىٰ مُؤَخَّرِ العَيْنينِ. **والأَقْرَنُ**: المُتَّصِلُ أحدِ الحاجِبَينِ بالآخَرِ.

وسَما: أيْ علَا برأسِه، وفي روايةٍ: سَما به؛ أيْ بكلامِه علىٰ مَن حولَهُ مِن جلسائِه. والفَصْلُ [فسَّرَتْهُ][1] بقولها: **لا نَزْرَ ولا هٰذرَ**؛ أيْ ليس كلامَهُ بقليلٍ لا يُفهَم، ولا بكثيرٍ يُمَلُّ، **والهذرُ**: الكثيرُ.

وقولُها: **لا تَقْتَحِمُهُ عينٌ مِن قِصَرٍ**؛ أيْ لا تَزْدَريهِ لِقِصَرِه فتجاوَزَهُ إلىٰ غيرِه؛ بل تهابُه وتقبلُهُ. **والمَحْفُودُ**: المخدُومُ. **والمَحْشُودُ**: الَّذي [يَجتمعُ][2] النَّاس حولَه.

وأَنْصَرُ: أحْسَنُ. **والعابِسُ**: الكالِحُ الوجْهِ. **والمُفَنَّدُ**: المنسُوبُ إلىٰ الجهلِ وقلَّةِ العقْلِ، **وفَخْمًا مُفَخَّمًا**: عظِيمًا مُعَظَّمًا. **والمُشَذَّبُ**: الطَّويلُ، **والعَقِيقَةُ**: الشَّعْرُ. **والعِرْنِين**: الأنفُ. **والأَقْنَىٰ**: فيه طولٌ ودِقَّةُ أَرْنَبَتِه[3] وحَدَبٌ في وسَطِهِ. **والشَّمَمُ**: ارتفاعُ القَصَبَةِ، واستواءُ أعلاها، وإشرافُ الأرْنَبَةِ قليلًا. **وضَلِيعُ الفَمِ**؛ أيْ واسِعُه. **والشَّنَبُ في الأسنانِ**: وهو تَحْدِيدُ أطرافِها.

والمَسْرُبَةُ: الشَّعْرُ المُستَدِقُّ ما بيْن اللَّبَّةِ إلىٰ السُّرَّةِ. **والجِيدُ**: العُنُقُ، **والدُّمْيَةُ**: الصُّورةُ. **والبادِنُ**: العظِيمُ البدَنِ. **والمُتَماسِكُ**: المُسْتَمْسِكُ اللَّحمِ غير مُسترْخيهِ.

وقولُه: **سواءَ البطنِ والصَّدرِ**؛ يريدُ أنَّ بطنَه غيرُ مُستفِيضٍ، فهو مُساوٍ لصدرِه، وصدرُهُ عريضٌ، فهو

---

(١) زيادة من المعتني بالمطبوع يقتضيها السياق.

(٢) في النسخة الخطية: يجمع.

(٣) قال الشيخ صالح العصيمي: الأرنبة رأس الأنف.

مُساوٍ لبطنِه. **وأَنْوَرُ المُتَجَرَّدِ**؛ يعني شديدَ بياضِ ما جَرَّدَ عنه الثَّوْبَ. **ورَحْبَ الرَّاحَةِ**: واسِعُ الكَفِّ. **والشَّثْنُ**: الغليظُ.

وقولُه: **خُمْصانِ الأَخْمَصَيْنِ**: الأَخْمَصُ: ما ارتفعَ عَنِ الأرضِ مِن باطِنِ القدَمِ، أراد أنَّ ذٰلك مُرتفعٌ منها، وقد رُوِيَ بخلافِ ذٰلك. وقولُه: **مَسِيحُ القدمَيْنِ**؛ يُريدُ مَمْسُوحَ ظاهِرِ القدَمَيْنِ، فالماءُ إذا صُبَّ عليهما مَرَّ مَرًّا سريعًا لاستوائِهما وإملاسِهما.

وقولُه: **يَخْطُو تكفُّؤًا**؛ يريدُ أنَّه يمْتَدُّ في مشيتِهِ، ويمشِي في رِفْقٍ غير مُختالٍ. **والصَّبَبُ**: الانحِدارُ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذا الفصل تفسير غريب الألفاظ المذكورة في صفته ﷺ.

وهي بوضوح ما ذكر مستغنيةٌ عن التعليق عليها في مثل هٰذا المختصر؛ إلَّا أنه ينبَّه إلىٰ ما ذكره في (خُمصان الأخمصين) إلىٰ أن الأخمص: ما أرتفع عن الأرض من باطن القدم، فقدم النبي ﷺ في بطنها مرتفعةٌ عن الأرض، وقد روِيَ بخلاف ذٰلك، والصحيح هو الأوَّل، وأما الثاني فلا يثبت، والأوَّل هو صفة كاملة، والصفة الكاملة في القدم أن تكون بوسطِ بطنها مرتفعةً عن الأرض غير مستوية من كلِّ جهاتِها.

فصلٌ

في أخلاقِه ﷺ

كان رسولُ اللهِ ﷺ أشجعَ النَّاسِ. قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: كنَّا إذا احْمَرَّ البأْسُ، ولقِيَ القومُ القومَ اتَّقيْنا برسولِ اللهِ ﷺ.

وكان أسخَىٰ النَّاسِ، ما سُئِلَ شيئًا قطُّ، فقالَ: لا.

وكان أحْلَمَ النَّاسِ.

وكان أشدَّ حياءً مِنَ العذْراءِ في خِدْرِها، لا يُثبِتُ بصرُهُ في وجْهِ أحدٍ.

وكان لا ينتقِمُ لنفسِه، ولا يغضبُ لها، إلَّا أنْ تُنتهَكَ حرُماتُ اللهِ، فيكونَ للهِ ينتقِمُ. وإذا غضِبَ للهِ لم يَقُمْ لغضبِه أَحَدٌ.

والقريبُ والبعيدُ والقوِيُّ والضَّعيفُ عندَه في الحقِّ واحِدٌ.

وما عابَ طعامًا قطُّ، إنِ اشْتهاهُ أكلَهُ، وإنْ لم يشتَهِهِ تركَهُ.

وكان لا يأْكُلُ مُتَّكِئًا، ولا يأكُلُ علىٰ خِوَانٍ، ولا يَمتنِعُ مِن مُباحٍ؛ إنْ وجَدَ تمرًا أكلَه، وإنْ وجَدَ خُبزًا أكلَهُ، وإنْ وجَدَ شِواءً أكلَه، وإنْ وجَدَ خُبْزَ بُرٍّ أو شعِيرًا أكلَه، وإنْ وجَدَ لبنًا اكتفَىٰ به. أكَلَ البِطِّيخَ بالرُّطَبِ، وكان يُحبُّ الحلوَاءَ والعسَلَ.

قال أبو هريرةَ رضي الله عنه: خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الدُّنيا، ولم يَشبعْ مِن خُبزِ الشَّعيرِ، وكان يأتِي علىٰ آلِ محمَّدٍ الشَّهْرُ والشَّهْرانِ لا يُوقَدُ في بيتٍ مِن بُيُوتِه نارٌ، وكان قُوتُهُم التَّمرَ والماءَ.

يَأْكلُ الهديَّةَ، ولا يَأكُلُ الصَّدَقَةَ، ويُكافِئُ علىٰ الهدِيَّةِ.

لا يَتأنَّقُ في مَأْكَلٍ ولا ملْبَسٍ، يَأكُلُ ما وجَدَ، ويلْبَسُ ما وجَدَ.

وكان يَخْصِفُ النَّعلَ، ويَرْقَعُ الثَّوْبَ، ويَخْدِمَ في مَهْنَةِ أهلِه، ويَعُودُ المرْضَىٰ.

وكان أشدَّ النَّاسِ تواضعًا، يُجِيبُ مَن دعاهُ مِن غنيٍّ، أو فقيرٍ، أو دنِيءٍ، أو شريفٍ.

وكان يُحبُّ المساكينَ، ويشهَدُ جنائِزَهُم، ويعود مرضاهُم، لا يَحقِرُ فقيرًا لفَقرِهِ، ولا يهابُ ملِكًا لِملْكِه.

وكان يَركبُ الفَرَسَ، والبعيرَ، والحمارَ، والبغْلةَ، ويردِفُ خلْفَهُ عبدَهُ، أو غيرَه، لا يدعُ أحدًا يمشي خلْفَهُ، ويقولُ: «**خَلُّوا ظهْرِي للملائكةِ**».

ويلْبسُ الصُّوفَ وينتعلُ المخصُوفَ، وكان أحبُّ اللِّباسِ إليه الحِبرَةَ، وهي مِن بُرودِ اليمنِ، فيها حُمْرَةٌ وبياضٌ.

وخاتَمُهُ فضَّةٌ، فَصُّهُ منه، يلْبَسُه في خِنصِرِه الأيمنِ، ورُبَّما لبِسَهُ في الأيسرِ.

وكان يَعْصِبُ علىٰ بطنِه الحَجَرَ مِنَ الجُوعِ، وقد آتاهُ اللهُ مفاتِيحَ خزائِنِ الأرضِ كلِّها، فأبىٰ أنْ يأخذَها واختارَ الآخرَةَ عليها.

وكان يُكْثِرُ الذِّكْرَ ويُقِلُّ اللَّغْوَ، ويُطيلُ الصَّلاةَ ويُقَصِّرُ الخُطبةَ.

أكثرُ النَّاسِ تبسُّمًا، وأحسنُهُم بِشْرًا، مع أنَّه كان متواصِلَ الأحزانِ دائمَ الفِكر.

وكان يُحِبُّ الطِّيبَ، ويكْرَهُ الرِّيحَ الكريهَةَ.

يستأْلِفُ أهلَ الشَّرفِ، ويُكرِمُ أهلَ الفضْلِ، ولا يَطوِي بِشْرَهُ عَن أحَدٍ، ولا يجْفُو عليه.

يَرىٰ اللَّعِبَ المُباحَ فلا [يُنكِرُهُ][1]، يمزحُ ولا يقولُ إلَّا حقًّا، ويقْبَلُ معذِرَةَ المعتذِرِ إليه.

له عَبِيدٌ وإمَاءٌ، لا يرتفِعُ عليهم في مَأْكَلٍ ولا ملْبَسٍ.

لا يمضِي له وقتٌ في غيرِ عملٍ للهِ، أو فيما لا بُدَّ له ولأهلِه منه.

رعَىٰ الغنمَ، وقال: «**ما مِن نبيٍّ إلَّا وقد**[2]**رعَاهَا**».

وسُئِلتْ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَن خُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالتْ: «**كان خُلُقُهُ القرآنَ**». يغضبُ لغضبِه، ويرضَىٰ لرِضَاهُ.

وصحَّ عَن أنسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما مَسِسْتُ دِيباجًا ولا حريرًا ألْينَ مِن كفِّ رسولِ اللهِ ﷺ ولا شَمِمْتُ رائحةً قطُّ كانت أطيَبَ مِن رائحةِ رسولِ اللهِ ﷺ، ولقد خدَمتُ رسولَ اللهِ ﷺ عشْرَ سنينَ، فما قالَ لي أُفٍّ قطُّ، ولا لشيءٍ فعلْتُه: لمَ فعلتَ كذا [وكذا][3]؟ ولا لشيءٍ لم أفعلْهُ: ألَا فعلتَ كذا وكذا؟».

قد جَمَعَ اللهُ تعالىٰ له كمالَ الأخلاقِ، ومحاسِنَ الأفعالِ، وآتاهُ اللهُ تعالىٰ علْمَ الأوَّلينَ والآخرِينَ، وما فيه النَّجاةُ والفوزُ، وهو أُمِّيٌّ لا يقرأُ ولا يكتُبُ، ولا مُعَلِّمَ له مِنَ البشرِ، نشأَ في بلادِ الجهْلِ والصَّحارِي، آتاه اللهُ ما لم يؤتِ أحدًا مِنَ العالمينَ، واختارَهُ علىٰ جميعِ الأوَّلينَ والآخرِينَ، فصلواتُ اللهِ عليه دائمةً إلىٰ يومِ الدِّينِ.

لما فرغ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من ذكرِ صفة النبي ﷺ الظَّاهرة المتعلقة بخَلْقِه، أتبع ذٰلك بفصل فيه بيان صفة النبي ﷺ الباطنة المتعلقة بأخلاقه وشمائله ﷺ، فذكر جملة مستكثرة منها اشتهارُها غني عن تتبع أفرادها بالوقوف علىٰ صحَّتها، فجميعُ ما ذكر هو مما ثبت من نعت النبيِّ ﷺ إلَّا ما استثني مما يستقبلُ في البيان.

فكان النبيُّ ﷺ (**أشجعَ النَّاسِ**) وكان من شجاعته أن يُتَّقىٰ به ﷺ عند شدَّة البأس، (**وكان أسخَىٰ النَّاسِ**) وأكرمهم. (**وكان أحلَمَ النَّاسِ**).

(**وكان أشدَّ حياءً مِنَ العذْراءِ في خِدْرِها**)، وذكر الصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ مما يتعلَّق بتصديق حيائه أنه كان (**لا يُثْبِتُ بصَرَه في وجْهِ أحدٍ**)، وهٰذا إمَّا لم يُعرف في كلام المتقدِّمين من نقلة السيرة في وصف النبيِّ ﷺ، ونصَّ العراقي في «تخريج الإحياء» أنه لم يوجد، وفيه نظر لمخالفته لجملةٍ من الأحاديث الواردة علىٰ خلاف ذٰلك، فلم يكن حياؤه يحمله علىٰ عدم إثبات بصره لأحوالٍ يُحتاج فيها إلىٰ إثبات البصر.

---

(١) طمس في الكلمة في المخطوط.

(٢) المخطوط من غير حرف الواو.

(٣) سقطت من المطبوع، وهي ثابتة في المخطوط.

(وكان ﷺ لا ينتقِمُ لنفسه، ولا يغضبُ لها، إلَّا أنْ تُنتهَكَ حرُماتُ اللهِ) فيغضب لله.

وكان (القريبُ والبعيدُ والقوِيُّ والضَّعيفُ) كلُّهم (في الحقِّ) سواء.

(وما عابَ ﷺ طعامًا قط) يعني من الأطعمة المباحة دون المحرَّمة، أمَّا المحرَّمة فقد كان النبيُّ ﷺ يشينُها ويعيبُها، أمَّا المباحات فلم يكن النبيُّ ﷺ يعيبُ شيئًا منها، بل كان إذا قرِّب إليه طعامًا (اشتهاه وأكلَه، وإن لم يشتهِ تركَه).

(وكان ﷺ لا يأْكُل مُتَّكِئًا)، والمراد بالاتكاء في هٰذا الموضع هو إلقاء أحدِ الجانبين علىٰ الأرض، وتقريبها إليها، كما استظهره جماعةٌ من المحققين منهم ابن القيم في «زاد المعاد»، وابن حجر في «فتح الباري»، والتَّربع وإن سمِّيَ لغةً اتكاءً؛ لكنه ليس المقصود في هٰذا المحلِّ، بل المناسب لهٰذا المحل هو الإلقاء بأحد الجانبين علىٰ الأرض بمتَّكِأٍ أو بمباشرةً بحيث يقرِّبُ أحد الجانبين إلىٰ الأرض أكثر من الآخر، فكان النبي ﷺ لا يأكل علىٰ هٰذه الهيئة؛ لأنها هيئة أكل الجبابرة.

وكان ﷺ (لا يأكُلُ علىٰ خِوان) ويقال: خُوان. بكسر الخاء المعجمة وضمِّها، والمراد به: المائدة المرفوعة، فكان النبيُّ ﷺ يأكل علىٰ الأرض، ولم تزل هٰذه عادة العرب حتىٰ يومنا هٰذا، والأكل علىٰ الموائد جائز.

ثمَّ ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أنه ﷺ كان (لا يَمتنِعُ مِن مباحٍ)، وهٰذا إشكال، ألَمْ يقدِّم رجل لنبيِّ ﷺ يوم فتح مكَّة إِداوةً من خمر فرَدَّها؟

[الجواب]: بلىٰ، لماذا ردَّها؟ لأنه محرَّم، هل هٰذا فيه إشكال؟ لا؛ لكنَّ الإشكال أنَّ النبي ﷺ أُهدي إليه في حجِّهِ لحمُ حمار وحش فرَدَّهُ، لأنه كان مُحرمًا، وقُرِّبَ إليه الضَّب فردَّه ﷺ ولم يأكله؛ لأنه لم يكن بأرض قومِه، ففي هٰذا أنه امتنع ﷺ من مُباح- أعني بالمثالين الأخيرين-، أمَّا الأوَّل فإنَّه محرَّم، وإنَّما ذكرته لكيْ تنتبهوا!! فما الجوابُ عن هٰذا الإشكال؟ هل وضح الإشكال أم لم يتَّضح؟

الإشكال أنَّ النبيَّ ﷺ امتنع عن مباح، فما الجواب؟ الجواب: بأن يقال: بأنَّ معنىٰ المصنِّف: (ولا يمتنعُ من مباح)، المراد بقول (المُباح)؛ يعني المُعْلَن المتيسِّر من طعامِه ﷺ، هٰذا مُراده بالمباح، ويُفسِّرُ هٰذا أنه (إنْ وجَدَ تمرًا أكلَه، وإنْ وجَدَ خُبزًا أكلَهُ، وإنْ وجَدَ شِواءً أكلَه)، المقصود بـ: (المُباح) يعني المظهر المُتيسِّر في بيتِ النبيِّ ﷺ، لا المراد به الإباحة الذي يقصدُها الأصوليُّون في معناها العامّ.

ثمَّ ذكَر من أكلِه ﷺ أنه (أكَلَ البِطِّيخَ بالرُّطَبِ)، المراد بالطِّيخ: الخربز، المعروف حتىٰ يومنا هٰذا، (وكان يُحبُّ الحلوَاءَ والعسَلَ، ولم يشبعْ ﷺ مِن خُبزِ الشَّعيرِ، وكان يأتي علىٰ آلِ محمَّدٍ الشَّهْرُ والشَّهْرانِ لا يُوقَدُ في بيتٍ مِن بُيُوتِه نارٌ، وكان قُوتُهُم التَّمرَ والماءَ).

وكان (يَأْكلُ الهديَّةَ، ولا يَأكُلُ الصَّدَقَةَ، ويُكافِئُ علىٰ الهدِيَّةِ.

لا يَتأنَّقُ في مَأْكلٍ ولا ملْبَسٍ) يعني لا يتكلَّفُ في تجويد ذٰلك وتحسينِه، بل (يَأكُلُ ما وجَدَ، ويلْبَسُ ما وجَدَ.

وكان يَخْصِفُ النَّعلَ، ويَرْقَعُ الثَّوْبَ) أي يُصلحُ نعلَه بما يُصلِحُها من جلدٍ أو غيرِه، ويكَمِّلُ ثوبَه بما

يُكمِّلُ به فيلبسه ﷺ نعلًا مخصوفًا وثوبًا مرقوعًا، وكان يكون في (خِدمة أهله، ويعُودُ المرضَىٰ).

(وكان أشد الناس تواضعًا، يجيب من دعاه).

(وكان يُحبُّ المساكينَ، ويشهَدُ جنائِزَهُم، ويعود مرضاهُم).

(وكان يَركبُ الفَرَسَ، والبعيرَ، والحمارَ، والبِغْلةَ، ويردِفُ خلْفَهُ عبدَهُ، أو غيرَه) من الصِّغار أو الكبار، و(لا يدعُ أحدًا يمشي خلْفَهُ)، وكان (يقول: «خَلُّوا ظهْرِي للملائكةِ»).

وكان (ويلْبسُ الصُّوفَ وينتعلُ المخصُوفَ)، والمُراد بلبس الصوف: أن النبيَّ ﷺ لم يكن يتحاشاه؛ لا أنَّه كان عامًّا في لباسِه؛ بل كان النبيُّ ﷺ يلبسُ الصوف والقُطن والكَتَّان، أمَّا تخصيصُ الصوفِ باللِّبس دون غيره والتَّعبدُ لله عَزَّوَجَلَّ بذلك فلا أصل له كما ثبت هٰذا عن محمد بن سيرين، وبيَّنه جماعةٌ من الأكابر كشيخ الإسلام ابن تيميَّة والذهبي وابن القيم.

(وكان أحبُّ اللِّباسِ إليه الحِبَرَةَ، وهي مِن بُرودِ اليمنِ، فيها حُمْرَةٌ وبياضٌ.

وخاتَمُهُ فضَّةٌ، فَصُّهُ منه)كان (يلْبَسُه في خِنصِرِه الأيمنِ)، وعلىٰ هٰذا أكثرُ الأحاديث عن النبي ﷺ، والخِنصر هو أصغرُ الأصابع، (ورُبَّما لبِسَهُ في الأيسرِ)، ورويت في ذٰلك أحاديث صحَّح بعضُ أهلِ العلم طائفةً منها، والأشبه أنَّ أصحَّ ما ورد عن النبيِّ ﷺ هو أنَّه كان يلبسه في الخِنصر الأيمن، وقد اتَّفق أهل العلم علىٰ جواز لِبسه في هٰذا وهٰذا كما ذكر الإجماع النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

(وكان يَعْصِبُ علىٰ بطنِه الحَجَرَ مِنَ الجُوعِ، وقد آتاهُ اللهُ مفاتِيحَ خزائِنِ الأرضِ كلِّها.

وكان يُكْثِرُ الذِّكْرَ ويُقِلُّ اللَّغْوَ، ويُطيلُ الصَّلاةَ ويُقَصِّرُ الخُطبةَ).

وكان (أكثرُ النَّاسِ تبسُّمًا، وأحسنُهُم بِشْرًا، مع أنَّه كان متواصِلَ الأحزانِ دائمَ الفِكر)، وهٰذا الموضعُ موضعٌ مشكلٌ أيضًا، ما وجه الإشكال؟

الإشكال هو أنَّ النبيَّ ﷺ كان يستعيذُ من الحُزن، فكيف يجتمعُ هٰذا مع صفتِه ﷺ، ولهٰذا ذكر ابن القيِّم في «مدارج السالكين» أنَّ وصف النبيِّ ﷺ بأنَّه كان متواصل الأحزان لا يثبت، وأنَّه منكرٌ لا يصحُّ عنه مع تعوُّذِه ﷺ من الحُزن.

لكنَّ شيخَه - شيخ الإسلام- أباه هٰذا؛ ذكر شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أنَّ ما جاء في وصفه ﷺ بأنَّه متواصل الأحزان صحيحًا باعتبار معنىٰ التَّيقُّظ والاهتمام والاستعداد لما يُستقبل من الأمور، وهٰذا هو الظَّاهر فيما جاء في حديث هند بن أبي هالة في وصفِ النبيِّ ﷺ بأنَّه كان مواصل الأحزان؛ يعني كان يقظًا مُهتمًّا مُستعدًّا لمَا يُستقبلُ من الأمور، ويدلُّ علىٰ هٰذا قوله بعده: (دائم الفِكر)، فإنَّ ديمومة الفكر تقتضي أن يكون الحُزن في هٰذا المعنىٰ؛ يعني اليقظة والاهتمام والاستعداد لمَا يُستقبل من الأمور.

وأمَّا إن كان بمعنىٰ الألم علىٰ فوات مطلوبٍ وحصولِ مكروه؛ فهٰذا مما امتنع وصفُ النبيِّ ﷺ به، وهو المعنىٰ الذي ظنَّه ابن القيِّم ثمَّ تكلَّم بما تكلَّم به مما سبق ذكرُه، فما نحا إليه شيخُ الإسلام من التَّفريق بين الحُزنين وأنَّ الذي يثبتُ بوصفِه ﷺ هو أنَّه كان مستيقظًا مهتمًّا هو الصحيح.

(وكان ﷺ يُحِبُّ الطِّيبَ، ويكْرَهُ الرِّيحَ الكرِيهَةَ.

ويستأْلِفُ أهلَ الشَّرفِ، ويُكرِمُ أهلَ الفضْلِ.

ويرىٰ اللَّعِبَ المُباحَ فلا يُنكِرُهُ، يمزحُ ولا يقولُ إلَّا حقًّا. ولا يرتفع علىٰ غلامه وعلىٰ عبيدِه في مَأْكَلٍ ولا ملْبَسٍ).

وعَمَرَ وقته في طاعة الله ﷻ.

وقد (**رعَىٰ الغنمَ**) كما ثبت عنه ﷺ في الصحيح، وقد جمعت عائشة في وصفِه وأحسنت فقالت: («**كان خُلُقُهُ القرآنَ**»)، والله ﷻ قال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء: ٩]، فيهدي لأقوم الأخلاق والصفات، وهي التي كان عليها النبيُّ ﷺ.

ثمَّ ذكَر حديث أنس في ذِكْرِ بعض خلاق النبيِّ ﷺ من لين كفِّه وطيب رائحته، وحُسن معاملته لخدمه.

ثمَّ ختم المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هٰذه الجملة بكون النبيِّ ﷺ: (**قد جَمَعَ ربُّهُ كمالَ الأخلاق، ومحاسِنَ الأفعالِ، وآتاهُ عِلْمَ الأوَّلينَ والآخرِينَ، وما فيه النَّجاةُ والفوزُ**)، والمرادُ بعلمِ الأولين والآخرين: العلمُ الذي في مقدورِ الخلق معرفتُه لا العلم المحجوب.

فما ذكَره المحشِّي بأن هٰذه عبارة مجملة إذا أريد بها إطلاق العلم كلِّه، وهٰذا لم يُرده المصنِّف، وإنَّما المُراد بعلمِ الأولين والآخرين: العلم الذي هو في مقدور البشر، وأمَّا ما كان في غير مقدور البشر فلم يكن ذٰلك من علمِ النبيِّ ﷺ، فعلمُ آدم ونوح وموسىٰ وعيسىٰ وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام قد جُمع للنبيِّ ﷺ، أمَّا العلمُ المحجوب فإنَّه قد حُجب عنهم جميعًا.

وكان مع ذٰلك ﷺ (**أُمِّيًّا لا يقرأُ ولا يكتُبُ، ولا مُعَلِّمَ له مِنَ البشرِ**)، كما زعم كفَّارُ قريش، بل (**نشأَ في بلادِ الجهْلِ والصَّحارِي، فآتاه الله ما لم يؤتِ أحدًا مِنَ العالمينَ، واختارَهُ علىٰ جميعِ الأوَّلينَ والآخرِينَ، فصلواتُ اللهِ عليه دائمةً إلىٰ يومِ الدِّينِ**)[1].

---

(١) انتهىٰ المجلس الثاني.

فصلٌ

في معجزاتِهِ ﷺ

فمِنْ أَعْظَمِ معجزاتِه، وأوضحِ دِلالاتِه، «القرآنُ العزيزُ»، الَّذي لا يأتيهِ الباطلُ مِن بينِ يديْهِ ولا مِن خلْفِه، تنزيلٌ مِن حكِيمٍ حميدٍ، الَّذي أعجَزَ الفُصحاءَ، وحيَّر البُلغاءَ، وأعياهُم أنْ يأتُوا بعشْرِ سُوَرٍ مثْلِهِ أو بسورَةٍ أو آيةٍ، وشهِدَ بإعجازِه المشركونَ، وأيْقَنَ بصدْقِه الجاحِدونَ والملْحِدُونَ.

وسألَ المشركونَ رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يُرِيَهُمْ آيةً، فأراهُم انشقَاقَ القمرِ، فانشقَّ حتىٰ صارَ فِرْقَتينِ؛ وهو المرادُ بقولِه تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[القمر].

وقالَ رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ تعالىٰ زَوَىٰ لِيَ الأَرْضَ، فرأيتُ مشارِقَها ومغارِبَها، وسَيبْلُغُ ملْكُ أُمَّتِي ما زُوِيَ لِي منها**». وصدَّقَ اللهُ قولَه بأنَّ مُلْكَ أُمَّتِه [بلَغ][1] أقصَىٰ المشرِقِ والمغرِبِ، ولم ينتشِرْ في الجنوبِ ولا في الشَّمالِ.

وكان يَخْطُبُ إلىٰ جِذْعٍ، فلمَّا اتَّخذَ المِنبرَ، وقامَ عليه، حَنَّ الجِذعُ حَنِينَ العِشارِ، حتىٰ جاءَ إليه والْتزمَهُ، وكان يَئِنُّ كما يَئِنُّ الصَّبيُّ الَّذي يُسكَّتُ، ثُمَّ سكَنَ.

ونبَعَ الماءُ مِن بينِ أصابعِه غيرَ مرَّةٍ.

وسبَّحَ الحصَىٰ في كفِّهِ، ثُمَّ وضعَهُ في كفِّ أبي بكْرٍ، ثُمَّ عُمرَ، ثُمَّ عثمانَ، فسبَّحَ.

[وكانوا][2] يَسمعُونَ تسبِيحَ الطَّعامِ عندَه وهو يُؤْكَلُ.

وسلَّمَ عليه الحَجَرُ والشَّجرُ ليالِيَ بُعِثَ.

وكلَّمتْهُ الذِّراعُ المسمومَةُ، ومات الَّذي أكلَ معه مِنَ الشَّاةِ المسمومَةِ، وعاشَ هو ﷺ، بعدَه أرْبَعَ سنينَ.

وشهِدَ الذِّئبُ بِنُبوَّتِه.

ومَرَّ في سفرِه ببعيرٍ يُسْتَقَى عليه، فلمَّا رآهُ جَرْجَرَ، ووضَعَ جِرانَهُ فقالَ: «إنَّه شكا كثرَةَ العملِ وقلَّةَ العلَفِ».

ودخلَ حائِطًا فيه بعيرٌ، فلمَّا رآهُ حَنَّ وذرفَتْ عيناهُ، فقالَ لصاحبِه: «إنَّه شكا إليَّ أنَّك تُجِيعُهُ وتُدْئِبُهُ».

ودخَلَ حائِطًا آخَرَ فيه فحْلانِ مِنَ الإبلِ، وقد عَجَزَ صاحِبُهُما عَن أخذِهِما، فلمَّا رآهُ أحدُهُما جاءَهُ حتىٰ بَرَكَ بين يديْهِ، فخَطَمَه، ودفَعَهُ إلىٰ صاحبِه، فلمَّا رآهُ الآخَرُ فعَلَ مثْلَ ذٰلك.

وكان نائمًا في سفرٍ، فجاءتْ شجرةٌ تشقُّ الأرضَ حتىٰ قامتْ عليه فلمَّا استيقَظَ ذُكِرَت له، فقالَ: «هي شجرَةٌ استأذنَتْ ربَّها [في][3] أنْ تُسلِّمَ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فأذِنَ لها». وأمَرَ شجرتَيْنِ فاجتمعَتا، ثُمَّ أمرَهُما

---

(١) سقطت من المخطوط ، فأثبتها المعتنىٰ بالمطبوع.

(٢) في المخطوط: كان.

(٣) سقطت من المطبوع، والمثبت من المخطوط.

فافْتَرَقَتا.

وسألَه أعرابيٌّ أنْ يُريَه آيةَ، فأمَرَ شجرةً، فقطَعَت عُرُوقَها حتىٰ جاءتْ فقامتْ بين يديْهِ، ثُمَّ أمرَها فرَجعتْ إلىٰ مكانِها.

وأرادَ أنْ يَنْحَرَ سِتَّ بدناتٍ، فجعلْنَ يَزْدَلِفْنَ إليه بأيَّتِهِنَّ يَبدأُ.

ومسحَ ضرْعَ شاةٍ حائلٍ لم يَنْزُ عليها الفَحْلُ، فحَفَلَ الضَّرْعُ، [فحلَبَ] فشرِبَ وسقَىٰ أبا بكرٍ، ونحوُ هٰذه القصَّةِ في خيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الخُزاعِيَّةِ.

وندَرَتْ عينُ قتادةَ بنِ النُّعمانِ الظَّفرِيِّ حتىٰ صارَتْ في يدِه، فردَّها، وكانت أحسَنَ عينيْهِ وأحدَّهُما، وقيلَ: إنَّها لم تُعرفْ.

وتفَلَ في عيني عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أَرْمَدُ، فبَرَأَ مِن ساعتِه، ولم يَرْمُدْ بعد ذٰلك. ودعا له أيضًا وهو وَجِعٌ، فبَرَأَ، ولم يشتكِ ذٰلك الوَجَعَ بعدَ ذٰلك.

وأُصيبَتْ رِجلُ عبدِ اللهِ بنِ عَتيكٍ الأنصاريِّ، فمسَحَها، فبَرَأَتْ مِن حِينِهَا.

وأخبرَ أنَّه يَقتُلُ أُبيَّ بنَ خلَفٍ الجُمحِيَّ يومَ أُحُدٍ، فخدَشَهُ خَدْشًا يسيرًا فمَاتَ.

وقال سعدُ بنُ معاذٍ لأخيهِ أُمَيَّةَ بنِ خلَفٍ: «سمعتُ محمَّدًا يَزْعُمُ أنَّه قاتِلُكَ». فقُتِلَ يومَ بدرٍ كافِرًا.

وأخبرَ يومَ بدرٍ بمصارِعِ المشركينَ؛ فقالَ: «**هٰذا مَصرَعُ فُلانٍ غدًا إنْ شاءَ اللهُ، وهٰذا مصرَعُ فُلانٍ غَدًا إنْ شاءَ اللهُ**»، فلم يَعْدُ واحدٌ منهُم مصرَعَهُ الَّذي سمَّاهُ.

وأخبرَ أنَّ طوَائِفَ مِن أُمَّتِهِ يَغْزُونَ البَحْرَ، وأنَّ أُمَّ حَرامٍ بنتَ مِلْحَانَ منهم، فكان كما قالَ.

وقال لعثمانَ: إنَّه سيُصِيبُه بَلْوَىٰ؛ فقُتِلَ عثمانُ.

وقالَ للحسنِ بنِ عليٍّ: «إنَّ ابني هٰذا سيِّدٌ، ولعَلَّ اللهَ أنْ يُصلِحَ به بيْن فِئَتينِ مِنَ المؤمنينَ عظيمتينِ»، فكان كذٰلك.

وأخبرَ بمقْتَلِ الأسودِ العَنْسِيِّ الكذَّابِ ليلةَ قتْلِهِ، وبِمَن قتلَهُ، وهو بصنعاءِ اليمنِ. وبمثلِ ذٰلك في قَتلِ كسرَىٰ.

وأخبرَ عَنِ الشَّيماءِ بنتِ بُقيلَةَ الأزديَّةِ أنَّها رُفِعتْ له في خمارٍ أسودَ علىٰ بغلَةٍ شهباءَ، فأُخذَت في زمنِ أبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ في جيشِ خالدِ بنِ الوليدِ بهٰذه الصِّفَة.

وقالَ لثابتِ بنِ قَيْسِ بنِ شماسٍ: «تعيشُ حميدًا، وتُقتَلُ شهيدًا» فعاشَ حميدًا، وقُتِلَ يومَ اليمامةِ شهيدًا.

وقال لرَجُلٍ مِمَّن يدَّعِي الإسلامَ وهو معه في القتالِ: «إنَّه مِن أهلِ النَّارِ»، فصدَّقَ الله قولَهُ، بأنَّه نَحَرَ نفسَهُ.

ودعا لعمرَ بنِ الخطَّابِ، فأصبَحَ عُمرُ فأسلَمَ.

ودعا لعليِّ بنِ أبي طالبٍ أنْ يُذهِبَ اللهُ عنه الحرَّ والبرْدَ، فكانَ لا يجِدُ حرًّا ولا بردًا.

ودعا لعبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ أنْ يُفَقِّهَهُ اللهُ في الدِّينِ، ويعلِّمَهُ التَّأويلَ، فكان يُسمَّىٰ الحَبْرَ والبَحْرَ لكثرةِ

علْمِه.

ودعا لأنسِ بنِ مالِكٍ بطُولِ العُمرِ، وكثرةِ المالِ والولَدِ، وأنْ يبارِكَ اللهُ له فيه، فوُلِدَ له مِائَةٌ وعشرونَ ذكَرًا لصُلْبِه، وكان نَخْلُهُ يحملُ في السَّنَةِ مرَّتيْنِ، وعاشَ مائَةً وعشرينَ سنَةً أو نحوَها.

وكانَ عُتيبَةُ بنُ أَبي لهبٍ قد شقَّ قمِيصَهُ وآذاهُ، فدعا عليه أنْ يُسلِّطَ اللهُ عليه كلبًا مِن كِلابِه، فقتلَهُ الأسَدُ بالزَّرقاءِ مِن أرضِ الشَّامِ.

وشُكِيَ إليه قُحُوطُ المطَرِ، وهو علىٰ المنبرِ، فدعا اللهَ ﷻ و[ما] في السَّماءِ قَزَعَةٌ، فثارَ سحابٌ أمْثَالُ الجبالِ، فمُطِروا إلىٰ الجمعةِ الأخرىٰ حتىٰ شكَيِ إليه كثرةُ المطرِ، فدعا اللهَ ﷻ فأقلَعَتْ، وخرجَوا يمشُونَ في الشَّمسِ.

وأطعَمَ [الله][1] أهلَ الخندَقِ - وهُم ألفٌ - مِن صاعِ شعيرٍ أو دُونَهُ، وبهيمَةٍ، فشبِعُوا وانصرفُوا والطَّعامُ أكثرُ ما كانَ.

وأطعَمَ أهلَ الخندَقِ -أيضًا -مِن تمرٍ يسيرٍ أتَتْ به ابنَةُ بَشِيرِ بنِ سَعدٍ إلىٰ أبيهَا وخالِها عبدِ الله بنِ رواحةَ.

وأمَرَ عُمرَ بنَ الخطَّابِ أنْ يزوِّدَ أربعمائَةِ راكبٍ مِن تمرٍ كالفصِيلِ الرَّابِضِ، فزوَّدَ، وبقِيَ كأنَّه لم يَنقُصْ تمرَةً واحدةً.

وأطعَمَ في منزِلِ أَبي طلحةَ ثمانينَ رجلًا مِن أقراصِ شعيرٍ جعلَها أنسٌ تحتَ إبطِهِ، حتىٰ شبِعُوا كلُّهُم [وأطعَمَ الجيشَ مِن مِزْوَدَةِ أبي هريرةَ حتىٰ شبِعُوا كلُّهُم][2]، ثُمَّ ردَّ ما بقِيَ فيه، ودعا له فيه، فأكَلَ منه حياةَ النبيِّ ﷺ، وأبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ رضي الله عنهم فلمَّا قُتِلَ عثمانُ [وُهِبَ][3]، وحُمِلَ منه فيما رويَ عنه خمسونَ وَسْقًا في سبيلِ اللهِ ﷻ.

وأطعَمَ في بنائِه بزينبَ مِن قَصْعَةٍ أهْدَتْها له أُمُّ سُلَيمٍ خلْقًا، ثُمَّ رُفِعتْ، ولا يُدرَىٰ الطَّعامُ فيها أكثرُ حينَ وُضِعتْ، أو حين رُفِعتْ.

ورمَىٰ الجيشَ يوم حُنينٍ بقبضَةٍ مِن تُرابٍ، فهزَمَهُم اللهُ ﷻ، وقال بعضُهُم: لم يبقَ مِنَّا أحدٌ إلَّا امتلأتْ عينَاه ترابًا. وفيه أنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال: ١٧].

وخرَجَ علىٰ مائَةٍ مِن قريشٍ وهم ينتظِرُونَهُ، فوضَعَ التُّرابَ علىٰ رؤُوسِهم، ومضَىٰ ولم يَرَوْهُ.

وتبعَهُ سُراقَةُ بنُ مالِكِ بنِ جُعْشُمٍ يريدُ قتلَهُ أو أسرَهُ، فلمَّا قَرُبَ منه دعا عليه، فساخَتْ يدُ فرسِه في الأرْضِ، فناداهُ بالأمانِ، وسألَهُ أنْ يدعوَ له، فدعا له، فنجَّاهُ الله.

وله ﷺ معجزاتٌ باهرةٌ، ودِلالاتٌ ظاهرةٌ، وأخلاقٌ طاهرةٌ، اقتصرنا منها علىٰ هٰذا تحقيقًا.

---

(١) سقطت من المطبوع، وهي مثبتة في المخطوط.

(٢) غير موجودة في المخطوط.

(٣) في المخطوط: ذهَبَ.

لما فرَغ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من بيانِ فصول سيرة النبيِّ ﷺ المتعلِّقةِ بنسبه، ومولدِه، وكفالتِه، ورضاعتِه، وأهل بيتِه، وبيانِ دوابه وسلاحِه، وذِكْرِ طرفٍ من شمائلِه وأخلاقِه ﷺ، ختم هٰذه الأصول الجامعة بفصلٍ عظيم المنفعة شديد المطلع في قلوب المؤمنين؛ وهو بيانُ الدَّلائل البيِّنات والحججِ النَّيرات الدَّالة علىٰ صدق النَّبيِّ ﷺ.

فذكَر فصلًا في معجزات النبيِّ ﷺ فترجمه بقوله: (**فصلٌ في معجزاتِهِ ﷺ**)، ولو عدل المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ عن هٰذه التَّسمية بـ(دلائل النُّبوَّة) إلىٰ ما جرىٰ عليه السلف وجاء في خطاب الشَّرع من تسمية ذٰلك بالآياتِ أو الحُججِ أو البيِّناتِ كان أَوْلىٰ.

فإن لفظ (الإعجازِ) لا يُعرفُ في القرآن والسُّنة بهٰذا المعنىٰ، وإنَّما أحدثتْهُ المعتزلة كما بسطه شيخُ الإسلام ابن تيمية في «كتاب النُّبوات»، فإنَّهم زعموا أنَّ هٰذه الآيات إنما جرت علىٰ وجهِ إرادة إعجاز الخلق وبيانِ حصرِهم وضعفِهم عن الإتيان بمثلِها، وليس هٰذا مقصود الشَّريعة الأَوْحدِ فيها؛ بل فيها من تثبيت الإيمان وزيادة اليقين وإظهار الصِّدق والتَّعريف بالحقِّ ما هو زائدٌ عن قدر إفحامِ الخلقِ وإعجازِهم وبيان حصرهم وضعفِهم.

والمُختارُ هو العدول عن هٰذا اللَّفظ- أعني لفظ المعجزة- إلىٰ لفظِ: الدَّليلِ والبينةِ والحُجَّةِ والبرهان؛ فهٰذه الألفاظ هي الألفاظ المعروفة في القرآن والسُّنة، ولذٰلك سمىٰ السلف رحمهم الله تعالىٰ كُتبهم المُصنَّفة في هٰذا الباب باسم دلائل النُّبوَّة؛ كـ«دلائل النُّبوَّة» للبيهقي، و«دلائل النُّبوَّة» لأبي نُعيم الأصبهاني، ولم يُعرفْ تلقيبُ الكتب الجامعة لهٰذا المعنىٰ باسم كُتب المعجزات النَّبويَّة إلَّا في المتأخرين.

وقد ذكَر المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ طرفًا حسنًا من دلائل النُّبوَّة للنبيِّ ﷺ والآياتِ الدَّالةِ علىٰ صدقِ نبوَّتِه وصحَّةِ إرسالِه من ربِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وجوامعُ ما ذكَره من الدَّلائل ترجعُ إلىٰ ثلاثةَ عشر أصلًا:

فأوَّلُها: القرآن الكريم، وبه ابتدأ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وذكَر أنه (**أعظمُ معجزاتِه، وأوضح دِلالاتِه**)، فلم يؤتَ النبيُّ ﷺ حجَّةً أعظمَ من القرآن الكريم، كما جاء في حديثِ أبي هريرة المخرَّج في الصَّحيح: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ما من نبيٍّ إلَّا أُوتيَ من الآيات ما آمن علىٰ مثلِه البشر، وإنَّما كان الذي أُوتيتُهُ وحيًا أوحاه اللهُ إلي، وإنِّي لأرجو أن أكون أكثرهُم تابعًا يوم القيامة»، فهٰذا الحديثُ أصلٌ في أنَّ أعظمَ دلائل النُّبوَّةِ التي جاء بها النبيُّ ﷺ هو القرآن الكريم.

والأصلُ الثَّاني: انشقاقُ القمر، الذي وقع في مكَّة لمَّا سأله المشركون أن يريَهم آية، فأراهم انشقاق القمر، فانشقَّ فِرقتين، وذكره الله عَزَّوَجَلَّ في سورة القمر.

والأصلُ الثَّالث: زَوي الأرض له وجمعِها حتىٰ رأىٰ مشارِقها ومغارِبَها، وأُخبرَ ﷺ بأنَّ أمَّته يبلغُ مُلكُها ما زوِيَ له منها، فبلغَ مُلكها هٰذه الأمَّة أقصىٰ المشرق والمغرب، ولم ينتشر في الجنوب ولا الشمال تصديقًا لهٰذه الآية البيِّنة.

والأصلُ الرَّابع: حنينُ الجِذع لمَّا عدَلَ عنه النبيُّ ﷺ إلىٰ المنبر بعد أن دخله، فحنَّ الجذعُ الذي كان يتَّكِئُ عليه النبيُّ ﷺ في الخُطبة كعنين العِشار؛ وهي الإبلُ الحوامل.

والأصلُ الخامس: بركة النبيِّ ﷺ التي جرت عليه في إنحاء عدَّة:

منها: نبعُ الماءِ من بينِ أصابعِه غير مرَّة.

ومنها: مسحُ ضرعِ الشَّاة الحائل؛ وهي التي لم يرد عليها الفحل حتىٰ دَرَّت وشَرِبَ النبيُّ ﷺ وشرِبَ صاحِبه.

ومنها: تكثيرُ الطَّعام الذي وقعَ في وقائِع عِدَّة؛ كيومِ الخندق وغيرِه.

ومنها: إبراءُ المريضِ؛ كما تفَلَ في عيني عليٍّ رضي الله عنه، وكان يشتكي منهما فلم ترمَد بعد، وكما مسحَ علىٰ رجلِ عبد الله بن عتيك الأنصاري كانت قد انكسرت فذهب ما يجدُ إلىٰ الأبد، فكلُّها هؤلاءِ معدودةٌ من بركات النَّبيِّ ﷺ.

الأصلُ السادس: تسبيحُ الطَّعام والحصىٰ، فكان يُسمعُ تسبيحُ الطعام عنده وهو يُؤكل كما ثبت في الصَّحيح، وفيه أيضًا أنَّ الحصىٰ كان يسبِّحُ في كفِّه ﷺ.

ولم يثبت أنَّه سبَّح بكفِّ غيرِه، كما ذكَره المُصنِّف من أنَّه (**وضعَه في كفِّ أبي بكر ثمَّ عمر ثمَّ عثمان فسبَّح**)، لا يثبتُ من شيء، وإنَّما الحديث المحفوظ في الصَّحيح هو أنَّ الحصىٰ سبَّح في كفِّ النبيِّ ﷺ.

الأصلُ السَّابع: تسليمُ الحجرِ والشَّجر، فقد كان الحجرُ والشَّجر يسلِّمُ علىٰ النبيِّ ﷺ في مكَّةَ عقِبَ بعثتِه.

الأصلُ الثَّامن: تَكْليمُ من لا يُكلَّمُ ولا يتكلَّم؛ كتكْلِيمِه ﷺ للذِّراع من الشاة المسمومة، وتكْلِيمه ﷺ للإبل الَّتي اشتكت إليه صنيع أهلِها بها.

والأصل التَّاسع: شهادة البهائم العجماء له ﷺ بالرِّسالة والنُّبوَّة، وذكَر منه المصنِّف: (شهادة الذِّئب له ﷺ بالنُّبوَّة) وأراد بذلك حديث أبي سعيد الخدري المخرَّج في «مسند أحمد»، بسندٍ صحيح في قصَّةٍ طويلة، وفيه أنَّ الذِّئب قال لرَّاعي: ألا أُخبرُك بأعجب من هٰذا محمدٌ النبي بين اللَّابتين يُحدِّثُ الناس بأخبار من سبق؟.

الأصل العاشر: تحريكُ ما لا يتحرَّكُ عادةً؛ كتحرُّكِ الشجر في غير واقعةٍ وقعت له ﷺ.

والأصل الحادي عشر: إخْبارُه ﷺ بالأخبارِ المستقبلة؛ كإخباره ﷺ بأنَّه يَقتلُ أُبيّ بن خلف يوم أُحد، وإخبارُه ﷺ أنَّ أبيَّ بن خلف يُقتل فقُتِلَ يوم بدر، وإخبارُه بأن طوائف من أُمَّتِه تغزو البحر، إلىٰ آخر ما ذكَر المصنِّفُ من الأخبار المستقبلة.

الأصلُ الثاني عشر: إجابةُ دعائِه ﷺ، فقد دعا بجمعٍ بأشياء؛ فتحقَّق دعاؤه ﷺ لهم؛ كما دعا لعمرَ بن الخطاب بالإسلام فأسلم، ودعا لعبد الله بن عباس بالعلم فصار حَبرًا بحرًا مصدَّرًا فيه، ودعا لأنس بن مالك رضي الله عنه بطول العمر وكثرةِ الولد وسِعة العيش، فأجاب الله عز وجل دعاءه حتىٰ أنَّه رضي الله عنه لما توطَّن البصرة دَفَن فيها من صلبه من ولدِه وولد ولدِه أكثرَ من مائةٍ وعشرين، فما رُزقَه من الذُّريَّة يزيدُ علىٰ هٰذا

العدد.

وفي حديث أنس هٰذا فائدة نافعة وهي أنَّ الدُّعاء بطول العمر لا يُشترطُ فيه قرنُه بالطَّاعة أو الصلاح كما يجري عليه بعض الناس فيقولون: أطال الله عمرك في طاعةٍ. فإنَّ هٰذا مما هو مندرجٌ أصلًا، فإنَّ طول العمر لا يُحمدُ بذاته، وإنَّما يُحمدُ طول العمر لمن حسُن عملُه وصلُحت سيرتُه وسريرتُه كما ثبتت بذٰلك الأخبار عن النبيِّ ﷺ، فالأصل في دعاء المسلمين بعضهم لبعض إذا قالوا: أطال الله عُمرك. أنَّهم يُريدون في الطَّاعة، فإنَّ طول العمر بلا طاعة ليست منقبةً؛ بل مثلبةٌ ونقمةٌ علىٰ صاحِبها.

الأصل الثالث عشر: تسليطه ﷺ علىٰ أعدائه بما لم تجرِ العادةُ به، كما سلَّطه الله ﷻ علىٰ هوازن وقطيف وأحلافِهما حين رمىٰ بقبضةٍ من التُّراب، فلم يبقَ أحدٌ من جيش المشركين إلَّا امتلأت عيناه ترابًا، فقال الله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال: ١٧].

فهٰذا جملةٌ مستحسنةٌ مستطابة من دلائل نبوَّةِ النَّبيِّ ﷺ، وفي الأخبار الصِّحاح والآيات القرآنية من قَبْل ما يُغني عن تلمُّس غيرها مما شُغِف به المتأخرون وسمَّوْهُ إعجازًا علميًا، فإنَّ هٰذا العلم المُدَّعىٰ علمٌ عليه كثيرٌ من الاعتراضات عند أهل المعرفة بالشرعة صَدْرُها ورأسها أنَّ الإعجاز العلمي لا يختصُّ ببحوث المعرفة التي تنسب إلىٰ الكونيات، فهل تمَّ علمٌ أجلُّ مما جاء في القرآن والسُّنَّة من إدراكِ أحكام الشَّريعة وحِكمها وعلَلِها ومصالِحِها، لا؛ وربِّ، ولكن من حُجب عن هٰذه العلوم بكمالِها صار يرىٰ أن علوم اليونان والأوربيين من أهل العصر أعظمُ في قلبِه من العلوم الموجودة في القرآن والسنة، فصار تهافتُه إلىٰ أعماق البحار وذرات الهواء أشدُّ في قلبِه من شغفِهِ بالنَّظرِ إلىٰ آيات القرآن الكريم والسُّنة الصَّحيحة وتلمُّس ما فيها من مناسبةِ الأحكام للقلب، وجمعِها لمصالح الدَّارين وسعادتِهما، فتسميةُ هٰذا العلم: بالإعجاز العلمي تسميةٌ لا تصحُّ؛ لأنَّه أصلًا إنَّما هو من جهةِ الأخبار، فلو صحَّ أن نستعمل اسم الإعجاز لقلنا إنَّه الإعجاز الخبري، ويكون الإعجاز الخبري فيها أنواع: منها إخباره ﷺ عمَّا سبق، ومنها أخبارهُ ﷺ أو ما جاء في القرآن أيضًا من الخبر عمَّا يُستقبل، فيكون مندرجًا أصلًا في الإعجاز الخبري، فتسميتُه بالإعجاز العلمي ليست صحيحةً.

وإنَّما جرَّ هٰذا جلالة هٰذا الفصل في موقِعه في سيرة النَّبويَّة وأثرُه في المؤمنين، وغفلةُ أكثر المؤمنين في هٰذه الأعصار عن تدبُّر ما جاء في القرآن والسُّنة من دلائل النبوَّة إلىٰ التدبر فيما جاء في كلام الكفرة من الأوربيِّين في عجائب الكون، وتلمُّس وجود ذٰلك في القرآن والسنة وتكلُّفه تكلُّفًا باردًا أحيانًا حتىٰ يصيب موافقة القرآن والسُّنة كما زعم بعضُهم قبل أكثرِ من قرن من الزَّمان أنَّ السَّمٰوات السبع هي الكواكب السبعة السيَّارة التي اكتشفت عند الأقدمين، وكانت الكواكب عندهم سبعة ثمَّ زاد بعد ذٰلك اكتشاف بلوتو وإخوتِه، ثمَّ فسدَ ما كان يُدَّعىٰ من الإعجاز العلمي في هٰذا، وربَّما يأتي يومٌ آخر اكتشفوا كوكبًا آخر.

والمقصود هو توجيه الأنظار إلىٰ تدبُّرِ ما جاء في القرآنِ والسنة من دلائل النُّبوَّة، وعدمُ التَّعلُّق تعلُّقًا

عظيمًا بما جاء بالكونيَّات [...][1] تصنيفًا حسنًا مجرَّدًا يَصلحُ لعمومِ الخلق كتابُ «دلائل النُّبوَّة» للمحدِّث العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ رحمة واسعة، فإنَّه كتاب بَديعُ الوضع كثيرُ النَّفع لمن طالعه في هٰذا الباب.

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يزيدنا من فضله، ويزيدنا تصديقًا بنبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) يوجد قطع في التسجيل الصوتي.

فصلٌ

أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]:

اسمُه: عبدُ الله بنُ أبي قُحافةَ، واسمُ أبي قُحافةَ: عثمانُ بنُ عامرِ بنِ عمرِو بن كعبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤيِّ بنِ غالبٍ التَّيميُّ القرشيُّ.

يَلْتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في مرَّةَ بنِ كعبٍ.

وأمُّهُ: أُمُّ الخيرِ سلْمَىٰ بنتُ صخرِ بنِ عامرِ بنِ كعْبِ بنِ سَعدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ.

عاشَ ثلاثًا وستِّينَ سنَةً، سِنَّ رسولِ اللهِ ﷺ، أوَّلُ الأُمَّةِ إسلامًا، وخيرُهُم بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ، ووليَ الخلافةَ سنتينِ ونِصْفًا، وقيلَ: سنتينِ وأربعةَ أشهُرٍ إلَّا عشْرَ ليالٍ، وقيلَ: سنتينِ، وقيلَ: عشرينَ شهرًا.

وله مِنَ الولَدِ:

عبدُ اللهِ: أسلَمَ قديمًا، وله صُحبةٌ، وكان يَدخُلُ إلىٰ النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وهما في الغارِ، أصابَهُ سهمٌ يوم الطَّائفِ، ومات في خلافةِ أبيهِ.

وأسماءُ ذاتُ النِّطاقينِ: وهيَ زوجةُ الزُّبيرِ بن العوَّامِ. هاجرتْ إلىٰ المدينةِ وهي حامِلٌ بعبدِ الله بنِ الزُّبيرِ، فكانَ أوَّلَ مولودٍ وُلِدَ في الإسلامِ بعدَ الهجرةِ، وأُمُّها قُتَيْلَةُ بنتُ عبدِ العُزَّىٰ، مِن بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ، لم تُسلِمْ.

وعائِشةُ الصِّدِّيقةُ: زوجُ النبيِّ ﷺ.

وأخُوها لأُمِّها وأبيها: عبدُ الرَّحمنِ ابنُ أبي بكرٍ: شهِدَ بدرًا مع المشركينَ، وأسلَمَ بعدَ ذٰلك، وأُمُّها أُمُّ رُومانَ ابنةُ عامرِ بن عُوَيْمِرِ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عتَّابِ بنِ أُذَيْنَةَ بنِ سُبَيْعِ بنِ دُهْمانَ بنِ الحارثِ [بن غُنْم][1] بنِ مالِكِ بنِ كِنانَةَ، أسلَمَتْ وهاجرتْ وتُوفِّيتْ في حياةِ النبيِّ ﷺ.

وأبو عَتِيقٍ محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ: وُلِدَ في حياةِ رسولِ اللهِ ﷺ.

ولم نَعْرِفْ في الصَّحابَةِ أربعةً صحِبوا النبيَّ ﷺ، وبعضُهم أولادُ بعضٍ سِواهُم.

ومحمَّدُ ابن أبي بكرٍ: وُلِدَ عامَ حجَّةِ الوداعِ، وقُتِلَ بمِصْرَ، وقبرُه بها. وأمُّهُ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ الخَثْعَمِيَّةُ.

وأُمُّ كُلثومٍ بنتُ أبي بكْرٍ: وُلِدَتْ بعدَ وفاةِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأُمُّها حَبيبَةُ، وقيلَ: فاخِتَةُ بنتُ خارِجَةَ بنِ زيدِ بن أبي زُهيرٍ الأنصاريِّ، تزوَّجَها طلحةُ بن عُبيدِ اللهِ.

وله ثلاثةُ بنينَ وثلاثُ بناتٍ، كلُّهُم له صُحبةٌ إلَّا أُمَّ كُلثومٍ، ومحمَّدٌ وُلِدَ في حياةِ النبيِّ ﷺ.

ومات أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في جُمادىٰ الآخِرَةِ لثلاثِ ليالٍ بقِينَ منه، سنَةَ ثلاثَ عشرَةَ.

لمَّا فرغ المصنِّف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ من ذكر خبر السيرة النَّبوَّة أردف ما ذكر منها بفصلٍ جامعٍ مختصرٍ وجيز في سِيرِ أصحابِ النبيِّ ﷺ العشَرةَ المُبشَّرين الذين جاءَ النَّصُ علىٰ بشارتهم بالجنَّة في حديثٍ واحد،

---

(١) غير موجود في المخطوط.

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

ومن هنا لُقِّبوا بالعشرة؛ لوقوعِ بشارَتِهم بدخول الجنَّةِ في حديثٍ واحد، وأمَّا المُبشَّرون بدخول الجنَّةِ من أصحابِ النبيِّ ﷺ فإنَّهم فوق هٰذا العددِ.

وإنَّما جلب المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هٰذه الجملة من سيرِ العشرة من أصحابِ النبيِّ ﷺ وضمَّها إلىٰ سيرة المصطفىٰ صلوات الله وسلامه عليه؛ لتأكيدِ صِلةِ سيرتِه بسيرهم رضوان الله عليهم فعلىٰ معينه وردوا ومن انتحال علومه ومعارفه اقترفوا ثمَّ نقلوا ما وعوْا عنه ﷺ إلىٰ من بعدهم من قرون الأُمَّة، فدلالتُهم إنَّما هي فرعٌ عن دلالته ﷺ.

وابتدأ ترتيب هؤلاء بالخلفاءِ الأربعةَ الرَّاشدين، ثمَّ أتبعهم بالقيَّة العشرة، ورتَّب الخلفاءَ علىٰ نحوِ ترتيبهم في الخلافة والفضل؛ فابتدأ بأبي بكرٍ ثمَّ أتبعَه عمر ثمَّ ثلَّث بعثمان وختم الأربعةِ بعليٍّ رضوان الله عليهم جميعًا.

فذَكَر في خبر أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ (اسمُه: عبدُ الله) وكان يُسمَّىٰ في الجاهليَّة بعبد الكعبة، فسمَّاه رسول الله ﷺ عبد الله كما ذكَر ه جماعة من أهل المعرفة بالنَّسبِ والسِّير منهم الزُّبَيْري وابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب».

ووالده هو **أبو قحافة، واسمه: عثمانُ بن عامِر**... إلخ جرِّ نسبِه، وقد غلَب عليه وعلىٰ أبيه الكُنية، فعُرِف هو بأبي بكر ولم يشتهر اسمه عبد الله، وعُرفَ أبوه بأبي قُحافة ولم يشتهر بعثمان.

ويجتمعُ مع رسول الله ﷺ في (مرَّةَ بنِ كعبٍ) في عمود النَّسب.

(وأُمُّهُ: أُمُّ الخيرِ سلْمَىٰ بنتُ صخْرِ بنِ عامِرِ بنِ كعْبِ بنِ سَعدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ)، وقد أسلمت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فجُمِع لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من البركة والإكرام في تصديقِه للنبيِّ ﷺ إسلامُ والديه في حياةِ النَّبيِّ ﷺ.

ويُلقَّبُ رضوانُ الله عليه: بالعتيق، وبالصِّديقِ، وخليفةِ رسولِ الله ﷺ.

واختُلِفَ في منشأ تلقيبِه بالعتيقِ أهو لجمالِه أو عتقِه من النَّار، علىٰ أقوالٍ أُخر، كما اختلفوا في منشأ تلقيبِ بالصِّديق علىٰ لا أقوالٍ؛ أصحُّها أنَّه بادر إلىٰ تصديقِ النَّبيِّ ﷺ.

ثمَّ ذكَر من خبرِ أبي بكر أنه (عاشَ ثلاثًا وستِّينَ سنةَ، سِنَّ رسولِ اللهِ ﷺ)، وأنَّه (أوَّلُ الأُمَّةِ إسلامًا)، والمرادُ بذٰلك من الرِّجال، وأمَّا من جمهور الأُمَّة فإنَّ خديجةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قد تقدَّم إسلامها علىٰ كلِّ أحد، وهو خير الأمَّة بعد محمد الله ﷺ، وقد (ووليَ الخلافةَ سنتينِ ونِصْفًا) وقيل غير ذٰلك.

ثمَّ ذكَر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ عقِبَه من الولد ذُكرنًا وإناثًا، فذكر منهم (عبد الله، وأسماء ذاتَ النِّطاقين)؛ وهو لقبٌ لها في القصة المشهورة في الهجرة، ثمَّ ذكَر (عائشة الصِّديقة زوجَ النبيِّ ﷺ)، ثمَّ ذكر (عبد الرَّحمٰن بن أبي بكر)، ثمَّ نبَّه في ذُرِّية عبد الرحمن إلىٰ أنه قد رزق ابنه محمدًا في حياة النبيِّ ﷺ، فاجتمع في عمودِ نسبِه آل أبي بكر أربعةٌ صحبوا النبيَّ ﷺ، وذٰلك في نسبِ محمد بن عبد الرَّحمٰن بن أبي بكر بن أبي قُحافة، فهؤلاء الأربعة قد صحبوا النبيَّ ﷺ، ولا يُعرف هٰذا لأحدٍ من بيوتات المسلمين كما جزم بذٰلك جماعة من أهل العلم منهم ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ، وهٰذا من فضائل بيت أبي بكر الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثمَّ ذكَر محمد بن أبي بكر وأُمَّ كلثوم بنت أبي بكر، وسمَّىٰ من كلِّ عَقِب واحدٍ ما سمَّىٰ.

ثمَّ ذكَر (**موت أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جُمادىٰ الآخِرَةِ لثلاثِ ليالٍ بقيْنَ منه سنَةَ ثلاثَ عشرَةَ**).

وهاهنا سؤال لطيف وهو: قد سمعتم أولاد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فأين بكرًا؟ واضح الإشكال؟

الخليفة الأول بعد النبيّ ﷺ من هو؟: أبو بكر. وأبو بكر كنيتُه أبو بكر، والكنية: هو ما سُبِق بـأب أو أُمَّ ونحو ذٰلك.

فأين بكرًا، سمعنا أولاد أبي بكر ما فيهم بكر، الجواب: أن يقال إنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنِيَ بأبي بكر لا لولد الولد، وإنَّما لأنه تزوَّج امرأةً من بني كلب تُكنَّىٰ بـأمِّ أبـي بكـر، فغلبـت عليـه كنيـةُ زوجِـه ثبـت هٰـذا في «صحيح البخاري»، وأفاد بهٰذه الفائدة العزيزة شيوخنا محمد حبيب الله بن عبد الله بن مايابا الشنقيطي في كتابه «شرح زاد المسلم»، وذكَر أنَّه تتبَّع هٰذا زمنًا ولم يقف علىٰ أحدٍ ذكَـر هٰـذا حتـىٰ وقـف علـىٰ مـا في «صحيح البخاري» وله فضيلةُ السَّبق في التَّنبيه علىٰ هٰذه فائدة عزيزة.

أبو حفصٍ عمرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابنِ نُفَيْلِ بنِ عبدِ العُزَّىٰ بنِ رياحِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُرْطِ بنِ رَزَاحِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبٍ.

يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في كعبِ بنِ لُؤَيٍّ.

وأُمُّهُ: حَنْتَمَةُ بنتُ هاشمٍ، وقيل: هِشامُ بنُ المُغيرَةِ بنِ عبدِ اللهِ بن عمرَ بنِ مَخْزُومٍ، أسلَمَ بمكَّةَ، وشهِدَ المشاهِدَ كُلَّها مع رسولِ اللهِ ﷺ.

وأولادُهُ:

أبو عبدِ الرَّحمنِ عبدُ اللهِ: أسلَمَ قديمًا، وهاجَرَ مع أبيهِ، وهو مِن خيارِ الصَّحابةِ.

وحفصَةُ زوْجُ النبيِّ ﷺ: أُمُّها زينبُ بنتُ مَظْعُونٍ.

وعاصِمُ بنُ عمرَ: وُلِدَ في حياةِ النبيِّ ﷺ، أُمُّه: أُمُّ عاصمٍ جميلَةُ بنتُ ثابت بنِ أبي الأَقْلَحِ.

وزيدٌ الأكبرُ بنُ عمرَ، ورُقيَّةُ: أُمُّهما أُمُّ كُلثُومٍ بنتُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ.

وزيدٌ الأصغرُ، وعُبيْدُ اللهِ ابنا عمرُ: أُمُّهما أُمُّ كُلثومٍ بنتُ جَرْوَلٍ الخُزاعيَّةُ.

وعبدُ الرَّحمنِ الأكبرُ بن عمرَ، وعبدُ الرَّحمنِ الأوسطُ: وهو أبو شَحْمَةَ، المجلودُ في الخمرِ. أُمُّه أُمُّ وَلَدٍ يُقال لها: لَهْيَةُ.

وعبدُ الرَّحمنِ الأصغرُ بنُ عمرَ: أُمُّه أُمُّ وَلَدٍ يُقال لها: فُكَيهَةُ.

وعياضُ بنُ عمرَ: أُمُّه عاتِكَةُ بنتُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ.

وعبدُ اللهِ الأصغرُ بنُ عمرَ: أُمُّه سعيدةَ بنتُ رافعٍ الأنصاريَّةُ، مِن بني عمرِو بنِ عوفٍ.

وفاطمةُ بنتُ عمرَ: أُمُّها أُمُّ حَكِيمٍ بنتُ الحارثِ بن هشامٍ.

وأُمُّ الوليدِ بنتُ عمرَ: وفيها نظرٌ.

وزينبُ بنتُ عمرَ: أختُ عبدِ الرَّحمنِ الأصغرِ بنِ عمرَ.

ولِيَ الخلافةَ عَشْرَ سنينَ وستَّةَ أشهرٍ ونصفَ شهرٍ، وقُتِلَ في آخرِ ذِي الحِجَّةِ مِن سنَةِ ثلاثٍ وعشرينَ مِنَ الهجرةِ، وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّينَ سنَةً، سِنِّ رسولِ اللهِ ﷺ، وفي سنِّهِ اختلافٌ.

ذكَر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ الثاني من العشرة، وهو (**أبو حفصٍ عمرُ بن الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)، و(**يلتقِي مع رسولِ الله ﷺ في كعبِ بنِ لُؤَيٍّ**).

(**وأُمُّهُ: حَنْتَمَةُ بنتُ هاشمٍ وقيل: هِشامُ**) إلَّا أنه قولٌ ضعيفٌ كما نبَّه عليه ابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب».

ويُلقَّبُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالفاروق، والمُحدَّثِ المُلهم؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ فرَّق به بين الحقِّ والباطل، وثبت وصفُه: بالمُحدَّثِ المُلهم في «صحيح مسلم»، ومعنىٰ ذٰلك أيْ الموفَّق للخير إلهامًا يُلهمُه الله عَزَّوَجَلَّ إيَّاه.

وكان إسلامه قديمًا (**بمكة، وشهد المشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ**).

ثمَّ عدَّ (**أولاده**) من الذُّكران والإناث، فعدَّ منهم (**عبدالله، وحفصة، وعاصم، وزيد الأكبر، وزيد الأصغر، وعبد الرَّحمٰن الأكبر، وعبد الرَّحمٰن الأصغر، عياض بن عُمر، وعبد الله الأصغر، وعمر فاطمة**

بنت عمر، وأُمُّ الوليد بنت عمر، وزينب بنتُ عُمر)، وذكَر في عدِّ أُمِّ الوليد نظرًا، يعني علَّها إحدىٰ المسمَّيات اللَّواتي تقدَّمن.

ثمَّ ختمَ ترجمته بذكْرِ أنه (ولِيَ الخلافةَ عَشْرَ سنينَ وستَّةَ أشهرٍ ونصفَ شهرٍ، وقُتِلَ في آخِرِ ذِي الحِجَّةِ مِن سنةِ ثلاثٍ وعشرينَ مِنَ الهجرةِ، وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّينَ سنَةً، سِنِّ رسولِ اللهِ ﷺ)، في أشهر الأقوال، وإلَّا فإنَّ في سِنِّهِ اختلافًا، وقد كان قتلُه علىٰ يدِ أبي لؤلؤة المجوسي - فيروز- غلامُ المغيرة، فطعنه لمَّا كبَّر رضي الله عنه بالناس في صلاة الفجر بخنجرٍ مسمومٍ في رأسيه فكان في ذٰلك أجلُه بعد ثلاثٍ رضوان اللهِ عليه.

وهو أوَّلُ العشرةِ المبشرين قتلًا، فإنَّ في العشرة طائفةٌ قتلوا ولم يموتوا موتًا حتف موتهم؛ بل قتلوا قتلًا أوَّلهم عمر رضي الله عنه ثمَّ تتابعَ بعدَه جماعةٌ يأتي ذِكرُهم.

أبو عبدِ اللهِ عثمانُ بن عفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابنِ أبي العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ.

يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في عبدِ منافٍ، وهو الأبُ الخامسُ.

وأُمُّهُ: أَرْوَىٰ بنتُ كُرَيْزِ بنِ ربيعةَ بنِ حبيبِ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ، وأُمُّها أُمُّ حَكِيمٍ البيضاءُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ.

أسلَمَ قديمًا، وهاجَرَ الهجرتينِ، وتزوَّجَ ابنتيْ رسولِ اللهِ ﷺ، ووَلِيَ الخلافةَ ثِنتيْ عشْرَةَ سنَةً إلَّا عشَرَةَ أيَّامٍ، وقيلَ: إلَّا اثنيْ عشَرَ، وقُتِلَ في ذِي الحجَّةِ لثمانِ عشْرَةَ خلتْ منه بعدَ العصرِ، وهو يومئذٍ صائِمٌ، سنَةَ خمسٍ وثلاثينَ، وهو ابنُ اثنتينِ وثمانينَ.

وله مِنَ الولدِ:

عبدُ اللهِ الأكبرُ: وأُمُّه رُقيَّةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ تُوفِّي وهو ابنُ ستٍّ سنينَ، ودخلَ رسولُ اللهِ ﷺ قبرَهُ.

وعبدُ اللهِ الأصغرُ: وأُمُّهُ فاخِتَةُ بنتُ غَزْوانَ، أختُ عُتْبَةَ.

وعمرُ وخالدٌ وأبانُ ومريمُ: أُمُّهم أُمُّ عمرٍو بنتُ جُندَبِ بنِ عمرِو بن حُمَمَةَ مِن الأزدِ، مِن دَوْسٍ.

والوليدُ وسعيدٌ وأُمُّ عثمانَ: أُمُّهم فاطمةُ بنتُ الوليدِ بنِ عبدِ شمسِ بنِ المغيرةِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ.

وعبدُ الملِكِ: لا عَقِبَ له، ماتَ رجُلًا، وأُمُّه أُمُّ البنينَ بنتُ عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنِ بن حُذيفةَ بنِ زيدٍ.

وعائشةُ وأُمُّ أبانَ وأُمُّ [عمرو][1]: وأُمُّهُنَّ رَمْلَةُ بنتُ شَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ.

وأُمُّ خالدٍ وأَرْوَىٰ وأُمُّ أبانَ الصُغْرىٰ: أُمُّهُم نائِلَةَ بنتُ الفُرَافِصَةِ بنِ الأحوَصِ بنِ عمرِو بنِ ثعلبةَ بنِ الحارثِ بنِ حِصْنِ بنِ ضَمْضَمِ بنِ عَدِيِّ بنِ جَنَابٍ، مِن كَلْبِ بنِ وَبْرَةَ.

ذكَر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في هٰذه الجملة طرفًا من سيرة الثالث من العشرة المبشرين وهو (**عثمانُ بن عفَّانَ بن أبي العاصِ.. يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في عبدِ منافٍ، وهو الأبُ الخامسُ**) في عمودِ نسبِه.

(**وأُمُّهُ: أَرْوَىٰ بنتُ كُرَيْزٍ، وأُمُّها أُمُّ حَكِيمٍ البيضاءُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ**) التي تقدَّم ذِكرُها في عمَّات النبيِّ ﷺ.

وقد (**أسلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قديمًا، وهاجَرَ الهجرتينِ، وتزوَّجَ ابنتيْ النبيِّ اللهِ ﷺ**) رُقيَّةَ وأُمَّ كلثوم، فسمِّيَ بذٰلك بذي النُّورين؛ لاجتماعِ هٰذين النُّورين نورًا بعد نور في بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]، ولا تُعرف هٰذه الفضيلة إلَّا لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**ووَلِيَ الخلافةَ ثِنتيْ عشْرَةَ سنَةً إلَّا عشَرَةَ أيَّامٍ، وقيلَ: إلَّا اثنيْ عشَرَ**) يومًا (**وقُتِلَ في ذِي الحجَّةِ**

---

(١) في المخطوط: عمر.

(٢) وقد نبَّه الشيخ صالح العصيمي في تطريزه على «شرح القصيدة الدالية» للعلَّامة عبد الرَّحمن البراك حفظه الله من برامج الدرس الواحد التاسع، بأنَّ تلقيب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذا النورين لم يُعرف عن النبيِّ ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن أتباع التابعين، وإنما وُجِد في كلام من تأخَّر في القرن الرَّابع ومن بعده.

لثمانِ عشْرَةَ خلتْ من شهرها بعدَ العصرِ، وهو يومئذٍ صائِمٌ، سنَةَ خمسٍ وثلاثينَ)، في فتنةٍ عظيمة فتحت باب الشَّر علىٰ هٰذه الأُمَّة بالخروج علىٰ الوُلاة، وكان من خبرِ النبي ﷺ الصادق إعلامُه بأنَّ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقتل، فقتلَه من خرج عليه من أهلِ البغي وهو صائمٌ بعد العصر.

وقد روَىٰ ابن أبي حاتم في «تفسيره» في تفسير سورة البقرة بإسنادٍ جيِّد عن نافع بن أبي نُعيم أنَّ عثمانَ لمَّا قُتل وكان يقرأُ في المصحف فوقع المُصحف منه ووقع دمُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ قولِه تعالىٰ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾[البقرة].

وكان ذٰلك سنة خمسٍ وثلاثين، (**وهو ابنُ اثنتينِ وثمانينَ**) سنة في أشهرِ أقوالِ أهل السيرة، وزعم أبو محمد ابن حزم أنَّ عثمان لم يبلغ الثمانين، والمشهور هو الأوَّل.

ثمَّ سرَد جماعة من ولدِه هم: (**عبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، وعمر وخالد وأبان ومريم، والوليد وسعيد وأم عثمان، وعبد الملك، وعائشة وأم أبان وأم عمرو، وأم خالد وأروىٰ وأم أبان الصغرىٰ**)، وسمَّىٰ أُمَّهاتِ كُلٍّ.

أبو الحسَنِ عليِّ بنُ أبي طالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابنِ عبدِ المطَّلِب، ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ.

وأُمُّه: فاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ، وهيَ أوَّلُ هاشِميَّةٍ وَلَدتْ هاشِميًّا، أسلمتْ وهاجرتْ إلىٰ المدينةِ، وماتتْ في حياةِ النبيِّ ﷺ.

وتزوَّجَ فاطمةَ بنتَ رسولِ اللهِ ﷺ، فوَلَدتْ له الحَسَنَ، والحُسَيْنَ، ومُحَسِّنًا ماتَ صغيرًا.

وله مِنَ الوَلَدِ:

محمَّدُ ابن الحنفيَّةِ: وأُمُّه خولةُ بنتُ جعفرٍ، مِن بني حَنِيفَةَ[1].

وعمرُ بن عليٍّ، وأُختُه رُقيَّةُ الكبرىٰ: وهما توْأمانِ، وأُمُّهما تَغْلُبيَّةٌ.

والعبَّاسَ الأكبرُ بنُ عليٍّ: يقالُ له السَّقَّاءُ، قُتِلَ مع الحُسينِ.

وإخوتُهُ لأُمِّه وأبيهِ: عثمانُ، وجعفرُ، وعبد اللهِ، بنو عليٍّ، أُمُّهم أُمُّ البنينَ الكِلابيَّةُ.

وعُبيدُ اللهِ وأبو بكرٍ ابنا عليٍّ: لا بقيَّةَ لهما، أُمُّهما ليْلَىٰ بنتُ مسعودٍ النَّهْشَلِيَّةُ.

ويحيىٰ بن عليٍّ: مات صغيرًا، أُمُّه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ.

ومحمَّدُ بنُ عليٍّ الأصغرُ: لأُمِّ وَلَدٍ، دَرَجَ.

وأُمُّ الحسَنِ ورَمْلَةُ: أُمُّهما أُمُّ سعيدٍ بنتُ عروةَ بنِ مسعودٍ الثَّقفيِّ.

وزينبُ الصُّغرىٰ، وأُمُّ كُلثومٍ الصُّغرىٰ، ورُقيَّةُ الصُّغرىٰ، وأُمُّ هانِئٍ، وأُمُّ الكِرامِ، وأُمُّ جعفرٍ اسمُها جُمانَةَ، وأُمُّ سَلَمَةَ، وميمونَةُ، وخديجةُ، وفاطمةُ، وأُمامةُ: بناتُ عليٍّ لأُمَّهاتِ أولادٍ شَتَّىٰ.

وكانتْ خلافتُهُ أربعَ سنينَ وسبعةَ أشهرٍ وأيَّامًا، علىٰ اختلافٍ في الأيَّامِ.

قُتِلَ وله ثلاثٌ وستُّونَ وقيلَ: خمسٌ وستُّونَ، وقيل: ثمانٍ وخمسونَ، وقيل: سبْعٌ وخمسونَ، عامَ الجماعةِ، سنةَ أربعينَ.

ربَّع المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في ذكر المُبشرين العشرة بـ(**عليِّ بن أبي طالِب**) رابع الخلفاء الراشدين، فذكَر جرَّ نسبِه، وأنَّه (**ابن عمِّ رسولِ الله ﷺ**)، وأنَّ (**أُمّه: فاطمة بنت أسدٍ، وهيَ أوَّلُ هاشِميَّةٍ وَلَدتْ هاشِميًّا**)، وقد (**أسلمتْ وهاجرتْ، وماتتْ في حياةِ النبيِّ ﷺ**).

ثمَّ ذكَر (**تزوَّجَ عليٌّ بفاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت رسولِ الله ﷺ**)، في حياةِ النَّبي ﷺ، (**فوَلَدتْ له الحَسَنَ، والحُسَيْنَ، ومُحَسِّنًا**) وقد (**ماتَ صغيرًا**)، وإنَّما يُعرفُ عِقبُ عليٍّ من أبناء من جهة فاطمة: الحسن والحسين دون مُحسِّن فإنَّه لم يبْلُغ ذٰلك.

ولم يتزوَّج عليها عليٌّ حتىٰ توفِّيت، فتزوَّج رضوان الله عنه أزواجًا عِدَّة، (**وله مِنَ الوَلَدِ**) جمٌّ غفير، ذكر المصنِّف منهم (**محمد ابن الحنفية**)، واشتهر تلقيبه بهٰذا لأنَّ أُمَّه من بني حنيفة، ومنهم (**عمر بن علي، وأخته رقية، والعباس الأكبر، عثمان، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله وأبو بكر، ويحيىٰ، ومحمد، وأمُّ**

---

(١) في المخطوط: بني ابن حنيفة.

الحسن ورملة، وزينب الصغرىٰ، وأم كلثوم الصغرىٰ، ورقية الصغرىٰ، وأم هانئ، وأم الكِرام، وأم جعفر، اسمها جمانة، وأم سلَمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة، وأُمَامة)، وهؤلاء بعض ولد عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنَّ عليًّا له ولدٌ كثير، وعقِبٌ جمٌّ غفير لا يزالون في أهلِ الإسلام حتىٰ اليوم.

(**وكانتْ خلافتُهُ أربَعَ سنينَ وسبعةَ أشهرٍ وأيَّامًا، علىٰ اختلافٍ في الأيَّامِ**).

و(**قُتل وله**) من العُمر (**ثلاثٌ وستُّونَ**) وقيل: غير ذٰلك، والأوَّلُ هو المشهور.

وكان قاتِله عبد الرَّحمٰن بن مُلجم - أحدُ الخوارج الأشقياء، وكان قتلُه لعليٍّ في رمضان سنة أربعين، وقد سمَّىٰ المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ سنةَ أربعين بـ(**عام الجماعة**)، والمشهور في السِّيرة أن عام الجماعة هو السَّنة الثَّانية، وأنَّ سنة إحدىٰ وأربعين هي سنةُ الجماعة، ولكنَّه ربَّما توسَّع بتقريب المُدَّة، لأنَّ الاجتماع كان في ربيعٍ الأوَّل، فكأنَّ قُرْب صدرِ السنَة الحادي والأربعين في آخر السنة السابقة جعله يُوسِّعُ هٰذا اللَّقب، فيُسمِّي عام أربعين بعام الجماعة، وكأنَّ ابتداء الأمرِ في جمعِ المسلمين في ما وقع فيه النِّزاع بين الحسن ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كأنه ابتدأ في سنة أربعين ثمَّ تمَّ الاجتماع في سنة إحدىٰ وأربعين.

أبو محمَّدٍ طلحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابنِ عثمانَ [بنِ عامرِ][1] بنِ عمرِو بنِ كَعبِ بنِ سعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤَيِّ بنِ غالبٍ.

يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في مُرَّةَ بنِ كعبٍ.

وأُمُّه: الصَّعبَةُ بنتُ الحضرميِّ، أختُ العلاءِ بن الحضرميِّ، واسمُ الحضرميِّ: عبدُ اللهِ بنُ [عبَّاد][2] بن أكبرَ بنِ عوفِ بنِ مالِكِ بنِ عُوَيْفِ بنِ خزرَجِ بنِ إيادِ بنِ الصِّدْقِ، أسلمتْ أُمُّه وتوفِّيتْ مُسلمةً.

أسلَمَ قديمًا، وشهِدَ أُحدًا، وما بعدَها، ولم يشْهَدْ بدرًا، كان بالشَّامِ في تجارةٍ، وضرَبَ له رسولُ الله ﷺ بسهمِه وأَجْرِه.

وكان له مِنَ الوَلَدِ:

محمَّدُ السَّجَّادُ: قُتِلَ معه، وعِمرانُ: أُمُّهما حَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ.

وموسىٰ بنُ طلحةَ: أُمُّه خولَةُ بنتُ القعقاعِ بنِ مَعْبَدِ بنِ زُرارَةَ.

ويعقوبُ، وإسماعيلُ، وإسحاقُ: وأُمُّهم أُمُّ أبانَ بنتُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعَةَ.

وزكريَّا وعائشةُ: أُمُّهما أُمُّ كُلثومٍ بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعينَ.

وعيسىٰ، ويحيىٰ: أُمُّهما سُعْدَىٰ بنتُ عوفٍ المُرِّيَّةُ.

أُمُّ إسحاقَ بنتُ طلحةَ: أُمُّها أُمُّ الحارثِ بنتُ قَسَامَةَ بنِ حَنظلَةَ الطَّائِيَّةُ.

فأولادُ طلحةَ أحَدَ عشَرَ، وقيلَ: ابنانِ آخَرانِ: عثمانُ وصالحٌ، ولم يثبتْ ذٰلك.

وقُتِلَ طلحةُ سنَةَ ستٍّ وثلاثينَ يومَ الجَمَلِ، وهو ابنُ اثنتينِ وستِّينَ.

ذكَر المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ الخامس من العشرة المبشرين بالجنَّة، وهو (**أبو محمَّدٍ طلحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ بن عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في مُرَّةَ بنِ كعبٍ.**

وأُمُّه: الصَّعبَةُ بنتُ الحضرميِّ، أختُ العلاءِ بن الحضرميِّ ، أسلمتْ أُمُّه وتوفِّيتْ مُسلمةً.

أسلَمَ قديمًا، وشهِدَ أُحدًا، وما بعدَها، ولم يشْهَدْ بدرًا)، فقد (**كان بالشَّامِ في تجارةٍ**)، وذكَر بعضُ أهل المعرفة بالسِّير أنَّه لم يكن في تجارة وإنَّما ذهب هو وسعيد بن زَيْد يستقبلان العير التي ذُكِرت لهما - أعني عِير أبي سفيان- لمَّا خرجت من الشَّام، فكانا في الصورة الظَّاهرة قد خرجا في التِّجارة، والصورة الباطنة يلْتمسان خبرَ العير، وهٰذا أقوىٰ؛ لأن النبيَّ ﷺ ضرب له بسهمه وأجره.

ثمَّ سرد جماعة من ولدِ طلحة هم: (**محمد السَّجَّاد**) واشتهر بذٰلك لكثرةِ سجودِه وصلاحه، (**وعِمران، وموسىٰ، ويعقوب، وإسماعيل، وإسحاق، وزكريا، وعائشة، وعيسىٰ، ويحيىٰ، أم إسحاق، فأولاد طلحة أحد عشر**)، وذُكِر له غيرُ ذٰلك كـ(**عثمان، وصالح**)، وذكَر المُصنِّف أنَّه لم يثبت عدُّهما في

---

(١) سقطت من المطبوع، وهي ثابتة في المخطوط.

(٢) في المخطوط: عِمادِ. وقد قال: الحافظ عبدالكريم بن عبدالنور الحلبي في«المورد العذب الهني» نقلًا عن المقدسي من كتاب «الكمال» أنه قال: عماد الذي في نسبها بالميم ومن قال بالباء فقد صحَّف.

جملة ولدِه.

(**وقُتِلَ طلحةُ سنَةَ ستٍّ وثلاثينَ يومَ الجَمَلِ**)، قتلَه مروان بن الحَكم، رماه بسهمٍ أصاب عين ركبتِه، فساح الدَّم منها حتىٰ توفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**وهو ابنُ اثنتينِ وستِّينَ**)، وقيل: ابنُ أربعٍ وستِّين سنة كما ذكَر ابن سعْد في «الطَّبقات».

سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

أبو عبدِ اللهِ الزُّبيرُ بنُ العوَّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابنِ خُويلِدِ بنِ أسدِ بن عبدِ العُزَّىٰ بنِ قُصيِّ بنِ كِلابٍ.

يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في قُصيِّ بنِ كِلابٍ، وهو الأبُ الخامسُ.

وأُمُّه: صفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ عمَّةُ رسولِ اللهِ ﷺ أسلمتْ وهاجرتْ إلىٰ المدينةِ.

هاجَرَ الهجرتينِ، وصلَّىٰ القبلتينِ، وهو أوَّلُ مَن سَلَّ سيفَهُ في سبيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وهو حوارِيُّ رسولِ اللهِ ﷺ.

وله مِنَ الوَلَدِ:

عبدُ اللهِ: وهو أوَّلُ مولودٍ وُلِدَ في الإسلامِ بعد الهجرةِ.

والمُنْذِرُ، وعروةُ، وعاصِمٌ، والمُهَاجِرُ، وخديجةُ الكُبرىٰ، وأُمُّ الحسنِ، وعائشةُ: أُمُّهم أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ.

وخالدٌ، وعمرٌو، وحَبِيبَةُ، وسَوْدَةُ، وهِندُ: أُمُّهم أُمُّ خالدِ بنتُ خالدِ بن سعيدِ بنِ العاصِ.

ومصعبٌ، وحمزةُ، ورملةُ: أُمُّهم الرَّبابِ بنتُ أُنَيْفٍ الكَلْبِيَّةُ.

وعبيدةُ، وجعفرٌ، وحفصةُ: أُمُّهم زينبُ بنتُ بِشْرٍ مِن بني قَيْسِ بنِ ثعلبةَ.

وزينبُ بنتُ الزُّبيرِ: أُمُّها أُمُّ كلثومٍ بنتُ عُقبةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ.

وخديجةُ الصُّغرىٰ: أُمُّها الجَلالُ بنتُ قَيْسٍ، مِن بني أسدِ بنِ خُزيمةَ.

فأولادُ الزُّبيرِ واحدٌ وعشرونَ رجلًا وامرأةً.

قُتِلَ يومَ الجَمَلِ سنةَ ستٍّ وثلاثينَ وله سبْعٌ وستُّونَ، أو ستٌّ وستُّونَ سنةً.

ذكَر المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ هنا السادس من العشرة المبشرين بالجنَّة وهو (**أبو عبدِ اللهِ الزُّبيرُ بنُ العوَّامِ بن خُويلِدٍ، يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في قُصيٍّ**)، من عمودِ نسبِه.

(**وأُمُّه: صفِيَّةُ عمَّةُ رسولِ اللهِ ﷺ**) التي تقدَّم خبرُها أنَّها المسلمة الوحيدة من عمَّات النبيِّ ﷺ.

وقد (**هاجَر**) الزُّبير (**الهجرتينِ**) إلىٰ الحبشة والمدينة، (**وصلَّىٰ القبلتينِ**) إلىٰ بيت المقدس والكعبة، (**وهو أوَّلُ مَن سَلَّ سيفَهُ في سبيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وهو حوارِيُّ النبيِّ ﷺ**) أي ناصرُه كما صحَّ بذٰلك تلقيبه في حديث النبيِّ ﷺ.

ثمَّ سرد جماعةً من ولدِه بلَّغَهم واحدًا وعشرين رجلًا وامرأة هم: (**عبد الله، والمنذر، وعروة، وعاصم، والمهاجر، وخديجة الكبرىٰ، وأم الحسن، وعائشة، وخالد، وعمرو، وحبيبة، وسودة، وهند، ومصعب، وحمزة، ورملة، وعبيدة، وجعفر، وحفصة، وزينب بنت الزبير، وخديجة الصغرىٰ**)، فهؤلاء ولد الزُّبير من أمَّهاتٍ شتَّىٰ، وأول ولده وأكبره هو عبد الله، وهو أوَّلُ مولودٍ في الإسلام بعد الهجرة، وقد سُرَّ المسلمون بمولدِه لأنَّ اليهود كانت تزعم أنَّها سحرت المؤمنين بمحمدٍ ﷺ فلا يولد لهم ولد، فرزق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الزُّبير بابنه عبد الله، فكان أوَّل مولودٍ في الإسلام بعد الهجرة.

ثمَّ ذكَر أنَّ الزبير قد (**قُتِلَ يومَ الجَمَلِ سنةَ ستٍّ وثلاثينَ**)، وقتله عمرو بن جُرْمُوز التميمي، (**وله سبْعٌ وستُّونَ، أو ستٌّ وستُّونَ سنةً**).

أبو إسحاقَ سَعْدُ بنُ أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

واسمُ أبي وقَّاصٍ: مالِكُ بنُ أُهَيْبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ.

يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في كِلابِ بنِ مُرَّةَ.

وأُمّه: حَمْنَةُ بنتُ سُفيانَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ.

وأسلَمَ قديمًا، وكان يقولُ: لقدْ رَأَيْتُنِي وإنِّي لَثُلُثُ الإسلامِ.

وشهِدَ بدرًا والمشاهِدَ كلَّها مع رسولِ اللهِ ﷺ.

وهو أوَّلُ مَن رمَىٰ بسهْمٍ في سبيلِ اللهِ، وكان رَمْيُهُ ذٰلك في جيشٍ فيهِم أبو سُفيانَ، لقُوهُم بِصَدْرِ رابِغَ في أوَّلِ سنَةٍ قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ.

وله مِنَ الولَدِ:

محمَّدٌ: قتلَهُ الحجَّاجُ.

وعمرُ: قتلهُ المختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ.

وعامِرٌ، ومصعبٌ: ورُوِيَ عنهما الحديثُ.

وعُمَيْرٌ، وصالحٌ، وعائشةُ بنو سَعْدٍ.

مات بقَصْرِه في العقِيقِ علىٰ عشَرَةِ أميالٍ مِنَ المدينةِ، وحُمِلَ علىٰ رقابِ الرِّجالِ إلىٰ المدينةِ سنَةَ خمسٍ وخمسينَ وهو ابنُ بِضْعٍ وسبعينَ، فكان آخِرُ العشَرَةِ وفاةً.

ذكَر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة السابع من العشرة المُبشرين بالجنة وهو (**سَعْدُ بنُ أبي وقَّاصٍ، واسمُ أبي وقَّاصٍ : مالِكُ بنُ أُهَيْبِ**) - بهمزةٍ مضمومة، ويقالُ: ابن وُهيب، - بواوٍ مبدلةٍ منها،و(**يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في**) جدِّه (**كِلاب**).

(**وأُمُّه: حَمْنَةُ بنتُ سُفيانَ، أسلَمَ قديمًا**)، فكان ثالث مسلم فعُدَّ (**ثلث الإسلام. وشهِدَ بدرًا والمشاهِدَ كلَّها**)، ومن مناقِبه أنَّه (**أوَّلُ مَن رمَىٰ بسهْمٍ في سبيلِ اللهِ، وكان رَمْيُهُ في جيشٍ فيهِم أبو سُفيانَ، لقُوهُم بِصَدْرِ رابِغَ**) المدينة المعروفة (**في أوَّلِ سنَةٍ قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ**)، في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**وله مِنَ الولَدِ**) جماعة منهم: (**محمَّدٌ: قتلَهُ الحجَّاجُ**) الثقفي، (**وعمرُ: قتلهُ المختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ**) الثقفي، (**وعامر، ومصعب،وعمير، وصالح، وعائشة**).

و(**مات بقَصْرِه في العقِيقِ علىٰ عشَرَةِ أميالٍ مِنَ المدينةِ**)، ثمَّ (**حُمِلَ منها إلىٰ المدينةِ**) النَّبويَّة فدفِن فيها (**سنَةَ خمسٍ وخمسينَ**)، وقيل: غير ذٰلك، وأشهر الأقوال كما ذكَر ابن حجر في «الإصابة» أنَّه توفِّيَ سنةَ ستٍّ وخمسين (**وهو ابنُ بِضْعٍ وسبعينَ سنة**)، وهو (**آخِرُ العشَرَةِ موتًا**)، وقد أشرت إلىٰ ذٰلك ببيتٍ سهل الحفظ وهو:

آخِرُ العَشَرَةِ في المَمَاتِ ... سعدُ وقَّاص لدىٰ الثِّقاتِ

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

أبو الأَعْوَرِ سَعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابن نُفَيْلِ بنِ عبدِ العُزَّىٰ بنِ رياحِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُرْطِ بنِ رَزَاحِ بنِ عدِيِّ بنِ كعبِ بنِ لؤيِّ بنِ غالبٍ.

يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في كعبِ بنِ لؤيٍّ.

أُمُّه: فاطمةُ بنتُ [بَعْجَةَ][1] بنِ أُميَّةَ بنِ خُويْلِدَ، مِن بني مُلَيْحٍ، مِن خُزاعَةَ، وهو ابنُ عمِّ عمر بنِ الخطَّابِ، وتزوَّجَ أُختَه أُمُّ جَميلٍ بنت الخطَّابِ. أسلَمَ قديمًا، ولَم يَشْهَدْ بدرًا.

وله مِنَ الولدِ:

عبدُ اللهِ: وكان شاعرًا، وقال الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ: وولدُهُ قليلٌ، وليس بالمدينةِ منهم.

وتُوفِّي سعيدُ بنُ زيدٍ سنَةَ إحدَىٰ وخمسينَ، وسِنُّهُ بِضْعٌ وسبعونَ سنَةً.

ذكَر المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هٰذه الجملة الثَّامن من العشرة المبشرين بالجنة وهو (**سَعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرو بن نفيلٍ**). ووالدُه الحَنيفُ المشهورُ بأخباره في الجاهلية زيد بن عمرو بن نُفيل، و(**يلتقي مع رسول الله ﷺ في كعبِ بنِ لؤيٍّ**.

أُمُّه: فاطمةُ بنتُ بَعْجَةَ)، مِن خُزاعَةَ، (وهو ابنُ عمِّ عمر بنِ الخطَّابِ، وتزوَّجَ أُختَه أُمُّ جَميلٍ بنت الخطَّابِ.

أسلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قديمًا، ولم يَشهَدْ بدرًا)؛ لأنَّه خرج مع طلحة بن عُبيد الله - كما سلف- يلتمسان خبر العير، فكان رفيقًا له في القصة المتقدِّمة.

(**وله مِنَ الولدِ**) عقِبٌ منهم: (**عبدُ اللهِ: وكان شاعرًا**)، وذكر (**الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ**): أنَّ (**وولدُهُ قليلٌ، وليس بالمدينةِ منهم**) أحد؛ يعني حينئذٍ فإنَّ الزبير بن بكَّار كان نسابةَ زمانِه وأخبارِيَّهم، وكان إقامته في المدينة، فكان عارفًا بها وبيوتِها وأهلِها.

(**وتُوفِّي سعيدُ بنُ زيدٍ سنَةَ إحدَىٰ وخمسينَ، وسِنُّهُ بِضْعٌ وسبعونَ سنَةً**).

---

(١) في المخطوط: نَعْجَة.

أبو محمَّدٍ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوْفِ بنِ عبدِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابنِ عبدِ بن الحارثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ.

يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في كِلابِ بنِ مُرَّةَ.

وأُمُّه: الشِّفاءُ، وقيلَ: العَنْقاءُ بنتُ عَوْفِ بنِ [عبدِ الحارِثِ][1] بنِ زُهْرَةَ، وكانتْ مُهاجِرةً.

أسلَمَ قديمًا، وشهِدَ بدرًا، والمشاهِدَ كُلَّها مع رسولِ اللهِ ﷺ. وصحَّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ صلَّىٰ وراءَهُ في غزوةِ تَبُوكَ.

ومِن وَلَدِه:

سالمٌ الأكبرُ: ماتَ قَبْلَ الإسلامِ.

وأُمُّ القاسِمِ: وُلِدَتْ في الجاهليَّةِ.

ومحمَّدٌ: وبه كان يُكنىٰ، وُلِدَ في الإسلامِ.

وإبراهيمُ، وحُميدٌ، وإسماعيلُ: أُمُّهم أُمُّ كُلثومِ بنتُ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطِ بنِ أبي عمرِو بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ، مِنَ المهاجراتِ المُبايعاتِ.

وكُلُّ وَلَدِ عبدِ الرَّحمنِ منها، قد رُوِيَ عنهم الحديثُ.

وعُروَةُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ قُتِلَ بأفْرِيقِيَّةَ، وأُمُّه: نُحَيْرَةُ بنتُ هانئِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ مسعودِ بنِ شَعبانَ.

وسالمٌ الأصغرُ: قُتِلَ بأفْرِيقيَّةَ، وأُمُّه: سهلَةُ بنتُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو، وهو أخُو محمَّدِ بنِ أبي حُذيفةَ بنِ عُتْبَةَ لأُمِّهِ.

وعبدُ اللهِ الأكبرُ: قُتِلَ بأفريقيَّةَ، وأُمُّه مِن بني عبدِ الأَشْهَلِ.

وأبو بكْرِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ، وأبو سَلَمَةَ الفقيهُ، وهو عبدُ اللهِ الأصغرُ، وأُمُّه: تُمَاضِرُ بنتُ الأصبَغِ الكَلْبِيَّةُ، وهي أوَّلُ كَلْبِيَّةٍ نكحَها قُرشِيٌّ.

وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ، ومُصعبُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ، وكان علىٰ شُرْطَةِ مَروانَ بنِ الحَكَمِ بالمدينةِ.

ماتَ بالمدينةِ، ودُفِنَ بالبقيعِ سنَةَ اثنتينِ وثلاثينَ في خلافةِ عثمانَ بنِ عفَّانَ، وصلَّىٰ عليه عثمانُ، وسِنُّهُ اثنانِ وسبعونَ.

ذكَر المصنِّف في هٰذه الجملة التَّاسع من العشرة المبشرين وهو (**عبدُ الرَّحمن بن عوفٍ، ويلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في كِلابِ بنِ مُرَّةَ**)، وكان اسمه في الجاهليَّة: عبد شمس، كما ثبت في «صحيح البخاري»، ثمَّ سمِّي عبد الرَّحمٰن.

(**وأُمُّه: الشِّفاءُ، وقيلَ: العَنْقاءُ**)، وقيل: صفيَّة، وقيل: الصَّفاء، فهي أربعةُ أسماء لها ذكرت عند أهل المعرفة بالسيرة.

---

(١) في المخطوط: عَوْفٍ.

(أسلَم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قديمًا، وشهِدَ بدرًا، والمشاهِدَ كُلَّها مع النبيِّ ﷺ. وصحَّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ صلَّىٰ وراءَهُ في غزوةِ تَبُوكَ)، لمَّا تأخر النبيَّ ﷺ وتقدَّم عبدالرحمن فصلَّىٰ بالنَّاس، ولا تُعرفُ هٰذه الفضيلة إلَّا لأبي بكر ولعبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ثمَّ سردَ المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ (ولده)، فذكر منهم: (سالم الأكبر، وأُمَّ القاسم، ومحمد، وإبراهيم، وحميد، وإسماعيل، وعروة، وسالم الأصغر، وعبد الله الأكبر، وأبا بكرٍ بن عبد الرَّحمٰن، وأبا سلمة الفقيه، وعبد الرَّحمٰن بن عبد الرَّحمٰن، ومصعب بن عبد الرَّحمٰن).

ثمَّ ذكَر أنَّه (ماتَ بالمدينة) النَّبويَّة، (ودُفِنَ بالبقيعِ سنَةَ اثنتينِ وثلاثينَ) في أشهرِ الأقوال كما ذكَر الحافظ ابن حجر في كتاب «الإصابة»، وكان ذٰلك (في خلافةِ عثمانَ بنِ عفَّانَ، وصلَّىٰ عليه عثمانُ، وسِنُّهُ اثنانِ وسبعونَ).

أبو عُبيدَةَ عامرُ بنُ عبدِ الله بنِ الجرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ابنِ هِلالِ بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحارثِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكٍ.

وأُمُّه: أُمُّ غَنْمٍ بنتُ جابرِ بنِ عبدِ العُزَّىٰ بنِ عامرِ بن عُمَيْرَةَ بنِ وديعَةَ بنِ الحارثِ بنِ فِهْرٍ.

وقيلَ: أُمَيْمَةُ بنتُ غَنْمِ بنِ جابرِ بنِ عبدِ العُزَّىٰ.

يلتقِي مع رسولِ اللهِ ﷺ في فِهْرِ بنِ مالِكٍ.

أسلَمَ قديمًا قَبْلَ دخُولِ رسولِ اللهِ ﷺ دارَ الأَرْقَمِ، وشهِدَ بدرًا والمشاهِدَ مع رسولِ اللهِ ﷺ، ونَزَعَ يومَ أُحُدٍ الحَلْقَتَيْنِ اللَّتينِ دَخَلَتا في وجْهِ النبيِّ ﷺ مِنَ المِغْفَرِ، وانتُزِعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فحَسَّنَتا فاهُ. فقيلَ: ما رُؤِيَ هَتْمٌ قطُّ أحسَنُ مِن هَتْمِ أبي عُبَيدَةَ.

وكان له مِنَ الوَلَدِ:

يزيدُ، وعُمَيْرٌ: وقد انقرضَ ولَدُ أبي عُبيدَةَ فلَمْ يُعَقِّبْ.

وماتَ بطاعُونِ عَمَوَاسَ، سنَةَ ثمانِ عشْرَةَ، وقبرُهُ بغَوْرِ بَيْسانَ بقريةِ عَمْتَا، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسينَ، وصلَّىٰ عليه معاذُ بنُ جبلٍ. وقد قيلَ: عمرُو بنُ العاصِ.

وقد قَتَلَ أبو عُبيدَةَ أباهُ يومَ بدرٍ كافِرًا، وفيه أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[المجادلة].

ختَم المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ذِكْرَ خبر العشرة المبشرين بذكرِ سيرة (**أبي عُبيدَةَ عامرُ بنُ عبدِ الله بنِ الجرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)، وقد اتَّفق للمصنِّف ختمُه لهٰذا الكتاب بترجمةِ هٰذا الصحابي الجليل المُلقَّبِ بأمينِ هٰذه الأمَّة؛ تحقيقًا لأمانتِه؛أعني أمانة المصنِّف فيما سرَد من سيرةِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه، فلعلَّ هٰذا من لطائف الختم التي اتَّفقت لعبد الغني المقدسي، ومثلُ الحافظ عبد الغني في صلاحِه وديانَتِه وزُهدِه وحُسنِ عقيدته لا يَبعدُ وقوع هٰذا الاختصاص من الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له بمثْلِ هٰذا الختم المناسب للمحلِّ.

ثمَّ ذكَر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أنَّ أبا عُبَيْدَة وهو (**عامرُ بنُ عبدِ الله**)، وجرَّ نسبَه إلىٰ (**فِهْرِ بنِ مالِكٍ**).

وذكَر أنَّ (**أُمَّه**): هي (**أُمُّ غَنْمٍ**) بفتحِ الغين المعجمة (**بنت جابرِ بنِ عبدِ العُزَّىٰ**)، وقد أدركت الإسلام فأسلمت كما ذكره خليفةُ بن الخيَّاط، (**وقيل**): إنَّ أُمَّه (**أُمَيْمَةُ**)، والأوَّل أصحُّ، و(**يلتقِي مع رسولِ الله ﷺ في فِهْرِ بنِ مالِكٍ**).

وقد (**أسلَمَ قديمًا قَبْلَ دخُولِ رسولِ اللهِ ﷺ دارَ الأَرْقَمِ، وشهِدَ بدرًا والمشاهِدَ**) كلَّها (**مع رسولِ اللهِ ﷺ، ونَزَعَ يومَ أُحُدٍ الحَلْقَتَيْنِ اللَّتينِ دَخَلَتا في وجْهِ النبيِّ ﷺ مِنَ المِغْفَرِ، وانتُزِعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فحَسَّنَتا فاهُ**) وجمَّلَتاه، فكان (**يُقال: ما رُئِيَ هتمٌ أحسنَ من هَتْمِ أبي عُبيدة**)، والمرادُ بالهَتم: كسرُ الثَّنايا لدخولِها.

(**وكان له مِنَ الوَلَدِ: يزيدُ، وعُمَيْرٌ: وقد انقرضَ ولَدُ أبي عُبيدَةَ فلَمْ يُعَقِّبْ**)، ونصَّ علىٰ هٰذا جماعةٌ منهم ابن سَعد في «الطَّبقات»، وابن الأثير في «أسد الغابة»، وابن شاكر الكُتبي في «فوات الوفيات».

فليس لأهل عبيدَة عقِبٌ عند المشهور في كلامِ المُحقِّقين من علماء السيرة والنَّسب، وذُكِر في تراجم بعض المتأخرين من أهل الشام أنَّهم ينتسبون إلىٰ أبي عُبيدَة، وأشهرهم العلامة إسماعيل العجلوني، بالمعروف بالجراح؛ نسبةً إلىٰ أبي عُبيدة عامر بن عبدالله الجراح، وهو صاحبُ كتاب «كشف الخفاء ومزيل الالتباس»، وكتاب «الأربعين العجلونيَّة»، والله أعلمُ بصحَّةِ ذٰلك.

وكان موتُه (**بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة**)، باتِّفاق أهل العلم كما ذكَره ابن حجر في «الإصابة»، (**وقبره**) في تلك الجهة، وأشهرُ الأقوال في تحديد قبره أنه كان بمحلٍّ يسمَّىٰ: فحلًا، نصَّ علىٰ هٰذا عروة بن رُوَيم من المتقدِّمين وتبعه الحافظ ابن حجر في «الإصابة»، وقيل هو في (**غَوْرِ بَيْسان بقرية عَمْتا**)، وكان سِنُّه (**ابنُ ثمانٍ وخمسينَ، وصلَّىٰ عليه معاذُ بنُ جبلٍ**)، لأنَّه كان في الشام حينئذٍ، ومات بعدَه بالطَّاعون. (**وقيل: عمرُو بنُ العاصِ**)، والأوَّل أثبت. (**وقد قَتَلَ أبو عُبيدَةَ أباهُ يومَ بدرٍ كافِرًا**)، كما استفاض ذٰلك عند أخذة السير، وأخبارُه مستفيضة في السيرة ما لم تشتمل علىٰ يُستنكر فلا يحتاج إلىٰ أفرادِها إلىٰ أسانيد معيَّنة.

(**وفيه أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ**) قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[المجادلة: ٢٢] إلىٰ آخر هٰذه الآية.

ومجيءُ هٰذه الآية آخر الكتاب من أحسنِ ما اتَّفق للمصنِّف في الختم، فإنَّ في هٰذه الآية التَّنبيهُ إلىٰ الفرقان بين الصَّادقين في الإيمان بالله ورسولِه وغيرِهم، وعلَامةُ ذٰلك أنَّ المؤمنين بالله ورسولِه ﷺ واليوم الآخر لا يوادُّون من حادَّ الله ورسولَه وعاداهم من اليهودِ والنَّصارىٰ وسائر أُمم الكُفر والشِّرك؛ بل الصَّادقُ في إيمانِه لربِّه وتصديقِه بنبيِّه ﷺ هو الذي يجري مع الشَّريعة في بُغْضِ الكافرين والبراءة منهم، وإتِّباع ما جاء من الحقِّ في كتابِ الله وسنَّةِ النبيِّ ﷺ.

وهو فراقٌ عظيمٌ بين الصَّادقِ والدَّعيِّ، كما ذكر ذٰلك أبو الوفاء ابن عقيل؛ إذ قال: إذا أردت أن تعرف موقعَ الإسلامِ من أهلِه فلا تغترَّ إلىٰ زحامهم في الجُمعِ والجماعات وسؤالِهم بالدَّعاء في الصعودات، ولكن أنظرْ إلىٰ حالِهم مع أعداءِ الله وأعداء رسولِه ﷺ.

وإنَّما تمسك العبد بالبراءة من هؤلاء بلزومِه الشريعة وإقامَتِه نفسَه عليها بإتِّباع أمر الله وأمر رسولِه ﷺ، ومُباعدةِ نهيهما، فمن كان صادِقًا في محبَّةِ الله ومحبَّةِ رسولِه ﷺ فلْيلتزم طاعتهُما، وليس في الكتاب والسُّنة لفظٌ أدلُّ علىٰ متابعة أمر شريعة من لفظ: الطاعة، ولهٰذا كثُرَ في القرآن اقترانُ طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ تحقيقًا لهٰذا الأصل في أكثرَ من ثلاثين موضعًا كما ذكَر الإمامُ أحمد رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ.

وبذٰلك تَصدُقُ محبَّة النبيِّ ﷺ لمن ادَّعاها وزعمَها، فمن أراد أن يسير بسيرة النبيِّ ﷺ وأن يكون علىٰ طريقته فلْينظُر إلىٰ حظِّه من اتِّباعِه وطاعته ﷺ، فإنَّ المُطيع المُتَّبع هو المُحبُّ الصَّادق، وأمَّا المُدَّعي بلسانِه دون فعلِه فهٰذا كاذبٌ في دعواه كما قالت رابعةُ وأحسنت في قولِها التي قالت دون سائِر ما ذُكِر عنها؛ إذ قالت:

تعصِي الإلٰه وأنَّت تزعمُ حُبَّه ... هٰذا لعَمْري في القياس بديعُ

لـو كـان حبُّـكَ صـادِقًا لأطعتَـهُ إنَّ المُحـبَّ لـمن يُحـبُّ مطيـعُ

فإذا صدق العبد بالمحبَّة ولزم الطَّاعة جرت أُمورُه كلُّها علىٰ وفْقِ ما أراد اللهُ وأراد رسوله ﷺ، وأمَّا إذا خالف أمر الله وأمر رسولِه ﷺ فقد كذَبَ في الدَّعوىٰ.

وإنَّما يُعرَف الفعلُ المحبوب بتمييز ما جاء في الشرعِ الحكيم من القرآن والسُّنة من ذٰلك، فلا يُغترُّ بالوقائعِ الكونيَّة والأحداث التي تقعُ بين أظهُرِ النَّاس لتصديق محبَّةِ النبيِّ ﷺ، فليس من المطلوبِ شرعًا إعلان هٰذه المحبَّة بمثل الكتابات والشارات والمظاهرات وغيرِ ذٰلك، فإن هٰذا -وإن وقع - قدَرًا وحُمِد لمن وقعَ منه وجودُ محبَّةِ النبيِّ ﷺ بقلبِه إلَّا أنَّه ليس مراد الشَّريعة بمحبَّة النبيِّ ﷺ؛ بل المحبَّة الصَّادقة هي أن تجري أُمورك علىٰ وَفْقِ ما أراد النبيُّ ﷺ، ولهٰذا فإنَّ المُحبَّ الصادق يتوقَّىٰ الغلط علىٰ سُنة النبيِّ ﷺ وشريعتِه حتىٰ لا يقع فيه، وقد يُخطِئُ العبد إذا عدلَ عن هٰذا الصراط فيقعُ في مخالفةِ آداب النبيِّ ﷺ وإن زعَم محبَّته كما وقعت النَّصارىٰ في الغلط علىٰ عيسىٰ فجعلته إلهًا تزعُم محبَّته، وهٰذا كثيرٌ في المسلمين اليوم، كمثْلِ الكِتابات التي يُكتبُ فيها: لبيك يا رسول الله. أو نحرِي دون نحرِك يا رسول الله. فإنَّ هٰذه الأقوال إمَّا فاسدةٌ شرعًا وإما فاسدة طبعًا، وإنَّما يَسلم من نظر في مثْلِ هٰذه الوقائع إلىٰ ما أراده الشَّريعة فعمِله، فطاعتُك للنبيِّ ﷺ في كلِّ صغيرٍ وكبيرٍ هي دليلُ محبَّتِك له ﷺ، فليكن هَمُّ الإنسان الحقائق لا الرسوم والأسماء، وأكثرُ الخلق يقفون مع الرسوم والأسماء ولا يوغلون في الحقائق، وهٰذه سجيَّة بشرية وطبيعة إنسانية وعِدةٌ مستطيرةٌ في ولدِ آدم إلىٰ أن يرث الله عَزَّوَجَلَّ الأرض ومن عليها، وبذٰلك تظهر منفعةُ الشريعة، فإنَّ الشريعة تحملُ صاحِبها علىٰ موافقة الطبع والقدر إلىٰ موافقة الشرع الذي فيه مصلحةُ العبد، كما قال علي بن أبي طالب فيما رواه أبو داود بسندٍ صحيح: «لو كان الدين بالرأي لكان مسح الخُف أوْلىٰ من أعلاه».

وقال سهلُ بن حُنَيْف كما في «صحيح البخاري»: اجتنبوا الرَّأي، فلقد رأيتُني لو استطعتُ أن أردَّ علىٰ رسولِ الله ﷺ أمرَه يومئذ في زمزم لفعلت.

فيتوقَّىٰ الإنسان من الوقوعِ في الغلطِ علىٰ الشريعة وعلىٰ المبعوث بها ﷺ بلتمُّس ما أَمرت به الشريعة، ويكون مفزعُه في ذٰلك إلىٰ العلماء الرَّاسخين الذين يعقلون حقائق الشريعة قبل ورودِ الفتن، وينزلون الأمور منازِلها، وقد قال الأوزاعي: إنَّ الفتنة إذا أقبلَت عقلَها العالم وجهِلها الجاهل، فإذا أدبرت علِمها العالم والجاهل.

فلا فضيلة بعد جلاء الفتنة، وإنما الفضيلة أن يُميِّز الإنسان ذٰلك قبل وقوع الفتنة، وإنما يقع هٰذا للعلماء الراسخين، فمن لاذ بهم وأخذ بأقولِهم كان علىٰ طرف نجاة، ومن زاغ عنها فإنَّه ربَّما زلَّ زلَّةً لا يقوم منها، وكم من لفظةٍ أو هفوةٍ أو زلَّةٍ أعقبت العبد هلاكًا وعطبًا في الدَّنيا.

وهٰذا آخر التقرير علىٰ «مختصر سيرة النبيِّ ﷺ» للحافظ عبد الغني المقدسي.

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

[الأسئلة]

هٰذا يقول: لقد ذكَر المؤلِّف رحمه لما سرد نسب النبيِّ ﷺ أن إدريس عليه السلام بعد نوح، فما صحَّة ذٰلك؟

نقول: إنَّ ما ذكَره المصنِّف تبعًا لابن إسحاق وغيرِه من ذِكرِ إدريس بعد نوح هو المشهور عند الأخباريين وأهل السير؛ بل نقل بعضُهم الاتفاق عليه، إلَّا أنَّ في الاتفاق غُصَّة، فقد ذكَر الحاكم في كتاب «المستدرك»، والعُهدَة عليه خلاف الصَّحابة في هٰذا، ونسَبَ إلىٰ أنَّ أكثرهم يرون أنَّ تقديم نوحٍ علىٰ إدريس، لكن هٰذا الذي ذكَره الحاكم لا أعلمُ له حجَّةً مستحكمة، والمشهورُ عند الأخباريين وعلماء النَّسب من أهل الكتاب ومن بعدهم من أهل الإسلام أنَّ إدريسَ كان قبل نوحٍ بوجودِه وبعدَه في سردِ النَّسب، فكان إدريسُ من عقِبِ شيث النبي ثمَّ كان نوحُ من عقِبِ إدريس النبي، وإدريس اسمُه: أَخْنُوخ، وإنَّما لقِّب بإدريس لكثرة درسه الكُتب، وقد ذهب بعضُ أهل العصر إلىٰ إبطال هٰذه الدَّعوىٰ مستدلًّا بكون نوح أوَّلِ الرُّسل كما ثبت في الصحيح، وهٰذا الدَّليل ليس بدليلٍ لأنَّ الحديث فيه أنَّ نوحًا أوَّل الرُّسل وليس فيه أنَّه أوَّلُ الأنبياء، فقد سبق نوحًا في النُّبوَّة جماعة منهم آدم وشيث وإدريس فهؤلاء من عمودِ نسبِه الذين سبقوه في النُّبوَّة، وأمَّا الرِّسالة فكان أوَّلُ رسولٍ أرسل إلىٰ الأرض فلا إشكال حينئذٍ.

ويقول في سؤالِه: كيف الاستدلال بحديث النبيِّ ﷺ لمَّا قدَّم له الأكل لما ذُبح علىٰ النصب؟

لعلَّه أراد الإشكال الذي سبق ذِكْرُه في درس الفجر من أنَّ ما ثبت في «صحيح البخاري» من أنَّ زيد بن عمرو بن نفيل لقي النبيَّ ﷺ، فدعاه النبيُّ ﷺ إلىٰ سفرة، فأبىٰ زيدُ أن يأكل منها، وقال: إنِّي لا آكل ما ذُبح علىٰ النُّصب، ولا آكل إلَّا مما ذكِر اسم الله عليه. فهٰذا الحديث يُوهم في الظاهر أن النبيَّ ﷺ أكلَ مما لم يُذْكَر اسم الله عليه مما أَهَلَّ به المشركون علىٰ نُصبِهم وآلهتِهم، لكن الحديث ليس ظاهرًا في ذٰلك ولا صريح فيه، ففي ذٰلك نظر، والمشهور أنَّ النبيَّ ﷺ قد عُصِم من دنس الجاهليَّة، وما سِوىٰ ذٰلك من أخبار علىٰ خلاف هٰذا فهي إمَّا صحيحةٌ غيرُ صريحة كهٰذا الخبر المخرَّج عند البخاري من حديث ابن عمر، وإمَّا غيرُ صحيحة البتَّة.

وقد جاء في بعض الأحاديث التَّصريحُ بأنَّ النبيَّ ﷺ أكل مما أُكل علىٰ النُّصب، لكنَّ هٰذه الأحاديث في صحَّتِها نظر.

هٰذا يقول في سؤالِه: ذكَر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ أن زوجته أم سلمة بنت أمية توفيت سنة اثنتين وستِّين، وهي آخر أزواج الرسول ﷺ وفاةً، ثمَّ ذكر ميمونة توفيت سنة ثلاثٍ وستين، ولم يكن خلاف في ذٰلك الأولىٰ في آخر من مات من أصحابه؟

نقول: هٰذا الإشكال عندما يرد عليه هو دون الصحيح المجزوم به، فالصحيح المجزوم به أنَّ ميمونة توفِّيت قبل أم سلمة، كما جزم بذٰلك ابن القيم في «زاد المعاد»، وابن حجر في كتاب «الإصابة»، والمشهور أنَّها توفِّيت في أوائِل سنوات الخمسين إحدىٰ وخمسين أو ثلاثٍ وخمسين، والأظهر أنَّ كلام المصنِّف قد يكون محرَّفًا في محقِّقِ هنا، أنَّها توفِّيت سنة ثلاثٍ وخمسين، فحرِّف إلىٰ ثلاثٍ وستِّين،

وهٰذا يقعُ كثيرًا.

فالصحيح أن آخر أزواج النبيِّ ﷺ وفاةً هي أُمُّ سلمة رضي الله عنها.

يقول هٰذا السائل: ما هي كُتب السيرة التي تنصحون بها قديمةً ومُعاصِرة؟

جوابُ هٰذا السؤال: أوَّلُه أنْ يُعلمَ من معاقل العلم التي ينبغي توجيه الطُّلاب إليها تحريضهم علىٰ تلقي السير كما كان يتلقَّاها الأوَّلون، لا ما علىٰ درج عليه المتأخرون، فقد آل الحال في المتأخرين إلىٰ جعل السِّيرة مادة إنشائية لا يلتزم فيها بمتنٍ معتمد، فصار المملي يُملي ما شاء غير متقيِّدٍ بكتابٍ يجمعُ الذهن، وتوصلُ فيه المعلومات واحدةً بواحدة.

فينبغي علىٰ طالب العلم أن يدرس السيرة علىٰ المنهج المعتمد في التَّلقي بأن يقرأ متنًا ويحفظه ويستشرِحُه مختصرًا ثمَّ يعمدُ إلىٰ متنٍ أطول من ذٰلك فيدرسه.

والمتون المختصرة عدَّةٌ كثيرة من أشهرِها «أوجز السير» لابن فارس، ومنها: «المختصرُ الصغير» لابن جماعة، ومنها هٰذا المختصر إلَّا أنَّ الأول أشهر وعليه عدَّة شروح، فدراسة «أوجزُ السيرة» لابن فارس هي مفتتح الطَّلب، ودرج أهلُ قطرُ شنقيط علىٰ اعتماد «قرة الأبصار» للهلالي، وهي منظومة وجيزة في سيرة النبيِّ ﷺ إلَّا أن القلب يميلُ إلىٰ الأول، وأنَّه أنفعُ لطالب العلم.

وأمَّا المتن المطول فلا يُعدلُ عن «ألفية السيرة» للحافظ العراقي، فإنَّ هٰذه الألفية عظيمةُ النفع، وعليها شروحٌ عدَّة منها شرحَا المناوي الصغير والكبير، والمطبوع بين أيدي الناس هو «العجالة السنيَّة»، وهو الشرح الصغير.

ولعلي الإجهوري المتوفي سنة ألفٍ وستَّةٍ وستين شرحٌ كبير، لكن لم يُطبع حتىٰ الآن، بمجمَّع الأزهر إلَّا الجزء الأول منه.

فيحفظُ الطالب العلم «ألفية السيرة» ويستشرحِها ويقرأ الشروح التي عليه.

أمَّا ما وراء ذٰلك من المطالعة والقراءة في السيرة فإنَّ أوْلىٰ الكتب في المطالعة في السيرة في كتب المتقدِّمين «سيرة ابن إسحاق»، والموجود منها تامًّا هو «تهٰذيب ابن هشام»، وعليه شرحُ السُّهيلي المعروف بـ«الروض الأُنف»، فيطالعُ في «تهٰذيب سيرة ابن إسحاق» لابن هشام مع شرحه «الروض الأنف».

وأمَّا المتأخرون فمن أحسنِ الكتب فيها كتاب «السيرة النبويَّة في ضوْءِ مصادِرها الأصلية»، هو كتابٌ نافعٌ في مجملِه.

هٰذا يقول: قال المصنِّف في (**فصل أعمامه وعماته**): وقُثم هلك صغيرًا. وقوله: هلَك، هل هٰذه الكلمة تطلقُ علىٰ الميت إذا مات كافرًا أمْ أنَّها تطلق علىٰ الميت سواءً كان مسلمًا أم كفارًا؟

ما الجواب؟

يقول الأخ: أنَّ الفعلَ (هلَك) يُطلق علىٰ الميت سواءً كان صغيرًا أو كبيرًا مؤمنًا أو كافرًا.

وهٰذا هو الصحيحُ الذي جاء في القرآن الكريم، لكن هل يُطلق عليه اسمُ الفعل فيقال للميت المسلم:

هالِك. أمْ يختصُّ ذٰلك بغير المسلم، ما الجواب؟

نقول: إنَّ الفعل يطلقُ علىٰ كلِّ أحد، وأمَّا اسم الفاعل: هالِك. فلا يُطلق إلَّا علىٰ الكافر لأنَّ الفاعل هو أحدُ أنواع الصفة السبعة في القول المشهور عند النُّحاة، وهو يقتضي أن تكون الصِّفة ملازمةً للموصوف بخلاف الفعل المجرَّد، فلا يطلق علىٰ المسلم الذي قد مات، فلا يطلقُ عليه هالِكٌ، وإنَّما يُطلق ذٰلك علىٰ الكافر.

فقال الفرضيون: هلك هالكٌ عن كذا وكذا. مخالفٌ لمقتضىٰ خطاب الشَّرعي، فالظاهر أن الخطاب الشرعي التسوية في الفعل دون اسم الفاعل الدال لزوم الصفة.

يقول هٰذا السائل: هل أسلمت أُمُّ معبد؟

الجواب: نعم، أسلمت أُمُّ معبد واسمها: عاتكةُ بن خالد، وهي مترجمة في كتب الصحابة.

يقول هٰذا السائل: دائمًا يُذْكَرُ في باب شجاعة النبيِّ ﷺ أنه كان أقرب القوم إلىٰ العدو، فكيف التوفيق بينه وبين كونه لم يُباشر القتال بنفسِه إلَّا في أحدٍ فقط؟

فالجواب: أن يقال: إنَّ كونه ﷺ أقرب القوم للعدو لا يقتضي وقوع المقاتلة حينئذٍ، وإنما تقوم مدافعةً تتقدَّمُ من جهةٍ دون جهة فيريه في تلك الحال أن النبي ﷺ يكون أقرب القومِ من جهة المدافعة، وإن لم تقع المقاتلة حينئذٍ؛ بل تقعُ في أوقاتٍ مختلفة.

والمشهور الصحيح أن النبيَّ ﷺ لم يُباشر القتال إلَّا في أحد، فيتعيَّن حمل هٰذا المذكور في شمائله علىٰ هٰذا المعنىٰ.

يقول هٰذا السائل: في قول سَعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لقد رأيتني لثلث الإسلام، وقعلي إشكال بأن أبا بكر أسلم قبله، وقد ورد أن زيد بن حارثة ثلث الإسلام فكيف يكون ثلث الإسلام، أبو بكر وزيد وسعد.

أن يقال: إنَّ ثلث الإسلام بحسبِ علمِه، ولا يُنافي ذٰلك قول غيره: قد أسلم قبلَه، لكن لم يقتصر علمُ ذٰلك في سعد، فقد كان الصحابة في أوَّل أمرهم في زمن سرٍّ وخفاء، فكان يضع نفسه أنَّه الثالث بعد النبي ﷺ وأبي بكر أعدَّ نفسَه من الرجال ثالثًا، فهو معذورٌ فيما علِم.

يقول هٰذا السائل: هل النهي عن الأكل متكِئًا، هل يدخل به الشرب؟

أقول: لا أعرف أننا ذكرنا النَّهي عن الأكل متكئًا، ذكرنا أن النبيَّ ﷺ كان لا يأكلُ في صفته ﷺ، وأما النهي فهي عبارة قويَّة صريحة في ذٰلك، وإنما أخبر النبي ﷺ عن كونه لا يأكل متكئًا، وما أخبر عنه النبي ﷺ من المكروهات الفعلية تُفيد الكراهة، فهٰذا هو الوارد، ويندرج فيما ذكر من خبره ﷺ عن نفسِه الشربُ أيضًا، لأنَّ الأكل اسمٌ عامٌّ للطَّعام كلِّه مأكولِه ومشروبِه، وإنما خصَّ ذكر الأكل باعتبار الأكثر لأنَّ الإنسان يطيل في الأكل ما لا يُطيل في الشرب.

يقول هٰذا الأخ: ذكرتم في تحويل القبلة أنه كان في النصف من رجب، وأريد أن أتثبت هل هو النص من رجب أم النصف من شعبان؟

أقول: إنَّ هٰذين القولين كِلاهما قد نُقل الذي ذكرناه هو أن التحويل في النصف من رجب من السنة

الثانية للهجرة كما هو قول الجمهور.

تتمة إذا درس طالب العلم «ألفية العراقي» يدرس بعد ذٰلك منظومة البدوي الشنقيطي في «غزوات النبي ﷺ»، وعليها شرحٌ لشيخ شيوخنا حسن المشاط اسمه «إنارة الدُّجىٰ».

ونحن نزيد تكميلًا فنقول: إن ورراء هٰذين المتنين متنٌ ثالثٌ متممٌ لهما وهو «نظم البعُوثِ والسرايا» لـ[غالي] فال الشنقيطي اسمه «وسيلة الخليل».

وهٰذا آخر ما فتح الله ﷻ من الجواب عن هٰذه الأسئلة.

۞۞۞